ص 03

# سر عدم سعادة المصريين بمرتباتهم الحالية

## الحد الأدنى فى الخمسينات كان يشترى ١٣ جرام ذهب والآن ١,٥ جرام

## د.صديق عفيفى: أرفض خصخصة الجامعات الحكومية 04

## إبراهيم عبدالمجيد: وضع الفنون المرئية أصبح مؤسفاً 09

# السلطة تريد اليونسكو و«هدم المقابر» معا وإعلامها مستاء من «الاستياء الشعبي»!!

مع إعلان السفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، الأربعاء الماضى «اعتماد وزراء الخارجية العرب ترشيح خالد العنانى وزير السياحة والآثار السابق ،لمنصب مدير عام اليونسكو» تجددت الدعوات لإعادة النظر فى هدم منطقة مقابر أثرية تعد من معالم القاهرة، رغم إهمالها على مدى عقود.

كان رأى رجل الأعمال نجيب ساويرس (أن هدم المقابر الأثرية الحالى لا يساعد على انتخاب العنانى لهذا المنصب الدولى الرفيع)، ودعاه إلى إبداء رأيه والمساعدة فى وقف هذا الأمر".

بينما انتقد الدكتور خالد فهمي، أستاذ تاريخ الشرق الأوسط الحديث بجامعة تافتس الأميركية، ترشيح العناني، فى الوقت الذى يجرى فيه "هدم جبانة القاهرة التاريخية".

لكن المفاجأة فجرها محمد عبد المقصود الأمين العام السابق للمجلس الأعلى للآثار، والذى أكد أن قرارا صدر عن المجلس عام ٢٠١٥ يقضى باعتبار منطقة الجبانات بالكامل منطقة أثرية، بما تحتويه من مدافن ومبان ومقتنيات، لكنه لم يُنفَّذ. وطالب وزارة السياحة بشكل عاجل، بإطلاق مشروع متكامل لتوثيق وتسجيل المدافن التاريخية".

وقال الدكتور عبد الرحيم ريحان، خبير الآثار وعضو لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة إن ملف "هدم المقابر" ربما يكون العقبة الوحيدة أمام العنانى بعد تأييده عربيا، علاوة على وجود تهديد بإدراج القاهرة فى قائمة التراث المهدد بالخطر، خلال اجتماع لجنة التراث العالمى الدورى الذى يعقد بالرياض، فى الفترة من ١٠ إلى ٢٥ سبتمبر الحالي. وأوضح ريحان أن خطر التهديد بإدراج القاهرة فى قائمة التراث المهدَّد بالخطر يجرى فى حال فقدانها أحد معايير الترشيح، حيث إنها من أقدم مدن التراث الحي المستعمل نسبياً حتى الآن، وحدّدت حدودها طبقاً للقانون ١١٩ لسنة ٢٠٠٨ ويدخل ضمن نسيجها العمرانى المقابر. وأوضح أن أعمال الهدم تُخل بمعايير تسجيلها تراثاً عالمياً وتُفقدها صفة التواصل الحضارى وتبتر جزءاً لا يتجزأ من تاريخها والأحداث التاريخية المرتبطة بها التى تشكّل ذاكرتها الوطنية باعتبارها أقدم مدن التراث الحي".

واقترح ريحان وقف أعمال الهدم الجارية، وإيجاد حلول هندسية بعيداً عن منطقة المقابر؛ لأهميتها من الناحية المعمارية والتراثية والفنية وقيمة الشخصيات المدفونة بها والحفاظ عليها بموقعها بعد معالجة المياه السطحية وترميمها وإعادة تأهيلها بوصفها مراكز إشعاع ثقافى لعرض مفردات التراث المصرى الشعبى بتنويعاتها المتعددة، علاوة على المردود السياحى وتعزيز موقف المرشح المصرى لليونسكو.

وبعيدا عن ترشح العنانى قال زياد بهاء الدين نائب رئيس الوزراء الأسبق إن "الاستياء الشعبى من الاعتداء على التراث العمرانى ظاهرة لا يجوز الاستهانة بها أو تجاهلها" وذلك فى معرض تعليقه على هدم المقابر والمبانى التاريخية.

وفى اتجاه يؤكد أن إعلام الدولة مستاء من "الاستياء الشعبي" من هدم المقابر استضافت عدة قنوات د.جمال عبد الرحيم، أستاذ الآثار الإسلامية، ليؤكد على عكس ماتثبته الصور والفيديوهات المنتشرة من أماكن الهدم «أنه لا حقيقة لهدم مقابر لشخصيات أو قباب تاريخية مشددا على أن منطقة مصر القديمة تحتوى على قباب للأمراء والوزراء وآل البيت ولم يتم هدم أى منها». ويقول: فى منطقة الإمام الشافعى غمرت المياه الجوفية أساس المقابر التاريخية بتلك المنطقة، مما دعا المجلس الأعلى للآثار لنقلها إلى منطقة جافة مرتفعة، لتعود كما كانت عليها قبل النقل. وفى رأيه فإن «كثيرا من المنشآت الأثرية يتم الحفاظ عليها بطريقة النقل وليس الهدم كما يشاع، ولا حقيقة لهدم المآذن وإنما يتم معالجتها سواء فى التربة أو المبنى ذاته». ويدلل على وجهة نظره بأن مقبرة العالم القدير د. مصطفى مشرفة تم نقلها لحوش أفنديناً، ومنطقة صلاح سالم أيضا كانت مليئة بالمقابر وتم نقلها وتطويرها حتى أصبح طريق صلاح سالم الحالي.

بينما أكد عمر النعماني، أحد القائمين على توثيق معالم جبانات القاهرة التاريخية، إن كل ما حدث من تخريب متعمد لمدفن أمير الشعراء أحمد بك شوقي، ما هو إلا جزء من خطة ممنهجة لتخريب المكان وطمس معالمه حتى لا يتبقى أى مسوغ للاحتفاظ به. وأضاف أن هناك العديد من المقابر التراثية التى لا مثيل لها مهددة بالإزالة، منها قبة على باشا فهمى بقرافة الإمام الشافعي، التى تعتبر بناء متحفيا قائما بذاته وبحالة معمارية ممتازة، لا ينقصها إلا وضعها هى ومثيلاتها على مسار سياحى وسنجنى من ورائها الكثير.

وضمت قائمة مقابر الشخصيات المهمة التى تعرضت للإزالة مقبرة كل من الفيلسوف المصرى أحمد لطفى السيد، ورئيس وزراء مصر الذى رفض اشتراكها فى الحرب العالمية الثانية حسن باشا صبري، وأحد أعمدة الاقتصاد المصرى عبود باشا، ومدير مطبعة دار الكتب محمد مصطفى نديم الذى تبنى طباعة أشعار أحمد شوقي، وأحد مؤسسى التربية والتعليم فى مصر زكى بك المهندس، وحفيدة محمد على باشا الكبير نازلى هانم حليم، وناظر الملكية فى عهد الملك فاروق الأول مراد باشا محسن وعشرات آخرين. وأوضحت أسرة شاعر النيل حافظ إبراهيم، تراجع المحافظة عن إزالة قبره تحت ضغط وسائل التواصل، واستغاثت ألطاف البارودي، من عائلة الشاعر محمود سامى البارودي، والملقب بشاعر «السيف والقلم»، بالرئيس عبد الفتاح السيسى لوقف قرار إزالة مدفنه.

وقالت هدى عمار عضو مجلس النواب إن مدينة القاهرة تزخر بعديد من الجبانات (المقابر) التاريخية. موضحة أنها ليست مجرد مقابر موتى، إنما إرث يسرد تاريخ مصر منذ الفتح الإسلامي، مشيرة إلى أن مقابر الإمام الشافعى تضم رموزاً اجتماعية وتاريخية مهمة، وكذلك ضريح الإمام الشافعى نفسه، وأن إزالتها تؤدى إلى فقدان معلم سياحى وتراثى مهم، مؤكدة أن ما يحدث «جريمة» يعاقب عليها القانون بحسب نص المادة رقم ٥٠ من الدستور المصري.

**كتبت: هيباتيا موسى**


جريدة أسبوعية - تصدر عن مؤسسة المشهد للصحافة والنشر

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
مجدى شندى

الموقع الإلكترونى
www.elmashhad.online

العدد 331 – السنة الثانية عشرة-
الأحد 10 سبتمبر 2023م -
25 صفر 1445هـ
12 صفحة - الثمن : 5 جنيهات

المشهد
لا سقف للحرية


**حوار**

واحة سيوة كنز للسياحة العلاجية 07

**تحقيق**

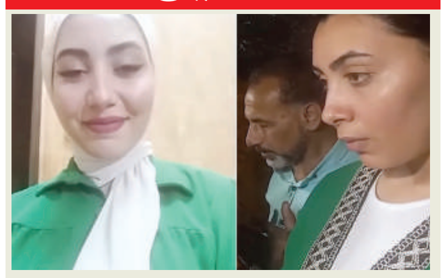

أسباب غير دينية لاختفاء القبطيات 08

**رياضة**

دوافع السعوديين لإبرام صفقات أشهر لاعبى الكرة 11

### تبديد مليارات الجنيهات في طباعة كتب مدرسية لايلتفت لها أحد

# غلاء الكتب الخارجية .. نتيجة طبيعية لأزمة الدولار أم سوء إدارة لمنظومة التعليم؟

## مفاجأة: حتى المدرسين يعتمدون عليها بسبب التعقيد المبالغ فيه لكتب المدرسة!

**د. عادل عامر: لماذا توقفت شركتان محليتان عن الانتاج ووقعنا فى فخ الاستيراد ؟**

**إيهاب منصور: غياب الرقابة وسوء إدارة المنظومة وحرمان التعليم من مخصصاتها الدستورية**

**بركات صفا : وضع ضوابط لتسعير الكتاب الخارجى بسعر مناسب وتخليص المناهج من الحشو**

**وائل النحاس: مدارس خاوية لا يوجد فيها تعليم ولا مدرسين .. لاعلاقة الطالب بها إلا فى فترة الامتحانات**

مع اقتراب العام الدراسى الجديد أعلنت المكتبات عن أسعار الكتب الخارجية لمختلف المراحل التعليمية، يغلب ارتفاع الأسعار عليها هذا العام مقارنة بالأعوام الماضية، خاصة كتب الرياضيات والعلوم، فأسعار الكتب الخارجية لطلاب الصف الأول الابتدائى حتى الصف الثالث تتراوح بين ٩٥ و ١٣٠جنيها للكتاب الواحد كما تتراوح أسعار كتب الصف الرابع والخامس والسادس الابتدائى والمرحلة الإعدادية بين ١٢٠ و ١٥٠ جنيهًا ، والمرحلة الثانوية بين ١٣٠ و٢٢٠ جنيهًا للكتاب.

تقول آية محمد، ٢٥ سنة عاملة فى أحد المكتبات، أن الكتب الخارجية زادت هذا العام ورغم ذلك لم يقل الاقبال على شراء الكتب وذلك لأن الناس مضطرون مشيرة إلى زيادة أسعار جميع الأدوات المدرسية فهناك أدوات زادت حوالى الضعف.

ويؤكد أحد أصحاب المكتبات أن الكتب الخارجية زادت عن العام الماضى حوالى ٤٠٪ لكل المراحل ولم تعد فى متناول الاباء الذين بدأوا البحث عن الكتب المستعملة باعتبارها أقل تكلفة وتتناسب مع ظروفهم المادية، ومن الصعب تحديد نسبة الإقبال على شراء الكتب الآن لأنها تظهر بوضوح أكثر بعد أول أسبوع فى الدراسة، فهذه الفترة هى أكثر فترة تباع فيها الكتب الخارجية .

يواجه كثير من الأباء وأولياء الأمور صعوبة فى توفيرالمبالغ المطلوبة لشراء الكتب الخارجية لأبنائهم الطلاب بالمراحل المختلفة، تقول دينا يحيى أنه بالرغم من زيادة أسعار الكتب لن تستطيع الاستغناء عنها، لأن الكتب المدرسية لا تستطيع المذاكرة منها لإبنتها لأنها معقدة ولا يفهمها غير المعلمين المدربين عليها، فكيف لولى أمر عادى أن يتابع أولاده باستخدامها ، لذلك فإن توافر الكتب الخارجية مهم جداً لمتابعة أولادها فى التعليم ولكنها تحاول مواجهة هذا الغلاء بأن تشترى لهم كتبا قديمة أو تأخذها من زملاء لهم سبقوهم فى الدراسة، لأنها لم تعد تستطيع شراء كتب جديدة لأولادها الثلاثة فى كل المواد .

وتضيف أمل حسن، إن الكتب الخارجية مجرد أداة لمساعدة الطالب على المذاكرة وحل الامتحانات، وجودها أفضل ويسهل العملية التعليمية لولى الأمر والطالب، ولكن ليس ضروريا، فالأساس هوشرح المعلم وتركيز الطالب وفهمه ودرجة اجتهاده.

بينما أكد أحمد سعيد موظف، أنه ليس المسؤول عن مذاكرة أولاده ولكن عن توفير كل ما يحتاجونه للمذاكرة من كتب خارجية أو أدوات مدرسية فكل ما يريده هو أن يجعلهم أفضل منه ويضمن لهم مستقبلا أفضل وحالا ميسورا حتى لو اضطر للاقتراض او تقليل مصاريف الأكل والشرب، فالتعليم أهم من كل ذلك.

أكرم حمد أحد مديرى المدارس يؤكد أن الكتب الخارجية أصبحت بديلا للكتاب المدرسى، ويعتمد عليها بشكل أساسى فى الدروس الخصوصية وبها امتحانات وتدريبات تساعد الطلاب على المذاكرة، حتى المدرسين يعتمدون عليها ولاغنى لهم عنها، ففيها تكرار أكثر للمعلومة والتدريب من أكثر من زاوية، ولكن الاشكالية فى ارتفاع الأسعار وهذا له مبرره من ارتفاع سعر الدولار والأوراق المستوردة، فالغلاء طال كل السلع ومستلزمات الكتاب مثل أى سلعة تأثرت بالارتفاع على جميع الأصعدة، ولكن فكرة وجود كتاب خارجى توفر عنصر استفادة وهى موجودة منذ زمن بعيد وليست بجديدة.

من جانبه يقول الدكتور عادل عامر الخبير الاقتصادى ورئيس المركز المصرى للدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية أن الكتب الخارجية تعتمد على أمرين مهمين جداً فى إصدارها وتكوينها عموماً وهما الورق والأحبار فمعروف أن مصر تستورد ٧٥ ٪ من حجم استهلاكها من الورق سنويا من الخارج والذى يعتمد أساسا على الدولار الذى ارتفع ارتفاعا كبيرا هذا العام مما أدى إلى ارتفاع تكلفة الكتاب وبالتالى زادت قيمة الكتاب للمستهلك، والأمر الثانى الأحبار وهى عموماً بأكملها يتم استيرادها بنسبة ١٠٠٪ من الخارج وتعتمد فى تمويلها أيضاً على الدولار فكانت مؤثرة على تكلفة الكتاب، لأن العنصرين الأساسيين فى الكتاب يتم استيرادهما من الخارج.

ويشير عامر إلى أنه كانت توجد لدينا فى الستينات والسبيعينات شركتين تابعتين للقطاع العام تنتج الأحبار والورق ومستلزمات طباعة الكتب وغيرها من وسائل الطباعة والدعاية والإعلان، وهاتين الشركتين توقفتا عن الإنتاج وأصبحتاا تحت التصفية مما أدى إلى عدم وجود شركات تنتج وتعتمد على المنتج المحلى، خاصة وأن مصر يوجد بها العناصر الرئيسية لصناعة الورق التى تعتمد على قش الأرز ومخلفات قصب السكر، فيجب أن تعود الدولة مرة أخرى إلى صناعة الورق وأحبار الطباعة كما كانت فى الستينات والسبعينات.

ويرى د. عادل عامر أن المبادرات المجتمعية مجرد فكرة وليس لها فائدة فى مواجهة تلك الأزمة فكيف يتم تخفيف الأعباء عن المواطنين ونحن شعب مستهلك ويعتمد فى استهلاكه على ٧٥٪ من حجم استهلاكه الكلى السنوى على الاستيراد، ويوجد بعض الحلول ولكنها مؤقته لا تؤدى إلى سرعة تخفيف العبء عن كاهل المواطنين.

### أسعار الورق وغياب المدارس

فى نفس السياق يؤكد الدكتور وائل النحاس المستشار الاقتصادى وخبير أسواق المال أن السبب فى أزمة ارتفاع الكتب الخارجية هو ارتفاع أسعارالورق فاستيراد الورق أصبحت تكلفته عالية جداً بخلاف كل المكونات من الأحبار وكل مستلزمات الطباعة التى ارتفعت وهذه هى المقومات الأساسية للكتاب متسائلا: أين كتاب الوزارة ؟! ولماذا أصبحنا نعتمد على الكتاب الخارجى بشكل أساسي، وما الذى قامت به الدولة لمجابهة هذا الأمر، ولكن المشكلة هى بالأساس فى إدارة المنظومة نفسها فالطالب أصبح حالياً يتجه للكتاب الخارجى والدروس الخارجية وأصبحت المدارس خاوية ولا يوجد فيها تعليم ولا مدرسين، وأصبحت علاقة الطالب بالمدرسة مجرد تواجد الطلاب فى فترة الامتحانات فقط، فلا بد من إعادة إدارة هذه المنظومة مرة أخرى لأن كل ذلك يؤدى إلى ضياع الهوية التعليمية للطالب المصرى، فبالتالى المنتج يكون خطيرا جداً، كما أن التلاعب بالأسعار من مستوردى الورق وليس البائعين وكل مكونات صناعة الكتاب حصل بها ارتفاع بخلاف أزمة الدولار كلها عوامل أدت فى النهاية إلى ارتفاعات قياسية.

وعن الحلول لمواجهة هذه الأزمة لابد من الرجوع إلى المدرسة أولاً فوزارة التعليم من الوزارات التى تعد خارج نظام الخدمة، متسائلا أين الكتاب المدرسى البديل والمدرسة التى تحتوى الطلاب؟ وأين المعلم الذى يسير تلك المنظومة وكل هذه الأدوات غير متوافرة؟ فمن أين يأتى الحل؟ فليس هناك مجال لوجود حلول فلماذا الانتظارفى مواجهة تلك الأزمات والتعامل معها بشكل جيد، وللأسف تهدر وزارة التعليم كل عام مليارات للصرف على التابلت بدون أى نتيجة، فالتطوير فى التعليم يأتى من الناحية العلمية وليس من الناحية الثقافية كما أن ارتفاع الدولار له تأثير فى كل شئ والكتاب ليس مجرد ورق فقط فهو أحبار وطباعة ونقل كل هذا مرتبط بسعر الكتاب بخلاف الفائدة البنكية للتمويل والحسابات كل هذا ترجمته أدى إلى ارتفاع سعر الكتاب الخارجى فالوزارة بها اخفاقات تلوى الأخرى وما حدث من تسريب امتحانات الثانوية العامة وحالة الغش والنتائج الغير متوقعة كلها عوامل تؤدى إلى انهيار المنظومة.

وللخروج من الأزمة فى الوقت الحالى هناك ضرورة لتخفيف الضغط على كل ماهو مطبوع بوسائل إليكترونية أخرى وأن يكون بديل الكتاب المطبوع الفلاشة أو المواقع الالكترونية.

فى سياق متصل أوضح المهندس إيهاب منصور عضو مجلس النواب رئيس الهيئة البرلمانية للحزب المصرى الديمقراطى الاجتماعى ووكيل لجنة القوى العاملة بمجلس النواب، أن ارتفاع أسعار الكتب الخارجية يأتى نتيجة سلسلة أخطاءٍ لوزارة التربية والتعليم بمعنى، أن التعليم أساساً لا يأخذ حقه الدستورى فالمفروض أن التعليم والصحة والتعليم العالى والبحث العلمى لها نسب دستورية بواقع ٤٪ تعليم ٣٪ صحة ٢٪ تعليم عالى و١٪ للبحث العلمى بإجمالى ١٠٪ ، لكن هذه النسب غير محققة والأرقام التى تضعها الحكومة سنوياً فى الموازنات غير صحيحة. ثانيا: توجد أزمة معلمين حيث أن هناك عجز بنحو ٣٣٠ ألف معلم وهذا باعتراف الوزارة فى العام الماضي، واقترحنا عليهم تعيين هؤلاء فى سنة حتى يتم سد هذا العجز، فالقضية ليست قضية ١٥ أو ٢٠ مليار جنيه لأن هؤلاء تأثيرهم الإيجابى سوف يكون أكبر من ذلك، لأن سد العجز يساعد فى استرجاع احترام الطلبة للمدارس، وثالثا: إدارة العملية التعليمية نفسها فيها اشكالية كبيرة جدا ، فهى تتم بشكل نظرى فى كثير من الأحيان ولا يتم تنفيذ المطلوب بصورة صحيحة ونتيجة لذلك حدث انعدام ثقة بين أولياء الأمور والمنظومة بالكامل، مما جعلهم يهربون من المدارس والكتب المدرسية ويلجأون إلى الكتب الخارجية والدروس الخصوصية، ورابعا: الكتب الخارجية أصبح عليها إقبال كبير وضغط شديد فبالتالى نتج عن ذلك ارتفاع للأسعار وأتساءل أين المسئولون وأين دور الوزارة من هذا ؟! .

**أولياء الأمور: نوفر من طعامنا وشرابنا ونقترض لشرائها.. «هانجيب منين»**

### مستلزمات الإنتاج

يوضح بركات صفا عضو شعبة الأدوات المكتبية بالغرفة التجارية أن ارتفاع أسعار الكتب الخارجية سببه ارتفاع الدولار الذى رفع سعر الورق من ١٥ألف جنيه إلى ٤٠ ألف جنيه للطن بالنسبة للمستورد ، ومحليا توجد شركتان لإنتاج الورق فى مصر هما « قنا وإدكو» وتتراوح الأسعار فيهما بين ٣٥ و٣٧ ألف جنيه للطن والورق عامل أساسى لصناعة الكتب المدرسية والكتب الخارجية، فالمواطن شعر بالارتفاع المبالغ فيه مرة واحدة لأن آخر مرة اشترى فيها كتبا خارجية كانت قبل عام. بالإضافة إلى أن مستلزمات الإنتاج غالية وعملية الاستيراد تواجه مشاكل من عدم توافر العملة فى البنوك فالأدوات المدرسية تعتبر من السلع غير الأساسية، كما أن تكلفة دخولٍ البضائع عالية جدا وتكلفة الموانئ ارتفعت أيضا وكل هذا يتحمله فى النهاية المستهلك ، ولكن هناك دور أخر يغيب عن الأسواق وهو دورٍ الرقابة المتمثلة فى وزارة التربية والتعليم وأيضا الرقابة التموينية فالكتاب المدرسى له سعر محدد ويباع به بدون تغيير.

فأين دور وزارة التربية والتعليم من هذه الأزمة داخل المدارس؟ الكتاب المدرسى ليس فقط هو غالى الثمن ولكن البوكليت أيضا الموجود فى المدارس الخاصة ويتراوح ثمنه من ٢٠٠٠ إلى ١٠ ألاف جنيه ويصل ١٥ ألف جنيه فى بعض الأحيان وهذه يمثل عبئا كبيرا على المواطنين، والكتاب المدرسى تصرف عليه مليارات ولكن دون فائدة.

يضيف بركات صفا: لمواجهة المشكلة لابد من توافر دور رقابى على جهة النشر وأن تتدخل الدولة والجهات المعنية فى وضع ضوابط لتسعيرة الكتاب الخارجى بسعر مناسب وحل هذه الأزمة إلى جانب أن تراجع الوزارة المناهج التعليمية وتعمل على تخفيفها لأن الكتب المدرسية بها حشو كبير وكلها تترك بعد انتهاء فترة الدراسة.

**تحقيق : حنان موسى**

قالت العرب

عيونك شوكة فى القلب / توجعنى وأعبدها وأحميها من الريح /
وأغمدها وراء الليل والأوجاع / أغمدها فيشعل جرحها ضوء المصابيح
محمود درويش (1941 -2008)

المشهد
العدد 331 – السنة الثانية عشرة-الأحد 10 سبتمبر 2023م - 25 صفر 1445هـ

## البلاتوه

# المهن الموسيقية حلقت للفنانة سارة زكريا وبنت شريف منير حلقت للجمهور

البلاتوه هيجننا يا خلق يا هو والكادر الان قلقان داخل زوم إن على الفنانة سارة زكريا، والتي صدر منها بعض التجاوزات في حفلتها الأخيرة بالساحل الشمالي فأصدرت المهن الموسيقية برئاسة الفنان مصطفى كامل قرارا بوقف التعامل معها، ومن الجدير بالذكر ان الفنانة سارة زكريا صاحبة أغنية تيجي نتجوز بالسر، ونروح لبيت بعيد (وبيبي) أنا عن نفسي موافق!.

كما أصدرت النقابة قرار بوقف مؤدي القلقاس؛ عفوا مؤدي المهرجانات «كزبرة» ولذلك لما صدر منه من تجاوزات .. تخيل بعد محمد فوزي ومحمد عبد الوهاب وعبد الحليم حافظ ومن بعدهم على الحجار ومحمد منير وعمرو دياب وغيرهم .. يتصدر الغناء في مصر؛ شطة وكسبرة، كمون، وبهارات، وكماشة، ومنشار، وشاكوش .. وطبعا هتتنوع الحفلات ما بين المطبخ والورشة.

xxx

البلاتوه هيجننا يا خلق يا هو والكادر الان قلقان داخل زوم ان على بنت الفنان شريف منير والتي ظهرت على السوشيال ميديا بدون شعر! مما عرضها لحملة انتقادات واسعة؛ ليخرج علينا والدها ( وبيث لايف) ليرد على كل المنتقدين .. والوقت وبالبلدي كده هسأل عزيزي المتدين بطبعه شوية أسئلة ..إيه هي الحرية؟ ماهي الحرية؟ أين البشر التي رقت قلوبهم؟ أين العفو؟ أين الرحمة؟ هل من التدين السب والقذف؟ رد أنت على نفسك.

بالمنسابة اللي حصل مع بنت الفنان شريف منير عيب .. عيب قوي، ونفس العيب ده حصل مع فتاة النوبة، والتي عبرت عن فرحتها في حفلة تخرجها .. يستحيل تكون كل الشتايم دي تخرج من متدين بطبعه!.

البلاتوه هيجننا يا خلق يا هو والكادر الان قلقان داخل زوم ان على الفنان عمرو مصطفى والذي قرر العودة للتلحين مرة آخرى شكله تاب عن الغنا ودقي يا مزيكا

رقص فتاة النوبة وتوبة عمرو مصطفى ودقي يا مزيكا

## صندوق الدنيا

صفحة هزلية يكتبها

ويحررها : مينا ناصف

تعالى قرب .. شوف وجرب / لو أنت عاوز متقولش جاير
صندوق الدنيا / ده لكل الدنيا / واتفرج يا سلام

## البستان

# أيمن ونس يتراجع عن الاستقالة والثقافة والآثار «ودن من طين وودن من عجين»

[البستان مليان أشكال وألوان
اشى حكم وأمثال واشى موال
واشى وهم وخيال]

سيداتى أنساتى سادتى ، السلام عليكم ورحمه الله وبركاته؛ ننقل لكم مبارة كرة القدم بين فريقى المتشددين والتنويرين على الأضواء الكاشفة باستاد أرض التكفير الدولي، وزى ما إحنا عارفين؛ فيه حالة شحن وطحن ومحن بتميز لقاء اليوم .. اذّكر حضراتكم بالماتش اللى فات واللى كان مقرر يتلعب على أرضية ملعب مقابر السيدة نفيسة والإمام الشافعى بس للأسف المقابر اتهدت وبقت كوم تراب، وده طبعا للصالح العام .. حد من الجمهور بيسألنى إيه هو الصالح العام ؟ أقوله هنعمل كوبري! ثم فيها إيه يعنى لما شوية مقابر أثرية بقالها ١٠٠٠ سنة تتهد؟! .. ماتش اليوم معقد، وكل فريق قافل على نفسه، وواضح اننا هنشوف مفاجآت فى اللقاء واللى كان مقرر يحضره أحفاد أمير الشعراء أحمد بيه شوقي، واللى قال: سلا مصرَ هل سلا القلبُ عنها أو أسا جُرحَه الزمان المؤسّي؟. بس طبعا أحفاده رفضوا الحضور. بينورنا فى الاستوديو أحفاد شاعر النيل حافظ إبراهيم واللى قال: أنا إن قَدَّرَ الإلَهُ مَماتى لا تَرى الشرقَ يَرفَعُ الرَأسَ بَعدي. لكنَ الشرق رفع راسه، وهدد بهد قبره، وللأسف أحفاده برضوا زعلانين .. بس بصراحة ملهومش حق .. دا المثل بيقول (الحى ابقى من الميت)! طبعا كل مشجعى د.طه حسين مالیين المقصورة الرئيسية ومنورين اللقاء؛ لانهم من فترة عملوا حرب فيس بوكية لإنقاذ القبر؛ بس مقدروش ينقذوا العقل، ويخلوه يفكر إزاى يستفيد من الآثار؛ مش مجرد موقف يسجلوه ودمتم. طبعا منورنا فى المقصورة الرئيسية ضيفة الشرف وزيرة الثقافة، واللى مش عارفين هى بتعمل إيه أصلا؟ ولا إيه دورها؟ ولا إيه موقفها؟ وكله على (بركة الله يا جماعة) واديها سندوتشين! .. أنا شايف وزير الآثار قاعد جنب وزيرة الثقافة وكله (ودن من طين وودن من عجين) وبصراحة الجمهور محملهم فوق طاقتهم، ولجل ما نريحهم ياريت يقدموا الاستقالة؛ كفايا تعبانهم معانا مابين هدم قصور، ومقابر، ودا بصراحة مجهود جبار فوق طاقتهم.

هيبدأ اللقاء بالنشيد الوطنى لشاعر النيل حافظ إبراهيم:

وَقَفَ الخَلقُ يَنظُرونَ جَميعاً
كَيفَ أَبنى قَواعِدَ المَجدِ وَحدي
وَبُناةُ الأَهرامِ فى سالِفِ الدَهرِ
كَفَونى الكَلامَ عِندَ التَحَدّي
أَنا تاجُ العَلاءِ فى مَفرِقِ الشَرقِ
وَدُرّاتُهُ فَرائِدُ عِقدي

انتهى النشيد الوطنى للفريق التنويري، وَطبعا الموسيقى، والمعازف حرام؛ فما فيش نشيد وطنى للفريق المتشدد. أنا شايف حد من الفريق إياه شمتان، وسامع حد من الجمهور بيقول: أحسن، وحد تانى بيقول: هو أصلا زيارة القبور حرام! وطبعا كل الكلام ده (اوفصيد واللينز مان) رفع الراية. أنا شايف دكة البدلاء بتطالب اتحاد الكورة بالاحتفاء برموزنا، وأحياء ذكراهم، والإبقاء على القبور، والقصور، وتطويرهم بدل من هدمهم .. قام حد من دكة التنويرين، وشاور للجمهور يهدا شوية؛ الماتش لسه فى بدايته يا جماعة؛ دا فيه سواد جاى .. وبعدين التغييرات دى كلها من أجل الصالح العام .. لو نفتكر مع بعض عوامات الكيت كات؛ ناس كتير وقتها اثارت بلبلة، وقالت ليه كده؟ وإيه الهدف؟ لكن الهدف جه فى مرمى المعارضة لما عرفنا ان العوامات هتبقى غرف للميتين؛ قصدى للمشجعين فى نهائى كاس العزاب الدولى .. دا غير القصور والفلل اللى بتتهد فى كل ربوع مصر، وده برضه من أجل تطوير البتنجان، وتقوير الكوسا، والمحشى كمان. خطة الفريق التنويرى هتبدأ بشوية حلول على شوية أراء على حبة مقترحات، والحمد لله اترفضت .. فريق ولا ليه أى لزمة! .. أما خطة الفريق المتشدد هى النزول لأرض الميدان، وعمل جولة دعوية رعوية لتوسيع دايرة التشدد، وهى هى نفس المهلبية .. الفريق المتشدد عاوز يحسن موقفه فى دورى العنصرية؛ خاصة ان الفرق الارثوذكسية كسبت الماتش اللى فات وقربت من المنافسة .. الماتش معقد ومقفول، وكل فريق محضر خطط خارجية وداخلية، والقيادة الفنية الحمد لله آخر ملوخية؛ لكنها طول الوقت بتحاول تعبر بالفريق لبر الأمان، والرز أبو لبن كمان .. الفريق التنويرى بيحتل المركز الثالث، والفريق المتشدد بيحتل المركز الرابع، والفريق الأكثر تشددا بيحتل المركز التانى بعد ما كسب دربى العنصرية؛ وعموما هى مش فارقة كتير كله فى السواد.. ولا حد بيفكر فى بحث علمي، ولا تعليم، ولا التنوير .. وكل الأمور على الفيس بوك عبارة عن (دى راحت، ودى جت، ده رجع وده راح، دى أعلنت ودا اعلن، دى فتوة، ودى وعظة، ودى خطبة) .. وزى ما قال عم أحمد فؤاد نجم (كله منهو بفتوتين) والحدق يفهم .. لكن برضه بصراحة مش عاوزين نحمل إدارة النادى فوق طاقتها؛ بناء ستاد جديد أمر مهم جدا؛ لدرجة تخلينا نضحى بأثار، واقتصاد وسياسة النادى الداخلية، والخارجية كمان .. ومش مهم الأعضاء يتنفسوا، ولعلم حضراتكم الفكرة دى اتعملت زمان فى العصور الوسطى؛ ما دول برضه كانوا معاتيه وآخر جنان.. وقتها اتفرضت ضريبة على الهوا .. يعنى عشان تتنفس تدفع ضريبة !! .. والهوا ملوش دوا .. ونزلنى المحطة الجاية، والغى رحلتى .. الكورة راحت للكاتبة الكبيرة صافى ناز كاظم، واللى أعلنت عن بيع مكتبتها، وشاطت الكورة خطفتها الصفحات التنويرية، وبدأت حملة تصفية حسابات وهاتك يا ردح .. المشكلة بدأت من زمان لما كاتبتنا الكبيرة سابت نادى اليسار، وراحت فى فترة الانتقالات الشتوية للفريق المنافس، وكله نسى وتناسى رغبة اللاعبة! هى حرة يا جماعة .. مش هى دى الحرية ولا إيه؟! .. وشاطت جت فى القائم .. ارتدت للتنويرين .. خطفها منه ابن الشيخ يعقوب، ومسك الحديدة بعد ما والده انتقد البدلة .. ابنه غزله، وقال عادي، وهدف بنيران صديقة .. سنتر التنويريين .. وقف على كورته ووزع .. راحت للونج اليمين .. عدى منه وفات من التانى .. قطعها المتشدد .. وادها مرة تانى لابن الشيخ يعقوب .. دخل عليه الباك التنويرى وخطفها .. وقاله يعنى المايك والتصوير حلال، والبدلة هى اللى حرام! وشاط .. حرام جت فى العارضة .. يا الله على الماتش .. راحت للخمايسي، واللى غزل نجيب محفوظ وقال عنه كاتب عادي؛ بلا نوبل؛ بلا اوبل! .. وهدف بنيران صديقة محدش أحسن من حد .. أنا شايف تبديل الجمهور بيطالب بخروج الخمايسى .. الخمايسى لعيب مهم؛ لكنه مثير للشغب .. صحيح صاحب رؤية وفكر وله لمسته لكنه محسوب على الفريقين! .. سنتر المتشدد .. باصاها على اليمين رماها فى الشمال، وقال استخدامنا المايك والكاميرا ضرورات، والضرورات تبيح المحظورات، وهدف التقدم للفريق المتشدد .. هدف (استروبيا) لكنه من الأهداف اللى بتعجب الجمهور .. الجمهور هيتجنن .. سنتر التنويريين .. وخدها يسرى حسان عدا من الجميع، وفات وماشى الله عليك، وشاط الكورة عند ليلى علوي، وقالها يا فنانة إيه علاقتك بالمسرح؟ .. ليلى اعتذرت عن التكريم، وهدف التعادل بأقدام «حسان» الله عليك .. أنا شايف خطة المدير الفنى للفريق التنويرى ملخبطة لازم يحصل تغيير فى نص الملعب .. يعنى .. بصوا على الفرق التانية هجوم مسيحى منظم على الصفحات الفيس بوكية .. بيقابله تخطيط منظم للسلفيين برضوا على الصفحات الفيس بوكية .. هى دى الفرق اللى محافظة على مستواها .. وبيطلق حكم المباراة «زمارة» انتهاء الشوط الأول، ونذهب إلى الاستوديو التحليلى

أعزائى المشاهدين

انتهى الشوط الأول بالتعادل الإيجابى بهدفين لكل فريق

جالنا خبر هيقلب الموازين ميرفت الشعراوى رجعت لفريقها

وفى المقابل مدير نادى أنا مع نفسى حامد عبد الصمد ظهر فى صفة كروية مع مدير نادى أنا ضدهم وشكلنا هنشوف تعاون جديد، والدورى هيولع .. وربنا يرحمنا منكم كلكم .. نرجع للماتش

يطلق حكم المبارة «زمارة» البداية

راحت لأستاذ التصميم العمرانى أيمن ونس، واللى قدم استقالته، وحط الكل فى ورطة، نبأ عاجل .. أيمن ونس تراجع عن الاستقالة عين العقل .. إحنا محتاجين هدوء .. عشان نعرف نشتغل .. أنا شايف شغب كبير من الجمهور، وشماريخ بتتضرب، والأمن نزل .. وفى هذه الأجواء يطلق حكم المبارة «زمارة» نهاية الماتش، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ونلقاكم فى كوبرى .. عفوا فى مباراة جديدة وإلى لقاء.

## الجمهور يطالب بتغيير أشرف الخمايسى ويسرى حسان يشوط على ليلى علوي

## فوق البيعة

# من المتحف للمحجر يا قلبي لا تحزن

فوق البيعة مصطلح لم يعد له وجود ولكنه رجع تاني عشان يقولك عدد المحاجر في مصر تقلص من ٣ آلاف إلى ١٨٠ والسبب هو الرسوم والتكاليف وبقينا فوق البيعة نستورد الرخام .. ولكن دي تصريحات قديمة شوية وبتجدد ولازم فوق البيعة نقول ان السيد الرئيس قاد حملة موسعة لتطوير منطقة شق الثعبان وتحويلها لمنطقة صناعية عالمية.

# ما وراء الظاهرة.. قراءة فى كتاب «تاريخ شعبى لكرة القدم»

قد لا يكون كتاب «تاريخ شعبى لكرة القدم» (دار المرايا للثقافة والفنون بالقاهرة) أول كتاب يكتب عن كرة القدم، ولن يكون الأخير بطبيعة الحال، ولكنه فيما أتصور، أحد الكتب المهمة التى تناولت كرة القدم، ليس لأن مؤلفه «ميكائيل كوريا» يُقدِّم لنا وعيًا تاريخيًّا مفصلًا لكرة القدم وانتقالها من التبسيط إلى التركيب، ومن المتعة إلى الاحتراف المؤسسى فحسب، وإنما لأنه يتناولها من حيث كونها ظاهرة ثقافية واقتصادية وسياسية، يتابع الدلالات ويحفر فى الأنساق المضمرة التى جعلت منها نصًّا ثقافيًّا معولمًا، يحتفى به الناس فى أرجاء المعمورة، على اختلاف ثقافاتهم ولغاتهم ومعتقداتهم وأجناسهم.

فهذا كتاب مهم، بأجزائه الخمسة وفصوله المتلاحقة التى تصل إلى اثنين وعشرين فصلًا، كما أنه مهم بترجمته الدقيقة التى اجتهد فيها الأستاذ «محمد عبد الفتاح السباعي» وبها استحق جائزة الترجمة بمعرض القاهرة الدولى للكتاب هذا العام ٢٠٢٣م

لم تعد كرة القدم مجرد لعبة لتزجية أوقات الفراغ، وإن كانت كذلك فى بداياتها الأولى، وإنما باتت عنوانًا أساسيًّا فى حياتنا، لأنها- فيما يقول مترجم الكتاب- قد «غيرت فى المفاهيم والعلوم التى يتم تدريسها فى كليات السياسة والاقتصاد، فالتعريف التقليدى للبلد والقائم على الشعب والدولة والحكومة والإقليم يتضمن الآن عنصرًا إضافيًّا لا غنى عنه لاكتماله: الفريق الوطنى لكرة القدم، والبلد لا يصبح بلدًا بالمعنى الكامل للكلمة إلا إذا كان له منتخب يدافع عن حدوده ويلعب باسمه».(ص٥)

بالتأكيد لم يكن فى خلد هؤلاء الذين حاولوا الاستفادة من هذه اللعبة من أرباب العمل والسلطة أنها ستصل إلى هذه الآفاق الجادة والخطرة، ولكن هذا ما حدث فى النهاية؛ فقد باتت الملاعب ساحات للنضال الاجتماعى والسياسي، وصار بمقدور الدارسين الحديث عن تطور علم «سيسيولوجيا المدرجات» وما يتصل به من تحيزات اجتماعية، طبقية وعرقية، وولاءات وجدانية وقومية، ونزعات استعمارية معلنة ومضمرة، ومقاومة رمزية لتلك الأفكار من جانب آخر. بما يجعلنا فى النهاية إزاء ساحة شديدة التركيب لأفكار كثيرة، وعقد نفسية وتاريخية ليس من السهل تجاهلها، وهذا كله يجرى أمام أعيننا، وفى تلك المساحة الضيقة التى نسميها «الملعب»، حيث يمكننا جميعًا مراقبة خشبة المسرح وما يجرى فوقها، ونتوقع بالتأكيد ما يجرى من ورائها..

وفكرة المسرح ليست مجرد تشبيه أو استعارة تقريبية، ولكننا إزاء مسرح بالفعل.. فـ«كرة القدم» تقدم مسرحًا دراميًّا «فكل مباراة تحترم مبادئ المسرح الكلاسيكي: وحدة المكان (الملعب)، ووحدة الزمان (مدة المباراة) ووحدة الحركة (اللعبة بأكملها تجرى أمام الجمهور) وكل مباراة هى حبكة ذات جرعة مكثفة من الدراما التى تكتب نهايتها أمام أعين المتفرجين المتيقظين للسعى خلف الكرة بين فريقين متنافسين» (ص١٠)

### التحرر والتسلط

على امتداد عقود متصلة قدم المحللون تفسيرات لا حصر لها تحاول فهم ظاهرة كرة القدم وتفسر أسباب انتشارها، منها ما يركز على فكرة العدالة النافذة والقواعد الشفافة الواضحة التى يعرفها الجمهور والحكّام جيدًا، ومنها ما يُركز على أصالة فكرة المنافسة والسعى للفوز باعتبارها فطرة إنسانية..إلخ. والتفسيرات تختلف من حيث العمق والأصالة والشمول، ولكننا مع «ميكائيل كوريا» نضع أيدينا على أسباب أخرى، منها ما هو تاريخى يتصل بنشأة الكرة داخل فضاء المجتمعات الشعبية أو الهامشية، ومنها هو طقسى عريق كامن فى لاوعى الإنسان، وهذا ما يشير إليه «إيميل سوفستر» عالم «الإتنيات» الذى يصف بالتفصيل أجزاء الكرة فى مقاطعة «بروتانى السفلى»، بقوله:

إن «هذا التمرين كان آخر أثر لعبادة مارسها القلط للشمس، فتلك البالونة بشكلها الكروى كانت تجسد نجمة النهار (الشمس)، وكانت تُقذف فى الهواء، وكأنها محاولة للمس هذه النجمة، وحينما تهبط يدور الصراع حولها باعتبارها جسمًا مقدسا».(ص١٨)

لقد انتشرت الكرة بين الريفيين وأصحاب الحرف فى البداية، وكانت ممارستها فى الحقول الواسعة فعلًا أقرب إلى الطقس الشعبى الذى يؤكد فيه القرويون وجودهم فـ«من خلال المواجهات بين فرق المتزوجين وفرق العُزّاب يمكن فهم كرة القدم على أنها طقس يحرّض على الرجولة وتحمل المسؤولية أو وسيلة للاندماج فى المجتمع الريفي». (ص١٩)

ومع الثورة الصناعية فى القرن ١٩ اكتسبت كرة القدم مكانتها وحضورها المعولم، وقبل ذلك كانت مجرد لعبة شعبية مستهجنة من قبل السلطات ورجال الدين والنبلاء، وابتداء من النصف الثانى من القرن الخامس عشر، وفى «عهد هنري» الخامس ملك إنجلترا باتت توصف باعتبارها نشاطًا ترفيهيًّا سيىء السمعة، وهو ما يمكن رصده فى مثل هذا المنشور:

«البعض يطلق كرة القدم على لعبة يتجمعون حولها فى الريف، يتقاذف الشباب كرة ضخمة ليس بقذفها فى الهواء، بل بدحرجتها على الأرض، ولا يفعلون ذلك بأيديهم، ولكن بأقدامهم، إنه نشاط قذر وحقير أكثر من أى لعبة أخرى، وهى لعبة نادرًا ما تنتهى دون حادث أو خسارة أو إصابة للاعبين أنفسهم». (ص١٨)

ومع الثورة الصناعية عمل أرباب الصناعات على ضبط قواعدها وتوحيدها، بل وأنشأوا الفرق التى تلعب باسم المصانع.. ولم يكن الهدف من ذلك هو الحرص على راحة العمال ومنحهم مساحة حرة للهو والترفيه، ولكنهم وجدوا فيها وسيلة فعّالة لتعليم العمال احترام السلطة وتقسيم العمل، وصرف طاقة العمال بعيدًا عن أى نشاط قد يقلل من مخرجات العمل ويمنحهم مزيدًا من الحقوق.

لقد حقق أرباب العمل ما أرادوا أو ما سعوا إليه من ذلك، ولكن المفارقة هنا أن كرة القدم أدت إلى تعزيز الشعور الجمعى لدى العمال، باعتبارهم ينتمون إلى فئة واحدة، كما أسهمت بشكل كبير فى ظهور وعى طبقيّ قويّ يسعى إلى التحرر من قبضة السلطة.. ومن هنا تتخلق المفارقة المرتبطة بأصل هذه اللعبة، أقصد المفارقة بين رغبة السلطة (سياسية أو دينية أو رأسمالية) فى ضبط سلوك العمال، وتوجيهه وجهة تخدم أصحاب السلطة وبين رغبة العمال فى انتزاع حقوقهم وتحررهم من قبضة السلطة.

وهذه المفارقة المؤثرة هى موضوع هذا الكتاب، أو هى مناط انشغاله وتوزع أفكاره وفصوله، فالمؤلف مشغول بجدل هذه العلاقة بين الكرَتين: الشعبية والنخبوية أو بين النمطين من السلوك: استغلال الأغنياء ومقاومة الفقراء.. وتاريخ كرة القدم هو تاريخ الجدل بين هذين النمطين وتلك الغايتين دون وجود حدود مغلقة بين هذين العالمين، فالحدود بنهما متداخلة متحركة؛ «فبالأمس استولت الطبقة العاملة على كرة القدم الفيكتورية الإرستقراطية، واليوم أندية يملكها مليارديرات يشترون لاعبين من أحياء فقيرة بأثمان باهظة...». (ص١٢)

### تطبيع الأجسام وصياغة الأرواح

لم تكن الثورة الصناعية مجرد حافز على تطوير كرة القدم فحسب، ولكنها طبعتها بطابعها وأخلاقها؛ فعملت على توحيد قوانينها المتعددة أو المختلفة باختلاف المناطق التى شغفت بها، وعملت على تشكيل هيئاتها واتحاداتها، بما يسمح لأكبر عدد من الأفراد من إعادة إنتاج الممارسات الجسدية نفسها ضمن مساحة زمنية محددة، بالإضافة إلى تخصص اللاعبين فى أدوار وظيفية محددة داخل الملعب، وهى ذاتها فكرة تقسيم العمل وفق قدرات الأفراد، أو بما يسمح لقدرات الأفراد من النمو ويُزكى لديهم روح المبادرة، وذلك كله مع التزام تام بقوانين اللعب والخضوع لها.. كان الهدف هنا هو (إنتاج) الأهداف والفوز فى التنافس. وهذه كما ترى كلها قيم وجدت مع المجتمع الصناعي.

لا يمكننا استيعاب ما أنجزته الثورة الصناعية فى هذا الصدد دون العودة إلى كرة القدم الشعبية التى كانت خشونتها وعفويتها مصدر قلق واضطراب كبيرين، ولم تفلح محاولات تجريمها، وظل الأمر كذلك: سلطة تضيق بالكرة وطوائف شعبية لا حصر لها مفتونة بها..!

ولكن الأمر اختلف كثيرا مع انتقال اللعبة إلى طلاب المدارس من أبناء الطبقة المتوسطة الذين كثر تمردهم على مديرى المدارس، ولم تفلح معهم العقوبات البدنية المختلفة، بل لم تزدهم إلا تمردًا وعصيانًا.. وبالتوازى مع أنشطة الشغب المدرسية كرّس الطلاب وقتًا كبيرًا من وقت فراغهم لممارسة كرة القدم الفلكلورية المستوحاة بشكل مباشرمن كرة القدم الشعبية، وكان لكل مدرسة عامة كرة قدم خاصة بها.. ولنا أن نتوقع وسط هذه الأجواء مزيدًا من العنف والمشاجرات بين الطلاب، وكان الشباب يصابون إصابات خطيرة وبشكل دوريّ. (ص٣١)

وبالنسبة لمجتمع صناعى مزدهر أو فى سبيله إلى ذلك، لم يكن هذا السلوك مناسبًا؛ كان المجتمع فى حاجة إلى تدريب شباب المدارس ليتمكنوا من النهوض بالرأسمالية الصناعية ومعها، بطبيعة الحال، المشروع الاستعمارى البريطاني.. ومن ثم فقد كان ضروريًّا أن يحل الانضباط محل الفوضى والاضطراب.. وبذلك التقى الجميع على تلك الرغبة: رجال الصناعة ورجال الدين، ويذكر «ميكائيل كوريا» دور القس «توماس أرنولد» مدير كلية بلدة «رجبي» فى الفترة ما بين (١٨٢٨-١٨٤٨م) فقد كان أرنولد يطمح إلى تطهير المدارس وإرساء نظام تعليمى صارم ومنضبط، ويركز بشكل كبير على الأخلاق، وعليه، فقد أرسى مبدأ عقلانيا يصعب الخلاف حوله، وأسهم – أى هذا المبدأ- بشكل واضح فى جعل كرة القدم نشاطًا مدرسيًّا معتبرًا داخل المدارس، كان أرنولد يقول:

«أفضل أن يلعب طلابى كرة القدم بقوة بدلا من قضاء أوقات فراغهم فى الشرب أو السكر أو القتال فى حانات المدينة. الرياضة هى ترياق للفجور وعلاج لعدم الانضباط». (ص٣٣)

وبحلول عام ١٨٥٣م باتت ممارسة الألعاب البدنية شبه إلزامية فى المدارس العامة، فأدخلتها بعض الكليات ضمن مناهجها.. والحق أن المعلمين عمدوا إلى توظيف كرة القدم من أجل مزيد من الضبط التربوي، وأصبحت الكرة تشغل مساحة كبيرة من وقت الطلاب وجهدهم، كان ذلك ضروريًّا لتشتيت انتباه الطلاب عن أى محاولة للتمرد.

كان ضروريًّا، والحال كذلك، أن تتوحد قواعد اللعبة، ولكن هذه القواعد ما كان لها أن تترسخ بدون قيم وأخلاقيات، يطلق عليها «كوريا» أخلاقيات اللعب النظيف، وهى أخلاق موروثة بشكل مباشر من قانون شرف الفرسان الذى يجمع بين فن الحرب وفن المجاملات.. فلا يمكننا الحديث عن النصر- وفق المؤرخ يوهان هويزينجا- «إلا لو خرج شرف القائد من القتال فى أبهى صورة، أو حتى عندما يعرف الفائز كيف لا يفرط فى الفرح». (ص٣٦)

### طريقة بسيطة لقول: لا..!

لكى نفهم كيف يمكن أن تكون لعبة الكرة ساحة للقتال وحدود الملعب هى حدود الوطن يمكننا تأمل كلمات هذه الأغنية:

**«أيها الحارس للمرمى استعد للمعركة، أنت خفير مناوب أمام شباكك، فلتتخيل أن حدود الدولة هى المرسومة خلفك».**

لم تكن هذه مجرد كلمات أغنية فى فيلم سوفيتى فحسب، ولكنها كلمات كاشفة عن الطريقة التى تم بها توظيف الكرة من قبل الديكتاتوريات، من إيطاليا إلى روسيا وأسبانيا.. فمنذ وصوله إلى السلطة جعل موسولينى الرياضة بشكل عام وكرة بشكل خاص سلاحًا سياسيًّا كما لم يفعل أى زعيم سياسى من قبل، كانت سياسته «تهدف إلى تدريب جنود المستقبل المستعدين للدفاع عن الوطن وإخراج رجل جديد، ليكون بمثابة (رأس الحربة) لأمة صحية ومتجددة». (ص٩٠)

لم يكن الأمر مجرد تلوين لغوى أو عسكرى لكرة القدم؛ لقد انشغل موسولينى بالكرة على نحو يفوق الوصف، وليس أدل على ذلك من بناء أكثر من ٢٠٠٠ ملعب فى فترة وجيزة جدا، أقل من خمس سنوات.. كما لم تكن اللغة العسكرية مجرد نشاط سياسى عام، لقد تغلغلت فى أداء الجميع من المذيعين والصحافيين، ويمكننا أن نأخذ مثل هذا التعليق للمدرب «فيتوريو بوز» مدرب الفريق الإيطالى بعد فوزه بكأس العالم ١٩٣٢م:

«نجاحنا مكافأة طبيعية على الجدية والثبات الأخلاقى وروح التضحية بالنفس والإرادة الراسخة لكتيبة من الرجال». (ص٩٣)

ولا يختلف الأمر كثيرا بالنسبة للاتحاد السوفيتى السابق، فقد نظر الحزب الشيوعى إلى الرياضة على أنها أكبر من مجرد ممارسة بدنية، إنها بالأساس وسيلة لتثقيف الجماهير، وذلك على نحو يخلق إنسانا قادرا على الدفاع عن طبقة البروليتاريا.. وبذلك بدت ساحات اللعب ساحات للنزال الإيديولوجي.. وكان الفوز السوفيتى فيها فوزًا على الرأسمالية الغربية.

ولا يختلف الأمر كثيرا فى إسبانيا إبان حكم الجنرال فرانكو، فقد استغلت اللعبة بشكل واضح، ولا يقتصر الأمر على إعادة تسمية كأس إسبانيا لكرة القدم ليصبح «كأس القائد العام»، وإنما كان على المشجعين فى المدرجات الكبيرة أن يصرخوا باستمرار: يحيا فرانكو..! (ص١٠٢

لقد اعتبر فرانكو نادى ريال مدريد النادى الجدير بتمثيل الغضب الإسبانى فى المحافل الدولية، أو بعبارة أوضح اعتبره ناديه والممثل له، وتحت ثقل الديكتاتورية والفقر والقهر بدت ثقافة كرة القديم وسيلة للإلهاء وثقافة للهروب فى الوقت نفسه، وليس أدل على ذلك من وجود ما «لايقل عن أربعة وعشرين مجلة متخصصة فى كرة القدم تصدر فى شبه الجزيرة الإيبيرية». (ص١٠٣)

وفى مقابل هذا الواقع، وتحت رماد الحرب الأهلية استمرت كتالونيا فى معاداة الفاشية، وكانت ملاعب كرة أحد ميادين المواجهة.. وبذلك غدا نادى برشلونة – وفق المؤرخ جوزيب سولي- أداة للمقاومة الاجتماعية والسياسية، ولم يعد ناديا لبرشلونة بل أصبح بطريقة ما ناديا لكتالونيا». (ص١٠٥)

وعليه، فقد بات دعم برشلونه شكلا من أشكال المقاومة الشعبية للقمع والاستبداد، وفى متناول أى إسباني، وعندما تحدث المواجهة بين برشلونه وخصمه المدريدى «تتحول المدرجات إلى متنفس لمجتمع بأسره يكممه طغيان فرانكو، وبما أنه لا يمكنك الصراخ فى الشارع: فرانكو قاتل..! فإن الناس يصرخون فى وجه لاعبى مدريد». (ص١٠٦)

●●●

كانت الفقرات السابقة مجرد قراءة فى الجزء الأول من هذا الكتاب، وهو يحتاج بالتأكيد إلى استكمال نطل من خلاله على عالم كرة القدم وتقاطعه مع الاستعمار والديكتاتوريات حول العالم، والشغف الجماهيرى وعبادة المشجعين والتحيز الجنسى ضد المرأة.. وغير ذلك من القضايا.. ونحن فيما قدمنا حاولنا متابعة ظاهرة كرة القدم، وبيان طاقتها الرمزية وكيف وظفت من قبل الجميع، ولكن كرة القدم تأبى إلا أن تكون وفية لأصل نشأتها، مجرد لعبة تحقق المتعة، وتمكن المضطدين بطريقة آمنة من قول: لا..!

**د.محمد عبد الباسط عيد**

● نقلا عن الصفحة الشخصية للكاتب على فيس بوك

قالت العرب

ويجعل حاضرى غدها أعزّ عليّ من روحى / وأنسى بعد حين فى لقاء العين
بالعين بأنّا مرة كنّا وراء الباب إثنين / كلامك كان أغنية وكنت أحاول الإنشاد و
لكن الشقاء أحاط بالشفة الربيعيّة

المشهد
العدد 331 – السنة الثانية عشرة-الأحد 10 سبتمبر 2023م - 25 صفر 1445هـ

## سر عدم السعادة تكشفه القدرة الشرائية لجنيهات الماضى القليلة وآلاف الحاضر!

# مرتبات المصريين .. طريق الآلام منذ الخمسينات حتى الآن

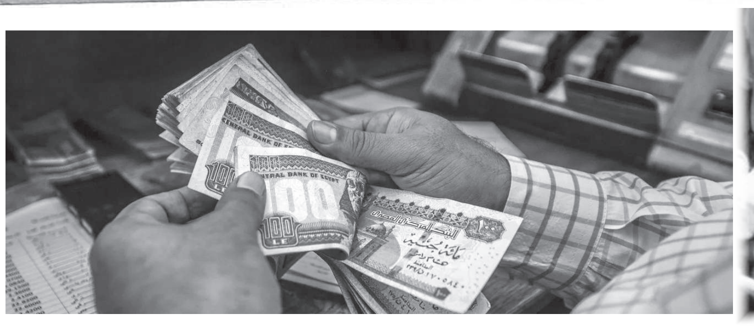

**"المواطن فى الخمسينات كان بيقبض جنيهات وكان سعيد جدا بيها .. دلوقتى بيقبض آلاف الجنيهات ومش سعيد" هذا ما أعلنه الرئيس عبدالفتاح السيسى رئيس الجمهورية، الثلاثاء الماضي، خلال المؤتمر العالمى للسكان والصحة والتنمية ٢٠٢٣، وأضاف: «الناس خرجت فى ٢٠١١ علشان حست إن الدولة لا تستطيع تقديم المطلوب لهم.. محدش أخد باله إن الدولة مقدرتش تقدم المطلوب مش علشان مش عاوزة تديهم لكن قدراتها مكنتش تقدر تلبى طلباتهم»، موضحا أن تغيير الوضع يتحقق من خلال عمل الجميع سواء مواطنين أو حكومة أو قيادة، بوعى وفهم لتنظيم قدرة الدولة وفقا لعدد سكانها، متابعا: "التغيير مش زى ما حصل فى ٢٠١١، إننا نعمل ثورة ويترتب عليها إن الدولة اللى بتئن أساسا تخسر ٤٠٠ مليار دولار وهى فى أحوج ما يكون لكل دولار".**

## الحد الأدنى لأجر الخمسينيات كان يشترى 13 جراما من الذهب ومرتب خريج الجامعة بداية السبعينيات كان يشترى 10 جرامات من الذهب .. أما الحد الأدنى الآن فلا يتجاوز جراما ونصف الجرام!

فكيف تطورت مرتبات المصريين منذ ثورة ١٩٥٢ وإلى الآن.. وما هى قيمة الجنيهات القليلة التى كانوا يتقاضونها فى ذلك الحين ، ولماذا كان المواطن سعيدا بها، مقابل القيمة الحقيقية للآلاف الآن.

لتحسين جودة حياة الفقراء رفع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الحد الأدنى لأجر العامل إلى ١٨ قرشا لليوم الواحد، بما يعادل حوالى ٥ جنيهات شهريًا، ليتساوى فى ذلك الحين مع الحد الأدنى لأجور العاملين بالحكومة والقطاع العام الذى ما لبث أن ارتفع تدريجيًا إلى ٩ جنيهات شهرياً وفقاً للقانون رقم ٥٨ لسنة ١٩٦١.

لكن الحياة كانت غير الحياة والأسعار غير الأسعار ، فإذا استندنا إلى أسعار الذهب فى ذلك الحين، سنعرف أن الجنيهات التسعة التى تمثل الحد الأدنى كانت تشترى أكثر من ١٣ جراما من الذهب عيار ٢٤ ، حيث كان جنيه الذهب (يزن ٨ جرامات) = ٥١٨ قرشا ، ودرهم الذهب عيار ٢٤ (الدرهم يزن جرامين وثلثى جرام) يباع بـ ١٦٨ قرشا ، وحتى أجر العامل الزراعى غداة الثورة قبل زيادته كان قادرا على شراء جنيه من الذهب (بحساب شهرى لحد أدنى قدره ١٨ قرشا فى اليوم الواحد)، ووفقًا لدراسة أعدها الخبير الاقتصادى الدكتور أحمد السيد النجار عن المرتبات فى مصر منذ ثورة ١٩٥٢، فالحد الأدنى للأجر (١٨ قرشا فى اليوم) كانت تشترى نحو ١,٥ كيلوجرام من اللحم فى الريف ونحو ١,٢ كيلوجرام من اللحم فى المدن، وبفرض أن العامل يعمل ٢٥ يوما فى الشهر، فإن الأجر الشهرى الحقيقى للعامل فى عام ١٩٥٢ يعادل فى المتوسط، نحو ٣٤ كيلوجرام من اللحم أى نحو ١٢,٠٠٠ جنيها من جنيهات الوقت الراهن إذا قيس بسلعة واحدة على سبيل التجريد.

وحتى إذا عدنا إلى عام ١٩٢٥، خلال عهد الملك فؤاد الاول وقبل قيام الثورة بأكثر من ربع قرن ، نجد أن الحد الأدنى لرواتب الموظفين (٣ جنيهات مصرية فى ذلك الحين) كان يشترى ١٢ جراما من الذهب، حيث لم يزد سعر جرام الذهب عيار ٢١ عن ٢٥ قرشا، فى حين كانت رواتب خريجى المدارس فور تخرجهم و تعيينهم فى الوظائف المختلفة تبدأ من ٤ جنيهات مصرية (بما يشترى ١٦ جراما من الذهب عيار ٢١).

عبدالناصر اهتم فوق ذلك بدعم السلع الأساسية، فزادت سلة السلع التى يتضمنها التموين، وفى خضم الحروب تحمل المصريون السياسات التقشفية، ووقفوا فى صفها لفترات معينة، وربما كان أحد الأسباب الشعبية الطاغية التى حظى بها الرئيس الذى هتف المصريون باسمه، لكنهم ما لبثوا أن عارضوها مع رئيس آخر هو أنور السادات عبر الاحتجاجات العنيفة، بعدما سعى إلى خفض الدعم والنزول بسقف آمال المواطنين، فقد تسلم خليفة عبدالناصر الدولة فى حالة حرب مع إسرائيل، ثم غير التوجه المالى للدولة من الاشتراكية إلى الرأسمالية والاقتصاد الحر، وانتهج سياسة الانفتاح الاقتصادى ، وأدى تطبيق هذه السياسة إلى وقوع اضطرابات كثيرة فى البلاد بعد ارتفاع الأسعار وزيادة معدلات البطالة.

فى عهد الرئيس أنور السادات ، وصل مرتب خريج الجامعة لدى بداية عمله فى الجهاز الحكومي، إلى نحو ١٧ جنيها شهريا فى بداية سبعينات القرن الماضي، وكان هذا المبلغ يشترى ٦٨ كيلو جراما من اللحم فى الريف (تساوى ٢٣ ألف جنيه حاليا)، أو نحو ٥٠ كيلوجراما فى الحضر، وكان يشترى نحو ١٠ جرامات من الذهب قيمتها الحالية تتجاوز ٢٤ ألف جنيه. فقد بلغت أسعار الذهب يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ مبلغ ١٨١ قرشًا لعيار ٢١، وانخفض فى ١٩ أكتوبر، مع توالى الانتصارات فى المعركة، إلى ١٧٦ قرشا لعيار ٢١، و١٥١ قرشا لعيار ١٨.

وعام ١٩٧١ صدر قانون يحدد الحد الأدنى لأجور العاملين فى الحكومة والقطاع العام على التوالى بـ٩ جنيهات شهريا، وتم رفع ذلك المبلغ إلى ١٢ جنيها عام ١٩٧٤.

وتم تحديد الحد الأدنى للأجور للعاملين بالقطاع الخاص عام ١٩٧٤ بـ٤٠ قرشا فى اليوم إذا كان العامل لا يقل عن ١٨ عاما، وإذا كان سنه أقل من ١٨ فلا يجوز أن يقل أجره عن ٣٠ قرشا يوميا.

وارتفع الحد الأدنى للأجر الأساسى (الاسمي) للعامل إلى ١٦ جنيها بموجب القانونين ٤٧ و ٤٨ لسنة ١٩٧٨ (دون إضافة ما فى حكم الأجر من حوافز وعمولات وبدلات ومكافآت وأرباح)، وبحسب دراسة الدكتور أحمد السيد النجار فإن هذا المبلغ نهاية السبعينيات كان يشترى نحو ١٨ كيلو جرامًا من اللحم، بحوالى ٨٠ قرشا للكيلو، أو حوالى ٣٢٠ كيلو جرامًا من الأرز، بـ٥ قروش للكيلو، وشملت السلع التموينية بعض المواد الجديدة، مثل كوبون الكيروسين، وصابونة بيضاء لغسيل الملابس وزنها ٤٠٠ جرامًا مقابل قرش واحد، كما وصل راتب خريج الجامعة الشامل فى بداية اشتغاله بالجهاز الحكومى إلى أكثر من ٢٨ جنيهًا فى أواخر عصر السادات، فكان يشترى ٣٥ كيلو جرامًا من اللحم، أو ٥٦٠ كيلو جرامًا من الأرز.

### تدهور فى عصر مبارك

تولى الرئيس حسنى مبارك الحكم نهاية عام ١٩٨١ ، زادت فيها أسعار المواد الغذائية زيادة مطردة، وامتنعت حكومات مبارك طوال فترة حكمه التى استمرت نحو ٣٠ عاماعن إقرار حد أدنى للأجور.

كان العامل البسيط فى أواخر عصر مبارك غير قادر على الوفاء بمتطلبات أسرته الأساسية، فقد وصل الحد الأدنى غير الرسمى لأجور العاملين عام ٢٠٠٧، إلى ٢٠٠ جنيه شهريًا، وهو لا يكفى لشراء ٤ كيلو من اللحم، أو نحو ٦٥ كيلو من الأرز، ولا تشترى أكثر من ٥٪ مما كان من الممكن أن يشتريه الحد الأدنى لراتب خريج الجامعة عام ١٩٧٨ من الذهب.

وتشير دراسة أخرى عن سعر الذهب على مدى عقود إلى ارتفاع مستوى سعر الذهب (عيار ٢١) من ١٢ جنيها عام ١٩٨٥ إلى نحو ٣٠,٥ جنيه عام ١٩٨٩، لينخفض إلى ٢٧ جنيها سنة ١٩٩٠ ويعاود الارتفاع إلى ٣١,٣٠ جنيها عام ١٩٩١ ويظل يدور فى نفس المتوسط ارتفاعا وانخفاضا حتى يصل ٤٠ جنيهًا عام ٢٠٠٢ و ٦٠ جنيها عام ٢٠٠٣ ويبلغ ٧١,٨٠ جنيه عام ٢٠٠٥ و ١٠٤,٥جنيه عام ٢٠٠٦ و ١١٠,٦٦ جنيه عام ٢٠٠٧ ثم ١٩١,٨٠ جنيه عام ٢٠١٠ و ٢٢٢,٣٣ جنيه عام ٢٠١١.

تعرض الدخل الحقيقى لخريجى الجامعة العاملين فى الجهاز الحكومى إلى الانهيار فى عصر مبارك، ودفع بغالبية الخريجين إلى هوة الفقر إذا لم تكن لهم مصادر أخرى للدخل ، أو لم يسافروا للعمل فى الخارج لفترات فى حياتهم بعد قبول شروط عمل مجحفة.

وفى عام ٢٠٠٨ كانت أول زيادة الحد الأدنى للأجور فى مصر، تعديلاً للقانون الذى كان معمول به منذ عام ١٩٨١ الذى حدد الحد الأدنى للأجور ٢٥ جنيه شهريًا، وارتفعت وقتها لتصل إلى ١١٢ جنيه. وفى عام ٢٠١٠، حسم المجلس القومى للأجور الذى تأسس عام ٢٠٠٣، قراره بزيادة الحد الأدنى للأجور من ١١٢ جنيهًا إلى ٤٠٠ جنيه لجميع العاملين فى مصر، ووافق على القرار مجلس الوزراء وممثلى منظمات أصحاب الأعمال، ورفضه وقتها ممثلو العمال فى مجلس الشعب حيث طالب اتحاد العمال بـ٨٠٠ جنيه. وكان القرار وقتها بعد دعوى قضائية رفعها المحامى الحقوقى خالد على فى القضاء الإدارى بمجلس الدولة وطالب الحكومة بتحديد مبلغ ١٢٠٠ كحد أدنى للأجور. ساعتها أكد الدكتور صفوت النحاس الرئيس الأسبق للجهاز المركزى للتنظيم والإدارة وعضو المجلس القومى للأجور، أن الحد الأدنى المناسب هو يجب أن يتراوح ما بين ٤٥٠ إلى ٥٠٠ جنيه، وهو مبلغ كاف جدا لشخص يبدأ العمل لأول مرة، ولم يسبق له تدريب وحاصل على أدنى مستويات التعليم، حتى يكون ذلك محفزًا للاقتصاد على النمو.

وأظهرت دراسة حالة عدد من الموظفين وتطور القدرة الشرائية لرواتبهم أن القدرات الشرائية لرواتبهم تنهار رغم زيادتها الإسمية. فلو تم تعيين أحد خريجى الجامعة فى إحدى الوزارات عام ١٩٧٧ براتب شامل بلغ ٢٨ جنيها، كانت تشترى نحو ٣٥ كيلوجرام من اللحم فى ذلك العام، ثم حصل هذا الموظف على تقارير امتياز بلا انقطاع، وأصبح مديرا عاما، ثم مدير إدارة وأصبح راتبه الشامل نحو ٩٠٠ جنيه فى عام ٢٠١٠، أصبحت تشترى نحو ١٨ كيلوجرام من اللحم، أى أن راتبه الحقيقى بعد ثلاثين عاما من العمل والكد ، قد انهار وأصبح قرابة نصف راتبه الحقيقى عند بداية تعيينه، وهو أمر شديد العبثيه.

### الهوة الحالية

فى أعقاب ثورة ٢٥ يناير عاد الحديث مرة أخرى عن زيادة الحد الأدنى للأجور، وأعلن بالفعل عن رفع الحد الأدنى للأجور فى يناير ٢٠١٢، ليصل إلى ٧٠٠ جنيها، بخلاف البدلات والحوافز والإضافي، ويحصل عليه موظف الدرجة الثالثة التخصصية والمثبتين بعقود دائمة.

وبعدما تقلد الرئيس عبدالفتاح السيسى زمام الحكم بعد احتجاجات شعبية أطاحت بالرئيس الإخوانى الراحل محمد مرسى فى يونيو ٢٠١٣، أقرت الحكومة حدا أدنى للأجور بـ١٢٠٠ جنيه، بدأ سريانه فى يناير ٢٠١٤، فى الوقت الذى شهدت مصر فيه ارتفاعًا كبيرًا فى أسعار المواد الأساسية للمواطنين، حيث تراوح سعر كيلو اللحم وقتها بين ٨٠ و٨٥ جنيهًا، و ٤ جنيهات للأرز، وزيادات فى أسعار السجائر، فيما كان سعر جرام الذهب ارتفع لمستويات ٢٧٠ جنيها أى أن الحد الأدنى وقتها، أصبح لايشترى ٤ جرامات ونصف من الذهب.

وفى ٢٠١٩ أعلن الرئيس عبد الفتاح السيسى خلال كلمته باحتفالية تكريم المرأة المصرية والأم المثالية، الذى يقيمه المجلس القومى للمرأة لتكريم المرأة المصرية والأم المثالية، عن عدد من القرارات والإجراءات التى تخص الأجور وأصحاب المعاشات.

وقرر الرئيس رفع الحد الأدنى للأجور إلى ٢٠٠٠ بدءًا من ٣٠ يونيو ٢٠١٩ ؛ من أجل تخفيف الإجراءات التى اتخذتها الدولة خلال الفترات الماضية على المواطنين. فضلا عن رفع الحد الأدنى للأجور، أعلن السيسى علاوة استثنائية لجميع العاملين بالدولة بمبلغ مقطوع قدره ١٥٠ جنيهًا للعمل على مواجهة آثار التضخم على مستويات الأجور. وتقرر تحريك الحد الأدنى لكل الدرجات الوظيفية بالدولة، وتصبح تكون ٢٠٠٠ للدرجة السادسة، و٧٠٠٠ للدرجة الممتازة، بدلا من ٤٦٠٠، فضلا عن حركة ترقيات للعاملين بالدولة لكل من استوفى المدة اللازمة حتى ٣٠ يونيو ٢٠١٩.

بعد ذلك تم رفع الحد الأدنى للأجور إلى ٢٧٠٠ جنيه، وفى يونيو ٢٠٢٣ أصدرت وزارة العمل، كتابا دوريا للمديريات التابعة لها فى جميع المحافظات، بشأن متابعة تنفيذ قرار المجلس القومى للأجور، برفع الحد الأدنى للأجور للعاملين بالقطاع الخاص من ٢٧٠٠ إلى ٣٠٠٠ جنيه، وذلك اعتبارا من الأول من يوليو ٢٠٢٣، محسوبا على أساس الأجر المنصوص عليه فى البند (ج) من المادة (١) من قانون العمل.

وكانت الحكومة قررت زيادة الحد الأدنى لأجور العاملين فى الدولة إلى ٣٥٠٠ جنيه شهريا اعتبارا من أول أبريل ٢٠٢٣ فى اليوم الذى كان سعر الذهب فيه قد سجل مستويات ٢٢٢٠ جنيها للجرام من عيار ٢١ وسعر الدولار الرسمى فى البنوك ٣٠,٧٥ جنيها. أى أن الحد الأدنى لأجور العاملين فى الدولة لا يتجاوز ١١٤ دولارا ويساوى جراما ونصف جرام من الذهب!

وخلال الفترة من عام ٢٠٠٠ وحتى عام تحرير سوق الصرف وتعويم الجنيه المصرى مقابل الدولار فى ٢٠١٦، ارتفع سعر جرام الذهب عيار ٢١ من ٢٨ جنيها إلى نحو ٥٠٠ جنيها، ما يعنى تضاعف الأسعار بنحو ٤١,٦ مرة خلال هذه الفترة. ثم ارتفع فى ٢٠١٧ لنحو ٦٣٤,٤٠ جنيه. وفى سنه ٢٠٢٠ إلى ٨٦٨ جنيها. ووصل فى نهاية عام ٢٠٢٢ إلى ١٦٣٨ جنيهًا ثم قفز بعدها لمستويات ٢٣٥٠ جنيها للجرام عيار ٢١ فى منتصف العام الجاري.

وتوضح مؤشرات وردت فى إحصاءات أجرتها جهات عالمية أن مصر تستحوذ على أدنى رواتب الموظفين بتراجعها من ٢١٩ دولارا فى ٢٠٢١ إلى ١٤٥ دولارا عام ٢٠٢٢

وتتراوح الرواتب فى مصر بين ٢،٣٣٠ جنيه (الحد الأدنى ليس طبقا لما ينص عليه القانون بل حسب إستبيان شارك فيه الآلاف من الموظفين) إلى ٤١،١٠٠ جنيه (الحد الأعلى). وتوضح الاحصاءات أن المتوسط العام للرواتب هو ٧،٨٧٠ جنيها وأن ٢٥٪ من الموظفين فى مصر يكسبون أقل من ٥،٦٨٠ جنيه فـ ٦٥٪ من المرتبات فى سوق العمل هى ما بين ٥،٢١٠ جنيه و ١٣،٤٠٠ جنيه. و٢٠٪ من الأجور أقل من ٥،٢١٠ جنيه. بينما عشرة بالمئة من الأجور تقع ما بين ١٣،٤٠٠ جنيه و ١٧،١٠٠ جنيه. وهناك ٥٪ فقط من الموظفين يحصلون على أكثر من ١٧،١٠٠ جنيه.

### أثر ثورة يناير

وردا على تعليق الأزمة الاقتصادية على شماعة ثورة يناير، يوضح تقرير صادر عن صندوق النقد الدولى فى يونيو الماضي، عن حجم الخسائر الاقتصادية التى لحقت بمصر فى أعقاب الثورة أن حجم خسائر الاقتصاد المصرى المتراكمة خلال العقد التالى لثورة ٢٠١١ حوالى ١٠٪ فقط مقارنة بما كان من المتوقع تحقيقه فى حال عدم وقوع أحداث سياسية جسيمة واستمرار الأوضاع كما هى عليه.

واحتسب الصندوق، "أثر الربيع العربى على اقتصاد مصر، اعتمادًا على منهجية مُستحدثة خصيصًا لتقييم الآثار المماثلة، من خلال مقارنة الاقتصادات المتأثرة بصدمات مفاجئة مع عدة اقتصادات أخرى مشابهة لم تتأثر بتلك الصدمات". وخلصت تقديرات صندوق النقد إلى أن الاقتصاد المصرى كان سينمو فى حالة عدم قيام الثورة من ٩,٢٨ نقطة على مقياس الصندوق، فى ٢٠١٠ ليصل إلى ٩,٣٨ نقطة تقريبًا بحلول ٢٠٢٠. لكن ما حدث أدى إلى تباطؤ نموه ليصل إلى ٩,٢٨ نقطة تقريبًا، أى بفارق ٠,١ نقطة فقط.

تقرير – هيباتيا موسى

---

عاصفة بوح

## عودة المؤامرة

وفاء الشيشيني

يلعبونها مرة أخرى كأننا أطفال رضع، لم نتعلم شيئا من التجربة الماضية وينسون أن الإنسان يحتفظ فى ذاكرته بكل التجارب السابقة وخصوصا المؤلمة منها، يتعلم منها ويتأهب لمواجهتها بأسلوب مختلف حتى لا يقع فى نفس الأخطاء مرة أخرى.

نعم أتكلم عن الكورونا التى تم فضحها فى المحاكم الدولية وعلى السوشال ميديا، وباعترافات الأطباء الذين مازالوا يملكون بقايا ضمير، حاولت الجهات الرسمية اغتياله بكل الطرق الممكنة وغير الممكنة فى أحوال أخرى.

لم تعد الحقيقة مخفية كما كانوا يتمنون.. ظهرت رغم كل المحاولات لطمسها، فهاهم الأطباء يعترفون أن اللقاحات أضرت أكثر مما نفعت، وأن عدد الموتى غير متلقيى اللقاح كانوا أقل بكثير ممن تناولوه، وإن تبعات اللقاح كانت خطيرة جدا ومنها الجلطات الرئوية التى تهاجم بعد مرور شهر أو شهرين من الشفاء المزعوم والتى أدت إلى وفاة الكثيرين، والتى حدت بالأطباء إلى كتابة أدوية للسيولة لمدة ٦ أشهر. أما الأعراض المرضية طويلة المدى فانتشرت بشدة، مما جعل الناس يتساءلون فى عز الأزمة عن جدوى تلك اللقاحات، ولكنهم للاسف فرضت عليهم فرضا للأسباب السابقة.

ولنعد إلى الوراء بالذاكرة.. وكيف بدأ الموضوع وكيف تحكموا فى العالم وأغلقوا عليه الأبواب وجعلوا التحرك بإذن وبحدود.. وحرمت العائلات من رؤية بعضها بعضا ومات الكثيرون منا فى عزلة بين الأغراب فى العزل الطبى وحرم الأحفاد من رؤية أجدادهم بمزاعم الخوف عليهم من العدوى فى تلك السن المتقدمة.. وباتت الحياة كئيبة، وتلهفنا جميعا لانتهاء الكابوس، فطبقنا أوامرهم بالحرف، سمعنا الكلام وتحولنا إلى عبيد لأوامرهم.

ويقال أن تلك التجربة كانت ممارسة حية للناس إياهم لكيفية التحكم مستقبلا فى البشرية من أجل حفنة من الأوغاد يطبقون سياسات شيطانية لتحقيق أهداف لا تخطر على بال بشر، مرة أعلنوا بعض مايخفونه منها بصراحة، وهو الوصول للمليار الذهبى .. أى إبادة الملايين حتى يتبقى المحظوظون وخدمهم وليذهب الباقون إلى الجحيم!!

فى جلسة تحقيق نشرت على مواقع التواصل الاجتماعى سألت القاضية مسؤولة فى موقع تويتر: هل أنت طبيبة ممارسة ومتخرجة من كلية الطب؟ أجابت بالنفى. قالت: من أين جاءت لك الجرأة أن تحذفى تويتات أطباء متخرجين من أشهر كليات الطب يحذرون فيها الناس من مغبة اللقاحات وآثارها المدمرة أو معلنين عن طرق علاج مختلفة عن الشركات العالمية التى تتحكم فيما ناخذه من علاج؟ قالت: تلك أوامر الحكومة!

كذلك بالنسبة لمسؤولة بشركة فايزر عندما تم التحقيق معها حول إلزامية اللقاحات قالت: لم نغصب أحدا.. كان اختياريا، فاجابتها المحققةZ بغضب: لا لم يكن، لقد هددتم من لم يتلق اللقاح بطرده من العمل وبالمنع من السفر أو حتى التنقل بين الأحياء السكنية والتجارية، فإذا لم يكن هذا إجبارا، ماذا يكون؟ وهنا انفجرت مسؤولة شركة فايزر وقالت مرة أخرى: كنا ننفذ أوامر الحكومة والجهات الرسمية فى الدولة، حققوا معها وليس معنا!

وانتشرت الاتهامات عن مكاسب شركات الأدوية الهائلة ومستلزماتها، وكيفية السيطرة على كل صوت يهاجم اللقاح ويجد طريقة للشفاء غير المتفق عليها من شركات الأدوية، وكما لاحظ الناس أنه لم يمت أى مسؤول بالمرض، وقيل وقتها أنهم يملكون اللقاح المضاد له وأن العملية كلها عبارة عن مؤامرة بدأت بتسريب الفيروس عمدا من المعامل سواء فى الصين أو أى مكان آخر.. وأن الخطة هى تقليل أعداد السكان تحت شعار أن الموارد أقل من عدد السكان ولم يفكروا بطريقة لزيادة موارد الطعام بالتكنولوجيا الحديثة والأبحاث العلمية فى زراعة الصحارى الكبرى مثلا، إنما اختاروا اغتيال الإنسانية بدم بارد!

حمدا لله على السوشيال ميديا والانترنت الذى جعل تلك الأصوات تصل إلينا وتكشف المستور وتحذر من مدى المؤامرة التى تحاك ضد الضعاف منا وبدأت المعلومات تتوالى عن الضوئيين وهم مجموعة سرية قديمة الأزل تتحكم فى مستقبل البشرية، كما أن عدة أسر مثل روكفلر وغيرهم هم من يتحكمون فى شركات الطعام والبنوك وشركات التعمير وغيرها، بحيث يسيطرون أو يشاركون الحكام لتحقيق أغراضهم الغريبة المجرمة على المدى الطويل.

الفيديوهات الحية تحذرنا مما يحاك ضدنا، وأنصح الجميع بمتابعتهم، فالعلم نور.. وخذوا ماشئتم من معلومات وغربلوها وحللوها لعلكم تصلون إلى أبعاد المؤامرة التى يصدقها الكثيرون منا، لربما استطعنا مواجهتهم فى المؤامرة القادمة.. كورونا وأخواتها!

المشهد
العدد 331 – السنة الثانية عشرة-الأحد 10 سبتمبر 2023م - 25 صفر 1445هـ

قالت العرب

كلامك كالسنونو طار من بيتى /فهاجر باب منزلنا وعتبتنا
الخريفيّة وراءك/ حيث شاء الشوق وانكسرت مرايانا / فصار
الحزن ألفين وململمنا شظايا الصوت / لم نتقن سوى مرثية الوطن

# د. صديق عفيفى لـ«المشهد»:
# أرفض خصخصة الجامعات الحكومية لأنها أمن قومى

## طالبت ومازلت أطالب بإنتخاب رؤساء الجامعات المصرية لأن أبناءها هم الأكثر دراية بها

**حياة الدكتور صديق عفيفى – رئيس مؤسسات طيبة التعليمية ورئيس مجلس أمناء جامعة ميريت – مليئة بتفاصيل مُلهمة وجريئة، حيث قام بحفر اسمه فى تاريخ العملية التعليمية فى مصر، بداية من بناء أول مدرسة له، مدرسة طيبة فى مدينة نصر مروراً بإنشاء أكثر من جامعة واكاديمية خاصة، منها أكاديمية طيبة للتعليم الجامعى وجامعة ميريت فى سوهاج، حيث حصلت هذه الجامعات على تقديرات عالية فى جودة التعليم من هيئات ومنظمات حكومية متخصصة فى مصر والعالم .**

**هو رائد من رواد التعليم الجامعى والتعليم ما قبل الجامعى «المشهد» التقته وكان لها معه هذا الحوار:**

**● فى البداية حدثنا عن تجربتك الشخصية فى الحياة التعليمية بمصر والعالم العربي؟**

– إجابتى ستكون طويلة إلى حد ما، أنا أستاذ جامعى متخصص فى علوم الادارة حاصل على دكتوراه فى التربية من جامعة «ويلز" ودكتوراه فى إدارة الأعمال من جامعة «برادفورد»، وماجستير فى التسويق من جامعة «مانشستر" فى المملكة المتحدة.

جمعت بين التدرج الوظيفى فى السلك الجامعى وتتلمذ على يديَّ مئات الألوف من الطلاب فى مصر والخارج منذ عام ١٩٦٩م والسلك الادارى العام.

توليت عضوية ورئاسة مجلس الإدارة لفترات مختلفة بعدد من الشركات الصناعية والتجارية والاتحاد العربى للمقاولات وماس للاستشارات وطيبة الدولية للسياحة وطيبة التعليمية وشركة الرواد للأوراق المالية وشركة بيراميدز للاستثمار، خلال الفترة من ١٩٨١م حتى الآن .

عضو فريق الأمم المتحدة لإعادة هيكلة الجهاز التنفيذى بدولة الكويت بعد تحريرها من الغزو العراقى عام ١٩٩١م وكنت المصرى الوحيد فى الفريق الدولى لإعادة الهيكلة التنظيمية فى الكويت.

رئيس فريق البنك الدولى للتطوير وإعادة الهيكلة فى عدد كبير من الوزارات والمحافظات بسلطنة عمان والكويت فى الفترة من ١٩٨٨م / ١٩٩٣م

أسست واشرفت على أول مركز للتدريب والاستشارات الإدارية بقطاع الغزل والنسيج والملابس فى الثمانينيات من القرن الماضى فى مصر.

أسست واشرفت على أول مركز للاستشارات بجامعة الكويت – كلية الاقتصاد فى الفترة من ١٩٧٥م / ١٩٧٧م.

اشرفت على إعادة تنظيم جامعة المنوفية فى الفترة من ١٩٨٢م/ ١٩٨٤م.

عملتُ مستشاراً للحكومه القطرية وتوليت قيادة إنشاء جهاز التخطيط والتنمية بدولة قطر وديوان الخدمة المدنية وتنظيم القوات المسلحة لمدة ٤ سنوات .

أشرفت على إعادة تنظيم جامعة قطر فى الفترة من ١٩٨٧ / ١٩٨٨م.

نظمت مئات الدورات التدريبية لرؤساء الشركات والهيئات ونواب الوزراء وأساتذة الجامعات وعمداء الكليات والمديرين من خلال الجامعة الأمريكية وجامعة قطر وجامعة المنوفية وجمعية إدارة الأعمال وجامعة الدول العربية وغيرها .

شاركت فى وضع خطة إعادة هيكلة القوى العاملة فى دولة الكويت عام ١٩٩٥م.

أشرفت على إعادة تنظيم مكتب نائب أمير قطر عام ١٩٨٨م.

تم اختيارى نائباً لرئيس الجمعية الأمريكية لتقدم الإدارة عام ١٩٨٨م.

عضواً فى اللجنة العلمية لمجلة تقدم الإدارة بأمريكا عام ١٩٨٨م.

نظمت عشرات المؤتمرات العلمية والمهنية وترأست عشرات الندوات والحلقات العلمية بمصر والخارج.

رئيساً لهيئة المستشارين بالجهاز المركزى للتنظيم والإدارة فى الفترة من ١٩٧٨ / ١٩٨٤م.

مستشاراً لوزراء المالية ، والتنمية الأدارية ، والاقتصاد ، والسياحة ، والتموين ، والصناعة، ولمركز معلومات مجلس الوزراء لفترات مختلفة فى الفترات بين اعوام ١٩٧٧ / ١٩٨٥م.

مستشاراً للجامعة الأمريكية بالقاهرة (مركز الشرق الأوسط للدراسات الأدارية).

نظمت أول معرض دولى للصادرات المصرية بالخليج العربى فى دولة البحرين عام ١٩٩٢م وافتتحه رئيس وزراء مصر وجلالة ملك البحرين ونحو عشرين وزيراً من البلدين.

## صاحبة مدرسة دولية قابلت اقتراحاتى بالقول: فلتؤسس مدرستك الخاصة.. فأسست مدارس طيبة

و أخيراً اسست مدارس طيبة فى مدينة نصر وطريق الإسماعيلية الصحراوى واكاديمية طيبة للتعليم الجامعى فى القاهرة وجامعة ميريت فى سوهاج .

**● ما رايك فى منظومة التعليم الخاص فى مصر وهل أتت المنظومة بالنتائج المرجوة وخصوصا منظومة التعليم الجامعي؟**

– التعليم الجامعى من خلال تجربتى الفعلية فى مصر حقق نتائج عالية جدا ، وأرى أن الاستثمار فى التعليم الخاص إذا كان جادا فهو إضافة كبيرة لمصر وطلاب مصر والوطن العربي.

**● ما هى أول جامعة قمت بإنشائها؟**

– قمنا بإنشاء أول جامعة خاصة خارج القاهرة كانت فى زمن السيد الوزير عمرو عزت سلامة بمحافظة بنى سويف وتم تسميتها بـ «النهضة» والذى اقترح ذلك الاسم هو رئيس الوزراء سنة ٢٠٠٥م ثم بعد ذلك تركت الجامعة بعدما صارت رقم واحد وبنيت جامعه فى سوهاج أسميتها «ميريت».

**● لماذا استثمرت فى الصعيد رغم أنك من أبناء محافظة المنوفية؟**

– لأننى شعرت أن الصعيد مظلوم تعليمياً ولا يوجد بالصعيد المستوى التعليمى الذى يليق بمؤسسى حضارة مصر، الذين قاموا ببناء التاريخ هم الصعايدة ، لذلك كان حق علىَّ أن يكون لهم مستوى تعليمى يُعبر عن تاريخهم وحضارتهم التى صنعوها وقدموها لمصر

**● حدثنا عن الجامعة التى قمت بتأسيسها فى سوهاج؟**

– أسسنا جامعة ميريت وسميناها بهذا الاسم لتعبر عن الفراعنة، وتقع فى سوهاج الجديدة بمنطقة الكوامل ، وخلال سنتين قمنا بعمل مؤتمر ودعونا به وزير التعليم العالى وقتها، حيث قال الوزير أثناء كلمته فى افتتاح الجامعة: أنا أشهد أنكم جامعة رقم واحد، ومن حق المصريين أن يتلقوا تعليما جيدا .

**● ما هى الظروف التى جعلتك تستثمر فى بناء مدارس طيبه؟**

– كنت رئيس مجلس الآباء فى إحدى المدارس الدولية ، كانت تمتلكها سيدة انجليزية وكانت توجد ملاحظات لابد أن أقولها على المدرسة وهذا من حقي، واقترحت على ناظر المدرسة وقتها مقترحات مهمة لتطوير العملية التعليمية داخل المدرسة، وظل يقول لى ان شاء الله ولا يفعل شيئا، فتكلمت معه لماذا لا يتم الأخذ باقتراحاتى مثل اقتراح ذهاب الطلاب لنادى الصيد، وهو على بعد «١٠٠» متر من المدرسة وهو نادى كبير جدا والمدرسة لا يوجد بها ملعب للطلاب، فاقترحت أن يذهبوا إلى هناك فى وقت الاستراحة، فرد قائلا: إن هذا يحتاج الى أموال، فقلت كل طالب يدفع «خمسة جنيهات»، فقال: صاحبة المدرسة لا توافق على ذلك، واقترح مقابلة صاحبة المدرسة وحدد موعدا، فذهبت وشرحت لها الأمر فضحكت ضحكة صفراء وقالت قم ببناء مدرستك واجعلها مدرسة من أكبر المدارس فى الشرق الاوسط، وأخَذت الأمر على محمل الاستهزاء بي، فجعلت هذا تحديا وقلت لها أنت على حق وانصرفت وأنا أفكر فى تأسيس مدرسةَ خاصة بي، وقد كان بفضل الله.

**● كيف بنيت المدرسة ولم تكن لديك أموال؟**

– تكلمت مع أصدقائى فتم بناء المدرسة بمشاركة ٤٨ من أصدقائى ومعارفي، وكانت المدرسة فى مدينة نصر وفى فترة محدودة تم الانتهاء منها وتجهيزها، وقلت إذا جاء ١٠٠ طالب فقط فهذا جيد، فجاء ٣٠٠ طالب وسميت المدرسة طيبة وحققت نجاحات باهرة، وكان المدرسون بها قد تم اختيارهم بشروط دقيقة وكفاءة عالية، وقبل دخولهم الفصول حصلوا على دورتين تدريبيتين مثل كيف تدير الفصل وتوصل المنهج وتتعامل مع مختلف الطلاب، والدورة الثانية هى فى تاريخ مصر، وبعد ذلك قمنا ببناء مدرسة أكبر لتستوعب الأعداد الفائقة فى طريق الاسماعيلية الصحراوى مساحتها ١١ فدانا.

**● ما رأيك فى الاقتراح المتداول بإنتخاب رؤساء الجامعات؟**

– كنت من أوائل من طالبوا بانتخاب رؤساء الجامعات فى مصر، فمن غير اللائق أن يأتى رئيس للجامعة من خارج أبنائها الأساتذة، حيث أن الذى يأتى من خارج الجامعة لايعلم بظروفها أو متطلبات طلابها وكيفية توفير البيئة المناسبة لهم وللأساتذه والدكاترة من أجل الوصول إلى النتائج المرجوة لإنجاز ما هو مطلوب من رئيس الجامعة.

**● حدثنا عن مؤلفاتك التعليمية والاكاديمية ومشاركاتك المطبوعة فى الدوريات العلمية والمؤتمرات؟**

– لى مؤلفات باللغتين العربيه والانجليزية منها : «تنظيم الدولة وإدارة الاقتصاد القومي"، "السلوك التنظيمى والبيروقراطية المصرية»، «أصول الإدارة العلمية"، «الإستراتيجية التخصصية لإصلاح الاقتصاد المصري"، "التفاوض الفعّال فى الحياة والأعمال، وتسويق البترول».

أضف لذلك:

– التصميم التنظيمى لمستقبلات تسويقية (عمل مشترك) جورج آلان وانوين ليمتد فى لندن عام ١٩٧٢م – تنظيم التسويق فى الصناعة البريطانية

– دراسة شاملة لتقييم تنظيمات أكبر ٥٠٠ شركة بريطانية، أجريت الدراسة لحساب المعهد البريطانى للإدارة ، ونشرت فى شكل كتاب إبريل ١٩٧٠م عمل مشترك) .

– استكشافات فى الفكر التسويقى ، مؤسسة جامعة براد فورد للنشر عام ١٩٧١م ساهمت بفصلين فى الكتاب .

## الصعيد مظلوم تعليمياً ولا يوجد به المستوى التعليمى الذى يليق بمؤسسى حضارة مصر

## لم أحدد موقفى بعد من الانتخابات الرئاسية المقبلة لكنى سأختار من أراه مناسباً لرئاسة مصر

–،النشر بالدوريات العلمية وبحوث المؤتمرات

– نشرة عن "التوجيه بالتسويق وتصميم التنظيم " المجلة البريطانية للتسويق عام ١٩٦٨م

– " أهمية الهيكل التنظيمى لتطبيق المفهوم الحديث للتسويق " مؤتمر نظرية التسويق – كلية أشردج ، إنجلترا ، مارس ١٩٩٦م (بالاشتراك مع جيمس مان)

– استراتيجية المنتجات فى صناعة الغزل والنسيج البريطانية ،" مجلة الدراسات الإدارية، إنجلترا المجلد الثامن ، العدد الأول ، فبراير ١٩٧١م (بالاشتراك مع جور دون ويلز ) .

– " تقبل الصانع لقناة التوزيع " – فصل شاركت به فى كتاب – استكشافات فى الفكر التسويقى – لمحرره جور دون ويلز ، مؤسسة جامعة براد فورد للنشر، براد فورد ١٩٧١م

– " التسويق فى مصر" ، المجلة الأوربية للتسويق ، يوليو ١٩٧٣.

– " تخفيض التسويق كاستراتيجية بديلة للدول المصدرة للبترول " مجلة القرار الإدارى ، إنجلترا ، أكتوبر ١٩٧٧م

– " دور تعليم الكبار فى إعادة هيكلة اقتصاديات دول الخليج العربية ، مؤتمر تعليم الكبار فى التسعينات .. قضايا العَقد القادم، جامعة ميسورى ، كانساس سيتى ، الولايات المتحدة الأمريكية إبريل ١٩٨٩م

– " دور عنصر الإدارة فى استراتيجيات تصدير التكنولوجيا إلى الخليج " ، مؤتمر الإدارة الدولية : الاستراتيجيات التنفيذية ، جمعية تقدم الإدارة ، سنسناتى ، اوهايو / الولايات المتحدة الأمريكية إبريل ١٩٨٩م

– مسئولية الإدارة عن مشكلات الاقتصاد المصرى "مؤتمر دراسات العلم الثالث ، جامعة نبراسكا ، الولايات المتحدة الأمريكية ،أكتوبر ١٩٨٩م ( بالاشتراك مع د / مصطفى عز العرب).

**● ما رأيك فى خصخصة الجامعات الحكومية؟**

– أرفض رفضا تاما وقاطعا خصخصة الجامعات الحكومية ، فالجامعات الحكومية أمن قومي.

**● ألا يعتبر ذلك تناقضا ، حيث أنك تمتلك مؤسسات تعليمية خاصة ؟**

– بالعكس ، هذا تكاملا بين الجامعات الخاصة والجامعات الحكومية وليس تناقضا ، مثل تكامل الليل والنهار ليعطينا ما يعرف بـ (اليوم) والجامعات الحكومية أمن قومى ولا يجوز خصصتها تحت أى ظرف من الظروف.

**● على من سيقع إختيارك فى الانتخابات الرئاسية المقبلة ؟**

– هذا سؤال شائك ، لكن سوف أجيبك لأننى شخص صريح وواضح وأحب بلدى حبا جَما .. لم أحدد موقفى بعد من الانتخابات الرئاسية المقبلة ، بالتأكيد سوف أختار ما أراه مناسبا لرئاسة مصر فى هذه المرحلة المهمة من تاريخ مصر.

حوار - إبراهيم خالد

# هكذا يمكن أن تلهم فريقك

## الدليل الكامل فى كيفية تحفيز فريقك على مستوى أعمق

لقد بذلت الكثير من الجهد فى بناء مشروعك، وركزتَ على التحسين المستمر الذى لا ينتهى لتوفير قيمة أكبر من أى شخص آخر، وقد رسمت خطة عملك وأنشأت استراتيجية المبيعات الخاصة بك، وقمت بتحسين استراتيجيات التوظيف وقمت بتعيين الأشخاص المناسبين للوظيفة – على الأقل كنت تعتقد أنك فعلت ذلك. لكن فى الآونة الأخيرة، لاحظت تراجع حافزية الفريق.

لقد حاولت إغراء الموظفين بالمكافآت وزيادة الأجور والمزايا، لكنهم ما زالوا لا ينجزون بالقدر الكافى وغير متحمسين للعمل. يبدو أن جميع الأساليب التقليدية التى تعلمتها حول كيفية تحفيز الفريق لا تعمل. مع التحديات الحديثة الإضافية المتمثلة فى العمل عن بعد، وعدم اليقين الاقتصادى والتعقيد المتزايد، يبدو أن تحفيز الفريق أصبح أصعب.

هذا لأنك تفكر فى الأمر من منظور خاطئ.

الدافع الحقيقى لا يرتبط بالمال: إنه يرتبط بقيم كل فرد بالإضافة إلى ثقافة شركتك. فى الواقع، لا يتعلق الأمر بالتحفيز على الإطلاق: بل يتعلق أكثر بإلهام الفريق، ويتطلب مهارات القيادة إلى جانب استراتيجيات الحياة الواقعية. بمجرد فهمك لهذه المفاهيم، ستطلق العنان لتحفيز الموظفين بلا حدود.

**١- افهم علم النفس وراء تحفيز الموظفين**

هناك نوعان من دوافع الفريق: خارجى وداخلي. يشمل الدافع الخارجى الأجور والمزايا والامتيازات داخل المكتب مثل كرة الطاولة والوجبات الخفيفة. يشير الدافع الداخلى إلى الشعور بالإنجاز الذى يحصل عليه الشخص من إكمال مهمة معينة أو من وظيفته بشكل عام. إن الدافع الخارجى مؤقت؛ وبالتالى فإن أفضل الطرق لتحفيز فريقك هى استخدام التحفيز الداخلي، الذى يلبى الاحتياجات الأعمق.

**٢- استفد من الاحتياجات البشرية الستة**

إن كل فَرد مدفوع بستة احتياجات إنسانية: اليقين، والأهمية، والتنوع، والحب/ التواصل، والنمو، والمساهمة. يمكن أن تختلف احتياجاتنا الأساسية، ولكننا جميعًا عادةً ما يكون لدينا حاجة عميقة إلى اليقين والنمو والمساهمة، وكلها يمكنك الاستفادة منها. يمكن للتطوير المهنى أن يلبى الحاجة إلى النمو، فى حين أن العمل فى مشاريع هادفة يمكن أن يلبى الحاجة إلى المساهمة. اكتشف أهم احتياجات كل فرد وستكتشف كيفية تحفيز الفريق.

**٤- انظر فى ثقافة شركتك**

قد تكون حاجتنا للمساهمة هى السبب وراء تقدير العديد من الموظفين اليوم لمكان العمل الذى يسمح لهم بتقديم العطاء. إن خلق ثقافة المساهمة فى الشركة يمكن أن يلهم موظفيك للعمل بجدية أكبر، فالثقافة التى يوجد بها التحسين المستمر الذى لا ينتهى أبدًا، واتخاذ إجراءات ضخمة وصنع قرارات قوية تقطع أيضًا شوطا طويلا نحو تحفيز الفريق، وتبدأ الثقافة بتوافق الفريق على مهمة وهدف مشترك.

**٤- اعرف رؤيتك وشاركها**

يبدأ تعلم كيفية إلهام فريقك بمعرفة ما يلهمك: يجب عليك اكتشاف هدفك قبل أن تتمكن من الشعور باحتياجات الآخرين لتحقيقها. ما الذى يجعلك تعمل كل يوم؟ ما هو هدفك النهائى لمشروعك؟ قم باستخلاص هدفك فى بيان رؤية قوى وشاركه مع فريقك. عندما يعرف الجميع السبب وراء الذهاب إلى العمل كل يوم، سيرتفع إلهام الفريق.

**٥- قد بالمثال**

مشاركة رؤيتك ليست كافية – يجب أن تعيش هدفك كل يوم. يجسد القادة العظماء السمات التى يريدون رؤيتها فى فريقهم: العمل الجاد والتفانى والولاء وغيره. اكتشف قيمك وأحضرها إلى طاولة العمل. اعترف عندما تكون مخطئًا، وتعلم من أخطائك، سوف تلهم فريقك أن يفعل الشيء نفسه.

**٦- طور وعيك الذاتي**

إن القيادة بالمثال بداية رائعة، ولكن يمكنك التعمق أكثر. ما هى نقاط القوة والضعف لديك؟ طور وعيك الذاتى وتعرف على أسلوب قيادتك الطبيعي. عندما تفهم نفسك بشكل أفضل، يمكنك تطوير مهاراتك وتصبح قائدًا شاملاً يمكنه تبديل الأساليب لإلهام الفريق فى أى ظرف من الظروف.

**٧- كن ماهرًا بالتواصل**

يتفوق أفضل القادة فى قراءة الإشارات غير اللفظية ويستخدمون تقنيات الانعكاس ((mirroring والإيقاع (pacing) للتأثير. إنهم قادرون على التكيف مع أنماط التواصل المختلفة لضمان أنهم مفهومون، كما أنهم دائمًا متعاطفون ومنفتحون على وجهات النظر الجديدة، ويعرفون كيفية استخدام الاستماع العميق. اطرح الأسئلة واستمع إلى الإجابات وقم بتنفيذ الحلول، غالبًا ما يكون الشعور بأنهم مسموعون كافيًا لإلهام الفريق.

**٨- ابن التآلف والثقة**

إن بناءَ التآلف يدور حول العلاقات: أن تكون منفتحًا وحقيقيًا، وأن تجد أرضية مشتركة وترسخ الاحترام المتبادل. يعد إنشاء تلك الروابط الأعمق أمرًا ضروريًا لتحفيز الفريق داخليًا. وفوائد الأصالة تذهب إلى أبعد من ذلك، فعندما تتمتع بالشفافية مع فريقك، ستبنى الثقة فى مكان العمل وتكسب الاحترام. عندما يحترمك فريقك، سيكونون أكثر انفتاحًا على اقتراحاتك.

**٩- استخدم النفوذ**

تكمن جذور التحفيز الداخلى للفريق فى قيم كل فرد: يجب عليك معرفة ما يدفعهم إلى القدوم إلى العمل كل يوم. هل يحبون حرية الإبداع؟ هل يلبى العمل حاجتهم إلى الأهمية أو المساهمة؟ هل يستمتعون بالعمل على إتقان المهارات؟ اكتشف «لماذا» وسوف تكتشف كيفية تحفيز الفريق.

**١٠- منح الملكية**

لقد مررنا جميعًا بمواقف شعرنا فيها أنه ليس لدينا سيطرة، إنه عكس الإلهام. فتحفيز الفريق يعنى منحهم الملكية الكاملة لمهامهم، دعهم يتعاونون ويناقشون الأفكار والآراء، دعهم يخاطرون باستخدام تكتيكات غير تقليدية، دعهم يتخذون قرارات كبيرة – ويشعرون بالعواقب، القدرة على التأثير فى القرار تُلهم التحفيز.

**١١- استخدم مراجعات الأداء**

إذا كنت لا تعطى موظفيك مهاما وأهدافا واضحة، فقد لا تكون لديك مشكلة فى تحفيز الفريق، بل قد تكون لديك مشكلة فى التواصل، تتيح الأهداف والملاحظات لفريقك معرفة ما هو متوقع وتحدد مسارًا واضحًا للتقدم. كما تعد مراجعات الأداء نموذجًا ممتازًا للتعليقات التى لا تساعدك فحسب على إنشاء أهداف لكل موظف، ولكنها تتيح لهم معرفة موقفهم. إنها شكل واضح وموضوعى من أشكال التواصل التى يمكن أن تكون بالضبط ما يحتاج الموظف إلى تحسينه.

**١٢- اعترف بالإنجازات**

الآن بعد أن قمت ببناء أساس تحفيز الفريق، يمكنك تنفيذ سلسلة من الإجراءات للمساعدة فى إلهام فريقك لتحقيق العظمة. الأول هو الاعتراف – الجميع يريد أن يتم الاعتراف به. عندما ترى أحد أعضاء الفريق يبذل قصارى جهده، اعترف به، ستمنحهم القوة لفعل المزيد من الشيء نفسه.

**١٣- عزز التعاون**

عندما يعمل الموظفون كفريق حقيقي، وليس كأفراد منفصلين، يصبح الجميع أكثر إنتاجية. فأفراد الفريق يحاسبون بعضهم البعض. وهذا يساعد أيضًا عندما يكون أحد الأشخاص مرهقًا أو غائبًا. تعمل النزهات والتقاليد الممتعة والمسابقات الودية على تعزيز هذا الشعور بالتعاون وتحسين دوافع الفريق.

**١٤- شجع النمو الشخصي**

أولئك الذين لديهم عقلية النمو يحققون الأهداف لأنهم يستمتعون بتعلم أشياء جديدة. يمكنك تطوير هذه العقلية فى فريقك من خلال تشجيع النمو الشخصي. أرسل لهم مقالات حول المهارات الجديدة التى يمكنهم إتقانها، وكتبًا عن النجاح، ودعوات لحضور فعاليات التواصل. فالنمو الشخصى يؤدى إلى النمو المهني.

**١٥- أعطِ الأولوية لرفاه الموظف**

لا يقتصرَ إلهام الفريق الحديث على النمو فحسب، بل يتعلق برفاهيتهم أيضًا. يريد موظفو اليوم أن يعرفوا أن شركاتهم تهتم بهم حقًا. يريدون منك أن تسأل عن أسرهم وصحتهم. إنهم يريدون أخذ إجازة دون الشعور بالتوتر. عندما تمنح فريقك الوقت الكافى لتزويد عقولهم وأجسادهم بالوقود، سيكونون قادرين على المساهمة بشكل أكبر فى عملك.

**١٦- تكيف مع تغيرات السوق**

ترتبط العديد من التياراتِ التى نشهدها تجاه العمل عن بعد ارتباطا وثيقًا بمفهوم الرفاهية. فالعمل عن بعد يتيح للموظفين الحصول على جداول زمنية مرنة. حيث يسمح لهم باستعادة الساعة أو الساعتين التى يقضونها عادةً فى التنقل كل يوم. ولهذا السبب يرى العديد من الموظفين أن العمل عن بعد ليس مجرد ميزة، بل ضرورة. إذا كان هذا هو الحال فى مجال عملك، فمن المفيد إلقاء نظرة أخرى على تنفيذ مكتب بعيد أو مختلط.

**١٧- كافئ الإبداع**

ما هو القاسم المشترك بين الشركات مثل أبل وبيلوتونز وسبوتيفاى فى العالم؟ لديهم جميعًا ثقافات الابتكار التى تشجع الموظفين على تحمل المخاطر والتفكير بشكل إبداعى والوصول دائمًا إلى أفضل شيء. يمكنك تبنى هذا النوع من إلهام الفريق من خلال تشجيع العصف الذهنى ومكافأةِ الأصالة والتعلم من الإخفاقاتِ والأخطاء بدلاً من معاقبتها.

**١٨- قم ببعض التغيير**

الملل هو القاتل العظيم لتحفيز الفريق، وهو يؤثر بشكل خاص على أفضل الموظفين لديك. إذا شعر أولئك الذين فى القمة أنه ليس لديهم أى شيء آخر ليتعلموه، فلماذا يبقوا؟ يمكنك مساعدتهم على الخروج من روتينهم عن طريق تغيير روتين حياتهم، أو تكليفهم بمشروع كبير جديد أو حتى تشجيعهم على التحرك الجانبي. الموظفون المشاركون هم موظفون متحفزون.

**١٩- ثق بفريقك**

إذا كنت تتساءل عن كيفية إلهام فريقك، فالإجابة هى عدم إدارتهم على الإطلاق تقريبا. قد تكون إحدى أفضل الطرق لإلهام فريقك هى اتباع نهج عدم التدخل. لن تعرف أبدًا ما يمكن أن يحققه فريقك إذا كنت تقوم دائمًا بالإدارة التفصيلية؛ حيث يجدها العديد من الموظفين خانقة. تعلم المزيد حول كيفية تبنى دورك القيادى وإدارة عملك من مكان ثقة، وقد تجد المفتاح لتحفيز فريقك.

**٢٠- اطلب المساعدة**

لا يوجد صاحب عمل يعرف كل شيء. لدينا جميعًا نقاط ضعف ونقاط عمياء، وتعلم كيفية إلهام فريقك هو عملية مستمرة. كل فرد مختلف، مما يعنى أن كل فريق مختلف. فى مجال الأعمال التجارية، من المهم دائمًا أن يكون لديك مكان يمكنك الذهاب إليه للحصول على المشورة. العثور على مرشد هو بداية جيدة، ويمكن لمُدرب الأعمال أن يساعد أيضًا. تذكر، عندما تُعلى من أقرانك، سترتفع أنت أيضًا.

تقرير - فدوى مجدي

المشهد
العدد 331 – السنة الثانية عشرة-الأحد 10 سبتمبر 2023م - 25 صفر 1445هـ

# لا فيدرالية ولا حكم ذاتى لأكراد سوريا

## د.أحمد عبد العليم فى رسالة دكتوراه: رفض الأسد وتأثيرات إيران وتركيا وروسيا وأمريكا تقلص فرصهم السياسية

**كيف** شكَّلت العوامل الخارجية تأثيرًا على مساعى أكراد سوريا نحو تحقيق الحكم الذاتى خلال الفترة من عام ٢٠١١ حتى عام ٢٠٢٢؟.. هذا التساؤل كان محور الدراسة التى حصل بها الباحث د.أحمد عبد العليم أخيرا على درجة دكتوراه الفلسفة فى العلوم السياسية وعنونها «أثر العوامل الخارجية على مشروع الحكم الذاتى لأكراد سوريا منذ عام ٢٠١١».

رأى عبد العليم فى دراسته أن تأثير العوامل الخارجيةٍ على الأكراد فى سوريا لم يكن أمرًا مستحدثًا على مدار الفترة من عام ٢٠١١ حتى عام ٢٠٢٢، ولكنه ارتبط بإرث تاريخى ممتد؛ حيث اتسمت المعضلة الكردية خلال النصف الأول من القرن العشرين بأنها عبر وطنية، خاصةً فى ظل سيولة الحدود وهجرة الأكراد من بعض دول الجوار إلى سوريا، وقد كان الطموح الكردى نحو تدشين كيان موحَّد لهم فى الداخل السورى سابقًا حتى على ظهور الدولة السورية الحديثة.

وقال «تعدَّدت تأثيرات العوامل الخارجية على مشروع الحكم الذاتى للأكراد فى سوريا خلال فترة الدراسة، وتباينت مستويات ذلك التأثير ما بين تأثيرات إقليمية ودولية، وكذلك اتجاهات التأثير ما بين سلبية وإيجابية، وقد ثبتت فرضية الدراسة الرئيسة والمتعلقة بوجود علاقة طردية محتملة بين تصاعد حدة الانخراط الخارجي بأشكاله المختلفة تجاه أكراد سوريا، وتعثُّر مساعى الأكراد نحو تطبيق مشروع الحكم الذاتى الخاص بهم على الأراضى السورية.

وأكد عبد العليم أن هيكل الفرص السياسية للأكراد تأثر بشكل واضح بالسياقات الخارجية؛ إذ سعوا إلى توظيف الخارج بصورة كبيرة من أجل فرض رؤيتهم ومشروعهم على مدار الفترة من عام ٢٠١١ حتى عام ٢٠٢٢، ومع ذلك فقد كانت الارتدادات السلبية للعوامل الخارجية أكبر من الارتدادات الإيجابية، ولم يكن هيكل الفرص واحدًا أو ثابتًا بالنسبة للأكراد على مدار فترة الدراسة فى ظل تأثيرات البيئتين الإقليمية والدولية.

وأوضح أن نظرية المساومة الإثنية انطبقت على وضع أكراد سوريا؛ حيث مثّل الأكراد نموذجًا لحالة الصراع؛ أى وجود أغلبية قمعية ودعم خارجي، وذلك على مدار الفترة من ٢٠١٣ حتى ٢٠١٩، فخلال هذه الفترة عزّز الأكراد من مكاسبهم تدريجيًّا فى ظل تراجع قوة النظام وتصاعد الدعم الخارجي؛ لاسيما الأمريكى فى مواجهة تحجيم تنظيم داعش، وهو ما استغله الأكراد من أجل تعزيز جهودهم لترسيخ مشروع الحكم الذاتى فى مناطق سيطرتهم شمال وشمال شرقيّ سوريا. ولكن مع تراجع الدور الأمريكى لاحقًا، فى ظل تذبذب سياسة إدارة ترامب وتصاعد الدور التركى القائم على توظيف القوة الصلبة، تحوّل الأكراد إلى نموذج حالة الضعف؛ أى وجود أغلبية قمعية وتراجع الدعم الخارجي، وهو ما جعل الأكراد فى موقف تفاوضى ضعيف، وبما سمح للنظام بالعودة إلى بعض المناطق التى كان قد سيطر عليها الأكراد بدعم من جانب بعض القوى الخارجية؛ إذ بات لدى الأكراد قدرة أقل على المساومة؛ سواء فى مواجهة النظام السوري، أو حتى فى مواجهة القوى الإقليمية والدولية.

وكشف من خلال استعراض الدراسة للخلفية التاريخية للأكراد فى سوريا وتفاعلاتهم مع النظام السورى سواء قبل أو بعد عام ٢٠١١، وتوضيح المواقف الإقليمية والدولية البارزة على مدار فترة الدراسة، أنه تم التوصل إلى بعض النتائج، ومنها ما يتعلق بنجاح الأكراد فى تحويل مشروعهم، من مجرد مشروع حزبى يُعبِّر عن حزب الاتحاد الديمقراطى وأفكار أوجلان فقط، إلى مشروع أكثر تعبيرًا عن غالبية الأكراد فى شمال وشمال شرقيّ سوريا خلال فترة الدراسة؛ خاصةً فى ظل ما توافر لهم من سيطرة لم تكن مُتخيلة على مساحة كبيرة من الأراضى وتعزيز القوة العسكرية للأكراد بشريًّا وتسليحيًّا، إلى جانب إدارة سياسة خارجية نشطة وأكثر مرونة؛ لاسيما عقب مشاركة الأكراد بفاعلية فى هزيمة تنظيم داعش.

### عوامل ضعف وانحسار

أضاف عبد العليم أن «هذا المشروع برغم ما أُتيحت له من هياكل فرص غير مسبوقة، حمل بين طيَّاته عوامل ضعفه وانحساره، وذلك وفق عدة مستويات رئيسية؛ ومنها عدم وجود اتصال جغرافى بين بعض مناطق الحكم الذاتى للأكراد فى سوريا، علاوةً على وجود مكوِّنات عربية ذات كثافة أكبر من الأكراد فى بعض مناطق شمال وشمال شرقيّ سوريا، وبما عزَّز من التوترات العربية الكردية فى هذه المناطق، ناهيك عن استمرار الخلاف الكردى الكردي، وهو خلاف شعبى ونخبوي، قد تعمَّق مع عدم وجود رؤية موحدة للتعبير عن تطلعات الأكراد ومستقبلهم فى إطار الدولة السورية. وقد لعبت العوامل الخارجية الدور الأساسي؛ سواء فى تعميق الخلاف الكردي- الكردى عبر استمرار التوزيع غير المتكافئ للنفوذ، أو حتى منع الاتصال الجغرافى بين مناطق الحكم الذاتى للأكراد، وهو ما تجلَّى بشكل واضح فى التعاطى التركى مع المسألة الكردية فى سوريا؛ إذ وظَّفت أنقرة كل أدوات القوة الناعمة والصلبة المتاحة لديها من أجل القضاء على مشروع الحكم الذاتي، ونجحت بشكل كبير فى ذلك عبر تقليل مساحة الأراضى التى سيطر عليها الأكراد، علاوةً على قيامها بإبعاد بعض القوى الدولية عن تقديم دعم واضح للأكراد سياسيًّا وعسكريًّا، مثلما حدث خلال فترة الإدارة الأمريكية بقيادة الرئيس السابق دونالد ترامب، فيما فرضت أنقرة على روسيا التنسيق بشكل أكبر معها، وهو ما شكَّل عامل ضغط إضافى على الأكراد.

ورأى الباحث أن موسكو لعبت دورًا فى تحقيق التقارب بين النظام التركى والنظام السوري، وهو التطبيع الذى يخشى منه الأكراد بطبيعة الحال؛ كون ذلك يعنى فقدان القادة الأكراد أوراق الضغط فى مواجهة النظام للتفاوض حول مستقبل مناطق الحكم الذاتى التى لا تزال تقع تحت سيطرتهم، بيد أن السياقات الحالية، وفى ظل موجة التطبيع التركية مع بعض القوى الإقليمية الفاعلة، قد تنعكس سلبًا على نحو كبير على مستقبل الحكم الذاتى للأكراد.

ورغم ذلك، فإن العوامل الخارجية لم تكن سلبية فى المطلق؛ وإنما كان لها أبعاد إيجابية، فقد أتاحت فرصًا مهمة للأكراد فى سوريا، وهو ما حدث من خلال توظيف الأكراد لملف مواجهة تنظيم داعش لتعزيز النفوذ السياسى والعسكري، وتوطيد العلاقات مع بعض القوى الدولية الفاعلة؛ لاسيما الولايات المتحدة وبعض القوى الأوروبية، كما أتاحت معارك الأكراد ضد داعش فرصة مهمة لتحسين الصورة الذهنية عن الأكراد على المستويين الإقليمى والدولى بوصفهم نجحوا فى مواجهة التطرف والإرهاب. ومن جانب آخر، خلقت تلك المعارك فرصة مهمة لتعزيز تقارب أكراد سوريا مع الأكراد فى المنطقة، وذلك من خلال انخراط أكراد من دول الجوار للمساعدة فى الدفاع عن مناطق الحكم الذاتى فى مواجهة بعض الفاعلين المسلحين من غير الدول.

ولفت عبد العليم إلى أن الدعم الذى قدَّمه أكراد العراق خلال فترة الدراسة، كان أبرز نماذج الدعم الكردى الإقليمى المُقدَّم للأكراد فى سوريا، حيث لعب قادة كردستان أدوارًا مختلفة فى محاولة تقريب وجهات النظر بين الأكراد فى سوريا، ومحاولة حل الخلاف المتفاقم بين حزب الاتحاد الديمقراطى والمجلس الوطنى الكردي، ومن جانب آخر، دعمَ قادة كردستان العراق أكراد سوريا عبر إرسال عدد من مقاتلى البشمركة، وكذلك الأسلحة لمساعدة أكراد سوريا فى الدفاع عن أنفسهم، كما لعبوا دورًا مهمًّا على المستوى السياسى عبر تحركات بارزانى الخارجية من أجل الحصول على دعم أكبر للأكراد فى سوريا. ومع ذلك، فقد كان لتطلعات الأكراد فى العراق ارتدادات بالغة السوء على الأكراد فى سوريا؛ خاصةً مع التوجُّه نحو الاستفتاء على الانفصال عن الدولة العراقية فى سبتمبر عام ٢٠١٧؛ إذ أتاح ذلك فرصة للنظام السوري، وكذلك للنظامين التركى والإيراني، للتأكيد على أن المشروعات الكردية فى المنطقة، بما فى ذلك فى سوريا بطبيعة الحال، هى مشروعات انفصالية،

خريطة تداعب مخيلة دعاة الانفصال وتعمق هواجس السوريين

## مناطق سيطرة أكراد سوريا كيانات تمتلك خصائص الدولة باستثناء الاعتراف الدولي

## تطبيع تركيا وسوريا بدعم من إيران وروسيا يضع الأكراد بين مطرقة النظام السوري وسندان القوة العسكرية التركية الغاشمة

وبما أضرّ بأكراد سوريا بشكل كبير، وحفّز الدورين التركى والإيرانى ليكونا أكثر رفضًا لأى وضع خاص للأكراد فى الداخل السوري.

ولاحظ الباحث أن أنقرة قد عززت من عملياتها العسكرية ضد الأكراد عقب ذلك الاستفتاء؛ فقد نفَّذت عملية «غصن الزيتون» فى الربع الأول من عام ٢٠١٨، ثم عملية «نبع السلام» فى الربع الأخير من عام ٢٠١٩، وهى العملية التى قلَّصت مساحة سيطرة الأكراد فى سوريا، وخلقت خريطة نفوذ جديدة شرق الفرات بالتزامن مع الانسحاب الأمريكى من شمال سوريا، فاتجه الأكراد إلى روسيا لمحاولة إيقاف التقدم العسكرى التركي، وهو ما لم يحدث، لكن تَصاعدَ التنسيق بين أنقرة وموسكو، وهو التنسيق الذى تزايد عقب اندلاع الحرب الأوكرانية فى فبراير ٢٠٢٢، وبما تزامن مع تهديد النظام التركى بشنّ عمليات عسكرية جديدة ضد الأكراد فى ظل تنفيذ علميات نوعية شملت استهداف قادة ومقاتلى الأكراد داخل سوريا وخارجها.

### الانخراط التركى يدفع الحكم الذاتى للانحسار

شدد عبد العليم على أن هناك علاقة طردية بين تزايد الانخراط التركى وانحسار مشروع الحكم الذاتى للأكراد فى سوريا، وكذلك ثبت أن ثمة علاقة طردية بين تراجع المشروع الكردى للانفصال فى العراق وتراجع مشروع الحكم الذاتى للأكراد فى سوريا. وبناءً على ما سبق، ومن خلال تقييم ديناميات التفاعلات الإقليمية والدولية الحالية، فإن تطلُّع الأكراد لتطبيق مشروعهم للحكم الذاتى يظل أمرًا مُستبعدًا؛ لاسيما وأن العوامل الخارجية السلبية أكثر من تلك الإيجابية، بل وإن هذه العوامل قادرة على تشكيل موقف النظام السورى بشكل كبير تجاه الأكراد، كما سيظل التوجُّه الانفصالى لأكراد العراق عاملًا مؤثرًا، بالمعنى السلبي، على مستقبل وضع أكراد سوريا. ويظلّ العامل الخارجى عاملًا مؤثرًا فى مدى تحقق الحكم الذاتى أو حتى نجاحه، وذلك بوصفه عامل ضاغط على السلطة المركزية من أجل ضمان تنفيذ التفاهمات القائمة حول الحكم الذاتي، كذلك لا يتمتع وضع أكراد سوريا حاليًا بما يُطلق عليه «الحماية الدستورية»؛ المحدد المهم لنجاح الحكم الذاتي، والمتعلق بوجود وضع خاص للأكراد فى الدستور السوري.

وأشار إلى أنه يمكن توصيف وضع الأكراد فى سوريا حاليًا بشكل منهجي، على أنه «دولة أمر واقع»، وذلك فى ظل تطابق محددات مفهوم «دولة الأمر الواقع» مع وضع أكراد سوريا فى الوقت الحالي. إذ يتمتع الأكراد بسيطرة فعلية على مساحة من الأراضى داخل الدولة السورية تُقدَّر بنحو ٤٠ ألف كم٢ حتى ديسمبر ٢٠٢٢ (ضعف مساحة إسرائيل تقريبًا، وثلاثة أضعاف مساحَتيّ البحرين وقطر مجتمعتين، وأربعة أضعاف مساحة لبنان)، وقد قام الأكراد ببناء مؤسسات محلية وتقديم الخدمات للسكان المحليين، وحتى منازعة الدولة فى احتكارها للعنف عبر وجود قوات مسلحة غير نظامية خارج سيطرة جيش الدولة، كما قاموا بافتتاح ممثليات لهم فى بعض الدول، وهى بمثابة سفارات، من أجل الترويج للمشروع الكردي. وينطبق على الأكراد محدد التطلعات الاستقلالية؛ إذ ينادون بوضع أكثر استقلالية داخل الدولة دون أن يصل ذلك إلى حدِّ المطالبة بالانفصال، وبرغم النفوذ المحلى الهائل للأكراد فى مناطق سيطرتهم وافتتاح ممثليات لهم فى الخارج، إلا أنهم لم يحصلوا على الاعتراف الدولى مع استمرار سيطرتهم على مساحات واسعة من الأراضى على مدار فترة طويلة تمتد إلى نحو عقد، ومن ثَمَّ يمكن وصف مناطق سيطرة أكراد سوريا بأنها كيانات تمتلك خصائص الدولة باستثناء الاعتراف الدولي. خاصة فى ظل ارتباك السياسات الأمريكية، ورفض الإدارات الديمقراطية والجمهورية الاعتراف بالحكم الذاتى للأكراد، والموقف ذاته ينطبق على روسيا التى باتت أكثر تنسيقًا مع تركيا، وحتى مع إيران خلال السنوات الأخيرة فيما يتعلق بالملف السوري. ولا شك أن أنقرة وطهران هما الأكثر رفضًا لأى وضع خاص للأكراد فى سوريا؛ لاسيما فى ضوء التخوُّف من تطلعات كردية مماثلة داخل حدود الدولتين.

وأوضح عبد العليم «هنا تظهر إشكالية متعلقة بوضع قوات قسد، أو وحدات حماية الشعب، فى ظل رفض القادة الأكراد إدماج القوات الكردية ضمن الجيش الوطنى السورى دون التوافق حول مستقبل الحكم الذاتى ككل، مع الأخذ فى الاعتبار إمكانية تطبيع النظامين التركى والسورى بدعم من إيران وروسيا .وهو سيناريو يضع الأكـراد بين مطرقة النظام السورى وسندان القوة العسكرية التركية الغاشمة، فى إطار مجموعة من العوامل الخارجية السلبية ضد الأكراد؛ خاصةً إذا ما توصلت دمشق وأنقرة لحلول وسط فيما بينهما، كأن يتم توسيع اتفاقية أضنة – على سبيل المثال – لتمنح الحق لتركيا فى التدخل لمسافة تصل إلى ٣٠ كيلو مترًا، بدلًا من خمسة كيلو مترات كما هو مُقرّ بالاتفاقية، وهى مسافة تجعل أنقرة أكثر أمنًا، وفق منظورها، من أيّ تطلعات كردية على الجانب السورى من الحدود.

ورأى أن الفيدرالية قد تُمثّل حلا مأمولًا للمسألة الكردية فى الداخل السوري، على غرار النموذج العراقي، ولكن لن يحدث ذلك إلا بوجود إرادة إقليمية ودولية داعمة لذلك، وبما يمكن أن يُمثّل عامل ضغطٍ على النظام السورى للقبول به، خاصةً مع تأكيد الأكراد فى شمال وشمال شرقيّ سوريا بمختلف توجهاتهم السياسية على رفض الانفصال عن الدولة السورية، وضرورة ضمان وضع خاص لهم يُراعى مخاوفهم وتطلعاتهم المنشودة.

واستبعد عبد العليم قبول النظام السورى الحالى بقيادة الرئيس بشار الأسد تطبيق الأكراد مشروعهم للحكم الذاتي، أو الحل الفيدرالي، مع احتمالية تحقُّقه فى حال حدث تغيير للنظام السورى فى ظل توافر عوامل خارجية إيجابية تدعم تحوُّل الدولة السورية إلى دولة فيدرالية؛ خاصةً وأن النظام الحالى يتعامل مع أى طرح، سواء كان متعلقًا بالحكم الذاتى أو الفيدرالية باعتباره مُقدمة لتقسيم البلاد فى المدَيَيْن المتوسط والطويل.

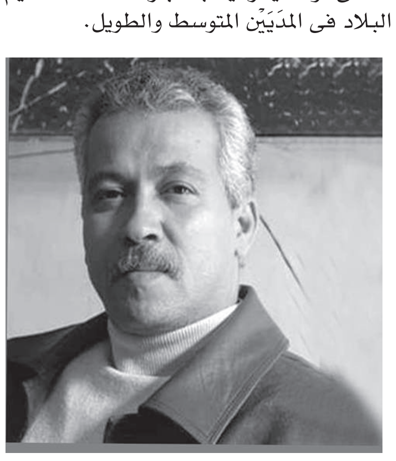

تقرير - محمد الحمامصي

## وجهة نظرى

### حى على الخراب

هالة فؤاد

توقفت الأنفاس فزعا وحزنا.. بدت آلة الدمار مخيفة موحشة امتدت بذراعها الطويلة لتصل لحافة المبنى العتيق .. انعكست صورة تروس الآلة على الحائط لترسم رؤوسا لشياطين.

مشهد حزين لم يكن وحده ما قض مضاجعنا وأرّقنا حزنا على ما آلت إليه كنوزنا من المقابر الأثرية. تداعت المشاهد الواحد تلو الآخر، نصحو على صورة ركام وتراب تهال على مقابر لها قيمتها الأثرية والتاريخية والإنسانية.

بين مئذنتين ظهر الركام .. يكاد يصم صوت الآذان الداعى للصلاة والفلاح.. يخفت صوت المؤذن فى آذاننا، بينما يرتفع رغما عنا صوت آخر يدوى مستفزا متحديا مثيرا للغضب "حى على الخراب ..حى على الدمار".. تتخيله عقولنا نابعا من تلك الأيادى السوداء التى استهدفت المقابر الأثرية.

أصابنا صمت الشيطان الأخرس بالعجز، سكتنا عن كلمة الحق ضعفا وقلة حيلة تزيدهما حيرة تعودنا عليها ما بين مخاطر محدقة وواقع مأزوم، وبين تصريحات وردية تحاول تبديد المخاوف وتهوين الأزمة وتبسيط المخاوف والأمور.

بدأت الأزمة بمقابر المماليك التاريخية، ثم تبعتها مقابر الإمام الشافعى .. تكرر السيناريو بحذافيره، بدأ بتحذيرات وتخوفات من مهتمين بالآثاروالتراث عن استهداف المقابر الأثرية .. سلطوا الضوء على أهمية تلك المقابر التى تحمل كنوزا من شواهد ونقوش ومعمار مميز يكسبها قيمة أثرية وتاريخية فضلا عن أنها تحمل أسماء لعظماء ومشاهير سياسيين وأدباء وشعراء تكسبها مزيدا من الأهمية.

لم يتخيل أحد منهم ألا تتوقف آلة الدمار أمام مقابر تحمل أسماء الإمام ورش صاحب ثانى أشهر قراءة للقرآن الكريم.. أو مقبرة الإمام العز بن عبد السلام الفقيه والمفسر والملقب بسلطان العلماء وقاضى القضاة، فضلا عن مقبرة الشيخ محمد رفعت قيثارة السماء، ومقبرة جلال الدين السيوطى أحد أشهر المفسرين للقرآن الكريم.

ومن رجال الدين لرجال الأدب والفن استهدفت آلة الهدم مقابر الأديب الكبير يحيى حقى وشاعر النيل حافظ إبراهيم وأمير الشعراء أحمد شوقى والشاعر والسياسى محمود سامى البارودى .. وأخيرا وليس آخرا ماينتظر حوش الأمير يوسف كمال والمهدد أيضا بالإزالة، والذى يعد صاحبه أحد أهم الرحالة والجغرافيين وهو مؤسس مدرسة الفنون الجميلة عام ١٩٠٥.

نصحو كل يوم لنفاجأ بإحدى علامات الإزالة تهدد مقابرنا الاثرية .. تتعدد ألوانها وأرقامها لكنها تتحول فى عيوننا إلى لون الدمار الأسود القاتم فوق الأرواح الكاتم للأنفاس.

وأمام حملة التدمير لم تجد المسكنات التى حملتها تصريحات المسؤولين الرسمية منها والإعلامية، نافية استهداف المقابر الأثرية، مؤكدة أنها قائمة كما هى ولا يمكن المساس بها، وأنها تخضع لقانون حماية الآثار الذى يجرم أى عمل يتلف أو يهدم أثرا وأن الدولة تحرص دائما على الحفاظ على الآثار بكافة أنواعها وأشكالها ليس للأجيال القادمة وإنما للإنسانية جمعاء ..

الحقيقة أثارتنى كلمة جمعاء التى جاءت فى بيان المركز الإعلامى لمجلس الوزراء الصادر فى مايو الماضي، لأنها أعادتنى رغما عنى لمشهد محيى إسماعيل فى الفيلم الشهير عندما وقف متخشبا معتذرا بصوته الناطق بالتخلف "جمعاء .. جمعاء".

لاتستدعى جمعاء فى مخيلتنا خيرا كثيرا .. تماما مثل تصريحات المسئولين التى لاتتجح فى الغالب فى بث الطمأنينة، بل على العكس تزيد مخاوفنا بوقوع الخطر المحدق والذى تحاول دوما نفيه.

لم تطمئننا تصريحات أحد مسئولى وزارة السياحة، والتى نفى فيها هدم قبر أثرى وتاريخى بأى حال من الأحوال، وأن ما يتردد عار تماما من الصحة، وأن قطاع الآثار الإسلامية بالمجلس الأعلى للآثار بالتعاون مع وزارة الأوقاف يقوم بدراسة كل مقبرة يشتبه فى أثريتها، وعند التأكد من أهميتها تقوم وزارة الأوقاف بتسليمها لوزارة السياحة والآثار لنقلها لمخازن الوزارة.

بينما جاء تصريح آخر ينفى هدم مئذنة الأمير سيف الدين قوصون الأثرية والتى تعود لسنة ٧٣٦ هجرية مؤكدا أن مايجرى هو مجرد عملية فك للترميم ثم يعاد تركيبها!

لم يفت المسئولين أيضا، نفى المساس بمقبرة الشيخ محمد رفعت والفقيه جلال الدين السيوطى .. بينما أكدوا أن مقبرة أحمد شوقى لاتعد أثرية، ولم يخبرنا أيضا عن تقييمهم لأهمية مقابر الأدباء والسياسيين والمفكرين ومنهم يحيى حقى ومحمود سامى البارودى وحافظ إبراهيم والأمير يوسف كمال وعلى باشا إبراهيم وغيرها، هل تمثل قيمة أثرية أم أن إستهدافها ببلدوزورات الهدم الوحشية أمر جائز ومقبول!.

أمام عبثية المشهد وصوت الاحتجاجات التى تذهب أدراج رياح ظهرت محاولات فردية حاولت قدر ماتستطيع توثيق تلك المقابر الأثرية قبل إزالتها، بعضهم قام بالتصوير والآخر قام بحماية ماتسنى له من شواهد وتسليمها للجهات المختصة، محاولات رغم أهميتها تبدو فردية ضعيفة .. أما الأغلبية فلم تملك سوى البكاء على أطلال المقابر ليس حزنا على أصحابها وإنما حسرة على ما آل إليه حال الأحياء أمثالهم.

المشهد
العدد 331 – السنة الثانية عشرة-الأحد 10 سبتمبر 2023م - 25 صفر 1445هـ

قالت العرب

رأيتك أمس فى الميناء مسافرة بلا أهل بلا زاد / ركضت إليك كالأيتام أسأل حكمة الأجداد / لماذا تسحب البيّارة الخضراء إلى سجن إلى منفى إلى ميناء / وتبقى رغم رحلتها ورغم روائح الأملاح والأشواق تبقى دائما خضراء

### الفنان أحمد رفعت فى حوار خاص لـ «المشهد»:

# دورى في «الاختيار» من أهم الأدوار

## الفضل الأول لظهورى فى التمثيل يعود للمنتج محمود دهموش

## أذاكر لأبنائى دروسهم الخاصة وأسرتى الصغيرة هى أهم ما فى حياتى

التمثيل فى حياة الفنان أحمد رفعت هو الحياة، اكتشف نفسه فى موهبة التمثيل مبكراً حيث قام بتمثيل أكثر من ١٢ مسرحية وحصل على جائزة ممثل أول على مستوى الجامعات المصرية فى آواخر التسعينات من القرن الماضى ، عندما تخرج من كلية التجارة جامعة الزقازيق ، قرر أن يعمل بمؤهله الدراسى وبالفعل كان مديرا للمبيعات بإحدى شركات العقارات وبالصدفة قابل المنتج «محمود دهموش» وهو من أكبر منتجى الدراما فى مصر، باعتباره زبونا يرغب فى شراء عقار وأثناء مناقشته معه علم دهموش بأن رفعت كان ممثلا فى مسرح الجامعة، وعندما اقتنع بموهبته قرر مساعدته ورشحه للمشاركة فى عملين فى وقت واحد أحدهما مسلسل «خيانة» مع الفنان هشام سليم، والفنانة نرمين الفقي. انطلاقته الحقيقية عام ١٩٩٩م من خلال فيلم فتاة من إسرائيل، كما شارك فى عدد من الأعمال منها مسلسلات وأفلام، وقد اختاره المخرجون لأداء شخصية رشدى أباظة فى بعض أعماله ، حيث كان قريب الشبه جداً منه . كان لـ"المشهد"معه هذا الحوار:

## اختيارى لتمثيل أدوار رشدى أباظة كان بسبب الشبه الكبير جداً بينى وبينه

## نجومى المفضلين محليا هم محمود المليجى وزكى رستم ومحمود عبدالعزيز .. عالميا دينزل واشنطون

فى

● فى البداية حدثنا عن حياتك بعيداً عن التمثيل؟

– أنا «أحمد رفعت» أب لثلاثة أولاد ، محمد وفريدة ولجين ، أبلغ من العمر ٤٤ سنة ، أحب أسرتى جداً وأقوم بالمذاكرة لأبنائى فى فترة الدراسة .

● كيف كانت بداياتك فى التمثيل؟

– درجات الثانوية العامة كانت طريقى للتمثيل، لأنى كنت متفوقا ومتوقع أن اكون طبيبا، لكن ساقتنى درجات المجموع لكلية التجارة، حيث لم أقبل دخول الطب البيطرى أو إعادة السنة ، ومن أول يوم فى الجامعة بدأت أمارس النشاط داخل الكلية والتمثيل فى مسرح الجامعة، لانى حتى مرحلة الثانوية حصلت على جوائز إلقاء وجوائز سمر فى الكشافة وربما كانت مقدمات لحبى فن التمثيل .

بداية احتراف التمثيل كانت عن طريق أحد اصدقائي، وهو "محمود دهموش" وكان من المنتجين الذين يعملون "ثلاثة" مسلسلات فى رمضان، وبدأت مسلسلين بأدوار كبيرة وهما "أمير بلخ" فى الإمام الترمذى إخراج الأستاذ أحمد الطنطاوي، والثانى كان مسلسل الخيانة إخراج الأستاذ "مصطفى الشال" وبطولة النجم الراحل "هشام سليم»

● كيف تم اختيارك لتمثيل شخصية رشدى أباظة؟

– مثلت رشدى أباظة مرتين، الأولى كانت مع الراحل الدكتور «سمير سيف» فى سندريلا والدكتور «سمير» هو من اختارنى عن طريق الصور وكنت وقتها لا أعرفه، وكنت قريبا من ملامح رشدى مثل الشعر والطول وعرض الجسم، وبسبب ذلك هو من جعل الراحل «عمر الشيخ» يرشحنى مرة ثانية لأداء شخصية رشدى فى كاريوكا والعمل فى سندريلا يعتبر هوامش وإنما فى كاريوكا كانت توجد مساحة كبيرة لتمثيل شخصية «أباظة» واستطعت الوصول لقلوب الناس.

● ماهى أعمالك المستقبلية؟

– مسلسل بطولتى أنا والنجمة الجميلة «نيرمين الفقي» وصديقى النجم «احمد السيد عبدالغني» و«ريهام سعيد» و«عمرو عبدالعزيز» والأستاذة «هالة فاخر» وكوكبة كبيرة من النجوم وإخراج الرائع الجميل «وائل فهمى عبد الحميد»، وأتمنى أن يلاقى حظه الفترة القادمة لأننا عملنا شغل رائع وأعتقد أن عرضه سوف يكون نقلة كبيرة لكل المشاركين به وأنا اتوقع ذلك وأتمنى عرضه قريبا، كما أنى أحب ان أمثل أدوارا مختلفة حتى أقدم ما هو جديد وأحب تغيير جلدى فى التمثيل طوال الوقت، مثل أدوارى فى مسلسلى «قصة الرعب راجح» و«الاختيار»

● ما هى أكثر الأعمال التى كانت صعبه عليك فى مشوارك المهني؟

– مسلسل الاختيار، وذلك بسبب مشاهده الصعبة فى عملية الواحات وبالفعل انكسر ضلعى والسبب أيضا فى صعوبة تصوير المشهد ، وانما غير ذلك لا يوجد.. لأننى أتمنى الصعب وانا الذى اقوم باختيار أصعب الأدوار لأنها تمثل استمتاعى بالتمثيل .

● ما العقبات التى واجهتها فى مشوارك الفنى ؟

– المشاكل تحدث عندما ينحدر أحد من الفريق عن الطريق المخطط له وقليل ما يحدث ذلك، وفى الحقيقة أنا عصبى جدا ومع ذلك لم تحدث مشكلة أكثر من «ثلاث» مرات وقليل جدا عندما اتخذ موقفا حازما من بعض الأشخاص ، وأنا أحترم كل عناصر العملية الفنية من صغيرها لكبيرها والتمثيل هو مهنة تعاونية وكل المواهب مثل الأحاسيس والفكر والموسيقى تحتاج إلى تعاون، وأحب أن أكون متعاونا مع كل الناس حتى نظهر كفريق واحد، إنما مشاكل الوسط فالجميع يعانون منها لأننا محتاجون دائما معيارا فى الفن سواء فى كتابة أو تمثيل والمعيار هو الموهبة وليس أشياء أخرى والوسط الفنى معياره الموهبة فقط.

● ما الفرق بين التمثيل فى الماضى والحاضر؟

– أشعر باحترام النجوم القدامى لفنهم جدا وكان النجوم كثيرى الإخلاص ويعرفون أنهم مرآة الشعوب والمجتمع كان متحفظا جدا وليس متحررا وكان هناك نظرة للنجوم على أنهم يمرون بأشياء صعبة ، وبالنسبة لى أحب الفن القديم جدا والموسيقى الكلاسيكية ، فاللهجة المصرية انتشرت فى العالم عن طريق السينما المصرية.

● متى حصلت على جائزة أفضل ممثل على مستوى الجامعات المصرية ، وهل تكرر ذلك سواء فى فترة الجامعة أو بعدها ؟

– أول جائزة حصلت عليها كانت عن أول مسرحية مثلتها فى جامعة الزقازيق بالفرقة الأولى وذلك كان حافزا ودافعا لى فى مهنة التمثيل، وبعد ذلك قمت بدور فى النسر الأحمر، وكلية التجارة جامعة الزقازيق كانت قوية وبديعة والجيل فى ذلك الوقت كان يعشق المسرح و كنا نحارب كأننا على الجبهة.

● هل من السهل تقليد شخصيات أو أحاسيس ومشاعر عن طريق قراءة السيناريو فقط ، وكيف يحدث ذلك؟

– بالتأكيد، لأن الأصل هى الكلمة فكلما كان الكلام مكتوبا بطريقة جيدة كلما وصلت للممثل مشاعر تلك الشخصية وتعاملاتها وإحساسها وهذا كله على الورق، وهنا وجد التميز ونتذكر الأستاذ أسامة أنور عكاشة والكتاب الكبار بإيمانهم بكتابة التفاصيل الشخصية والزمن، وسعاد حسنى قالت أنا لا شئ بدون مخرج يشعر بى وبالدور.

● كيف كان إحساسك عندما قمت بالتمثيل لأول مرة.. وحدثنا عن أول مرة وقفت فيها أمام الكاميرا؟

– إحساسى فى ذلك الوقت كان رهبة من المسرح ومكتوب لى أن أمثل، ولكن هذا الإحساس يختلف من شخص لشخص آخر، وأنا عندما ادخل أمام الجمهور انسجم وأنسى تلك الرهبة ، ومن حيث الكاميرا فأنا احبها ويقولون لى أن الكاميرا تحبك.

● ماهو رأى عائلتك فى مهنة التمثيل ، وماذا قالوا عندما ظهرت فى التلفزيون لأول مرة؟

– فى ذلك الوقت احتفل بى والدى رحمه الله أشد الاحتفال ولم يسعفه الوقت حتى يشاهدنى فى التلفزيون حيث توفاه الله قبل أن أكون محترفاً للتمثيل .

● ماهى أعمالك المسرحية فى الجامعة؟

– عملت مسرحيات باب الفتوح، والنسر الأحمر، ودماء على ستار الكعبة، والزير سالم، ليلة زفاف اليكترا، محاكمة السيد ميم، وسبعة تحت الشجرة على ما أتذكر.

● هل واجهت تنمرا فى فترة الجامعة بالزقازيق بسبب التمثيل؟

– لا لم يحدث أى تنمر معى طوال فترة الجامعة .

● ماهى مواصفات الممثل الناجح؟

– النجاح أن تحب عملك وتحترمه جدا واحترام المتلقي، وكل أملنا لكل من يقدم مسرحا أو كتابة أو تمثيلا أن يحبه الناس، وهنا يوجد شقان الأول أن تحترم عملك وتجتهد جدا وتحاول التطور به، ثم القبول وهذا بيد الله سبحانه وتعالى ومن غيره نحن لا شيء.

● ما رأيك فى مشاهد فوق ١٨ سنة ، وهل هناك ما يستدعى هذه المشاهد التى تراها كل الفئات العمرية؟

– أعتقد لا يوجد الكثير من هذه المشاهد، وكل أفلام أبطال السوبر ستار لا يوجد فيها مشاهد حميمية وكان قديما فى السبعينات يلزم انتهاء الفيلم «ببوسة»وحاليا لا يوجد نهائيا فى أفلام أبطال السوبر ستار، ولكن المشاهد التى يوجد بها خلط وإساءة، فأنا لست معها لأن شخصية مصر شخصية عظيمة وصلب مجتمعنا ما زال يملك الحياء.

● هل فن التمثيل "رسالة" كما يقال ، خاصة ما نراه فى المشاهد فوق ١٨سنه ؟

– بالتأكيد للفن رسالة عميقة ومهمة جدا ويمكن للحروب والمعارك ألا تصل للشعب إلا عن طريق مسلسلات وأفلام أو وسيلة درامية، والفن رسالة للذين يجعلونه رسالة وطالما معيارك هو الوطن «مصر» والفن ، فيلزم أن يكون على درجة رائعة حتى نعطى انطباعا أن العناصر الفنية المصرية محترفة، واننا نملك كل شئ يساعدنا على فعل ذلك .

● من هم نجومك المفضلون عالميا ومحليا؟

– محليا الريحانى والمليجى وزكى رستم ومحمود عبدالعزيز .عالميا الفنان دينزل واشنطن .

حوار - إبراهيم خالد

## محمد حسن شاكر يدرس حفلات «المنشد الصيِّيت» المسرحية فى دلتا مصر

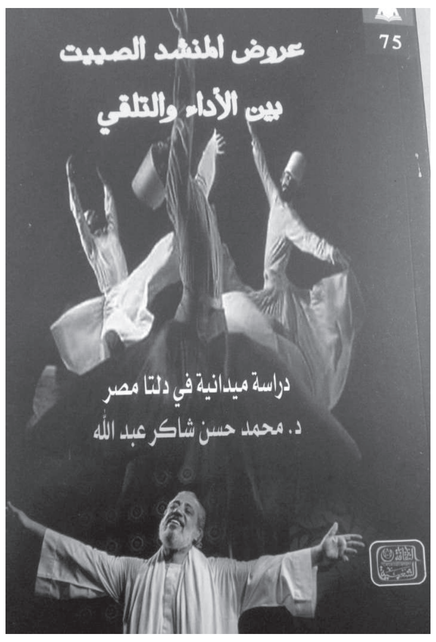

صدر عن الهيئة المصرية العامة كتاب «عروض المنشد الصييت بين الأداء والتلقي: دراسة ميدانية فى دلتا مصر» للدكتور محمد حسن شاكر عبدالله رئيس قسم الفنون الأدائية فى المعهد العالى للفنون الشعبية بأكاديمية الفنون، وذلك عن سلسلة الثقافة الشعبية فى الهيئة. ويقع الكتاب فى ٢٣٦ صفحة من القطع الكبير ويضم أربعة فصول.

يدرس الكتاب حفلات المنشد الصييت فى دلتا مصر بوصفها عرضا مسرحيا شعبيا يجمع الممثلين بالجمهور فى مساحة زمكانية وفقا لعقد ضمنى مبرم ما بين الفنان الشعبى وجمهوره والقائمين على العرض لتحقيق الأهداف المنشودة، فهو حالة من الإبداع الفنى يتواصل فيها آنيًّا الأداء التمثيلى الشعبى مع جمهور العرض، ويختلف هذا العقد الضمنى ومضمونة وصيغته عن العقد الغربى الذى تسير وفق قوانين مسرح العلبة الإيطالى فلكل صيغته النابعة من قوانينه الحاكمة.

يوضح محمد حسن شاكر أن المسرح الشعبى المصرى يتميز بصيغته ومضامينه النابعة من ثقافتنا الشعبية والمعبرة عنها وانعكس هذا الاختلاف على طبيعة الأداء والتلقى فى هذه العروض المسرحية الشعبية وعلاقة جمهور العرض بها، فجاءت تلك العلاقة مواكبة لشكله وطبيعته الفنية وبات نجاحها رهن إرضاء توقعات جمهور العرض ومناقشة قضاياه ومشاكله وإمتاعه وتلبية رغباته. مشيرًا إلى أن علاقة المنشد الصييت بجمهوره فى عروض قصة المسرحية الشعبية تتسم بالوضوح وتلاشى الجدار الرابع المهيمن على عروض مسرح العلبة الإيطالي.

واعتمد الدكتور محمد شاكر فى جمع مادته الميدانية من خلال مقابلته للصييته والفرق الموسيقية المصاحبة لها وبعض أفراد من الجمهور، ومرافقتهم فى ليالى قصهم منذ خروجهم من منزلهم أو مكان تجمعهم بأفراد الفرقة الموسيقية المصاحبة، ثم استقلالهم لوسيلة الانتقال لمكان العرض وحتى عودتهم بعد انتهائه، واهتم برصد وتحليل ردود أفعال وإيماءات الأداء والتلقى داخل عروض قص الصييت المسرحية الشعبية.

ويتناول الباب الأول «ملامح عروض قص المنشد الصييت المسرحية الشعبية» ملامح ومواصفات المكان المخصص للعرض وهيئة خشبة المسرح الشعبي، وطرق إعدادها وطبيعة الديكور والإضاءة وأجهزة الصوت المستخدمة وأماكن تواجد الجمهور، موضحًا سمات هذه المساحة.

ويناقش الفصل الثانى من الكتاب «البنية الدرامية لموضوعات قص المنشد الصييت» يحلل هذه العناصر والسمات العامة للمواضيع التى يحكيها العرض والمصادر التى يستقى منها مادته والحبكة الفنية داخلها، ودور الجمهور فى تنميط حبكة القص فى تلك العروض بالنمط الميلودرامى الشعبي.

ويرصد الفصل الثالث «طبيعة أداء الصييت التمثيلى الشعبي» وتعلم المنشد الصييت منذ النشأة لفنون أداء التمثيل الشعبى ووسائل الدعاية لنفسه، وفنيات الأداء، ويعرض الفصل الرابع من الكتاب «جمهور عروض قص المنشد الصييت فى المسرحية الشعبية» الدور الوظيفى الذى مثلته عروض قص المنشد الصييت المسرحية الشعبية لجمهورها وطبيعة تلك الجماهير، وخصوصية الاتصال والتواصل فيها.

ويخلص الدكتور محمد شاكر فى نهاية الكتاب إلى هذه العروض الشعبية تلعب دورا مهما وفاعلا فى عرض ومناقشة مشاكل وقضايا الجمهور، إضافة إلى توجيهه للحفاظ على القيم والعادات والتقاليد المصرية الأصيلة وتحذره من القيم والسلوكيات الدخيلة عليه التى تتعارض مع مكارم الأخلاق. لافتًا إلى أن عروض الصييت لا تحكمها قوانين الدراما والمذاهب الفنية بقدر ما يحكمها قيم وعادات وتقاليد المجتمع المصري، وغالبا ما تركز نصوص قصص المنشد بشكل كبير على المأثور الشعبى والتجديد فيه وتطويعه ليساير تطور المجتمع.

ومن الجدير بالذكر أن الدكتور محمد حسن شاكر رئيس قسم فنون الأداء الشعبى بالمعهد العالى للفنون الشعبية بأكاديمية الفنون بالقاهرة، حصل على درجة الماجستير برسالة بعنوان «الإمكانات الدرامية فى سيرة عنترة بن شداد وتحققها فى المسرح المصرى المعاصر» عام ٢٠٠٨م، ودرجة الدكتورة بأطروحة بعنوان «علاقة الجمهور بالعرض المسرحى الشعبي» عام ٢٠١٢م وله مجموعة من الأبحاث منها «دور العرض المسرحى الشعبى فى تنمية الابداع والوعى الجمعي»، «معالجة عروض القص الاجتماعى الشعبى لظاهرة العنف المصاحب للتغيرات السياسية فى مصر»، «المعالجة الدرامية لموال حسن ونعيمة فى المسرح المصري»، «استلهام شخصية جحا ونوادره فى المسرح العربي»، «استلهام شوقى عبد الحكيم للمأثورات الشعبية فى إبداعه المسرحي»، «عروض فرقة الأراجوز المصرى والعرائس بين الأصالة والمعاصرة»، «صورة المرأة فى عروض قصص المنشد الصييّت كأيقونة للإبداع فى المجتمع المصري»، كما أشرف وناقش عددًا من الرسائل العلمية للماجستير والدكتوراة، وهو عضو بمجموعة من الهيئات والمؤسسات مثل الجمعية العربية المصرية للدراسات الشعبية، وأرشيف الفولكلور، واللجنة النقابية للعاملين بأكاديمية الفنون.

تقرير - د. عبدالكريم الحجراوي

## خمس عادات تبعدك عن النجاح: عقلية الغنى مقابل عقلية الفقير

العادات، والقرارات الصغيرة وأفعالنا يوميًا لها قوة مذهلة فى تشكيل حياتنا. إنها تملأ روتيننا اليومى ، وتؤثر على سلوكياتنا ، مُحَددة فى النهاية مستوى نجاحنا. العامل الحاسم الذى يؤثر بشكل كبير على عاداتنا هو «عقليتنا». تستكشف هذه المقالة العادات المرتبطة عادةً بالنتائج غير الناجحة ، مع التركيز على الاختلافات بين عقلية الغنى وعقلية الفقير.

● فهم طريقة التفكير: الغنى مقابل الفقير

يمتد مفهوم «العقلية الغنية مقابل العقلية الفقيرة» إلى ما هو أبعد من الوضع المالي. إنه يلخص كيف ندرك العالم من حولنا ، وكيف نتفاعل مع الظروف ، ونتخذ القرارات.

غالبًا ما يرى الأشخاص ذوو العقلية الثرية الاحتمالات حيث يرى الآخرون العقبات. إنهم ينظرون إلى التحديات على أنها فرص للنمو ويستثمرون طوعًا فى التعليم الذاتي. ولا يخشون المجازفة المحسوبة فى السعى لتحقيق أهدافهم.

على العكس من ذلك ، غالبًا ما يترك الأشخاص ذوو العقلية الفقيرة الخوف يملى عليهم أفعالهم ، ويتجنبون المخاطر بأى ثمن. قد يلومون الظروف الخارجية بدلاً من تحمل المسؤولية عن إخفاقاتهم. إنهم يميلون إلى الافتقار إلى الثقة بالنفس وقد لا يؤمنون بقدرتهم على تحسين ظروفهم.

● العادة الأولى: عدم تحديد الهدف والتخطيط

تحديد الأهداف والتخطيط هو حجر الأساس للنجاح. فبدون أهداف وخطة عمل واضحة ، نصبح مثل السفن الضائعة فى البحر ، التى تنجرف بلا هدف مع الأمواج. غالبًا ما يتجاهل الأشخاص غير الناجحين هذه العادة ، ويعيشون يومًا بيوم دون اتجاه واضح. أظهرت الدراسات أن الأشخاص الذين يضعون أهدافًا يكونون أكثر نجاحًا بعشر مرات من أولئك الذين لا يضعون أهدافًا. لذلك ، فإن تطوير عادة تحديد الأهداف والتخطيط بشكل فعال يمكنها بشكل كبير تعزيز فرص الشخص فى النجاح.

● العادة الثانية: الخوف من المخاطرة

اتخاذ المخاطر المحسوبة غالبًا ما يُمهد الطريق لتحقيق إنجازات بارزة. ومع ذلك ، فإن الأفراد ذوى العقلية الفقيرة قد ينتابهم خوف مفرط من الفشل أو الخسارة ، مما يعيق استعدادهم لتحمل المخاطر. إنهم يفضلون البقاء داخل مناطق راحتهم ، وتفويت فرص النمو المحتملة. يمكن أن يؤدى الخوف من المخاطرة إلى الركود ويعيق التقدم. يعد تعلم إدارة الخوف واحتضان المخاطر أمرًا ضروريًا كجزء من رحلة النجاح.

● العادة الثالثة: إهمال التعلم المستمر والتعليم الذاتي

التعلم المستمر يحفز النمو الشخصى والمهنى ويجعلنا قادرين على التكيف ، والابتكار ، والانفتاح على الأفكار الجديدة. غالبًا ما يتوقف غير الناجحين عن التعلم بعد التعليم الرسمى ، مما يؤدى إلى إعاقة إمكانات نموهم. فى العالم الحديث ، حيث التغيير هو الثابت الوحيد ، يصبح التعلم مدى الحياة أمرًا حاسمًا للبقاء حاضرًا والتنافس. من خلال زراعة عادة التعلم المستمر ، نجهز أنفسنا بالأدوات اللازمة للنجاح.

● العادة الرابعة: إلقاء اللوم على الظروف الخارجية

إلقاء اللوم على الظروف الخارجية للفشل أو النكسات أمر شائع لدى غير الناجحين. وبدلاً من تحمل المسؤولية والتعلم من أخطائهم ، فإنهم يلقون اللوم على شيء آخر. هذه العادة تعيق النمو الشخصى وتمنع تطوير مهارات حل المشكلات. إن تبنى المسؤولية الشخصية أمر ضرورى للتغلب على هذه العادة غير المنتجة.

● العادة الخامسة: العيش فوق المستوى المادي

يشكل الانضباط المالى الأساس للثروة والنجاح على المدى الطويل. وعلى العكس من ذلك ، فإن العيش بما يتجاوز إمكانيات المرء يؤدى إلى عدم الاستقرار المالى والتوتر. غالبًا ما يقع الأشخاص غير الناجحين فى فخ الإشباع الفورى ، وينفقون أكثر مما يكسبون ، ويراكمون الديون. يمكن أن يؤدى التركيز على التعليم المالى وتطوير العادات المالية السليمة إلى تحسين فرص الفرد فى تحقيق الاستقلال المالى والنجاح بشكل كبير.

● تحويل العادات الفاشلة إلى عادات ناجحة

تتطلب الرحلة من العادات الفاشلة إلى العادات الناجحة وعيًا ذاتيًا وتفانيًا وصبرًا. يبدأ بتحديد العادات التى تعيقنا والعمل بوعى على تغييرها. الخبر السار هو أنالتغيير ممكن ، بغض النظر عن العادات أو العقلية الحالية. تحكى قصص نجاح لا حصر لها عن أشخاص غيروا حياتهم من خلال تغيير عاداتهم وعقلياتهم.

تقرير – فدوى مجدي

المصدر:
HTTPS://WWW.NEWTRADERU.
5-HABITS-OF-UNSUCCESSFUL-/28/05/COM/2023
/PEOPLE-RICH-VS-POOR-MINDSET

قالت العرب

وأكتب فى مفكرتى /أحبّ البرتقال و أكره الميناء / وأردف
فى مفكرتى / على الميناء وقفت / وكانت الدنيا عيون
الشتاء / وقشرة البرتقال لنا و خلفى كانت الصحراء.

المشهد
العدد 331 – السنة الثانية عشرة-الأحد 10 سبتمبر 2023م - 25 صفر 1445هـ

### د. أحمد جمعة عبد الغنى حسن مستشار جامعة الزقازيق للسياسات والشؤون الاقتصادية:

# انضمام مصر لـ «بريكس» يخفف وطأة الاحتياطى النقدى الأجنبى

**أكد الدكتور أحمد جمعة عبد الغنى حسن أستاذ الاقتصاد ومستشار جامعة الزقازيق للسياسات والشؤون الاقتصادية أن خطوة الانضمام إلى تكتل كبير مثل بريكس يمكن أن تحد من تأثير الصدمات الاقتصادية الخارجية على الاقتصاد الداخلى لكل دولة فى التكتل، وذلك بسبب التنويع الذى يحققه التعاون بين الدول فى الإنتاج ونقل الفائض مع إمكانية فتح أسواق جديدة أمام الصادرات المصرية، والعمل على تخفيف مشكلات العملة الأجنبية التى تواجهها الدولة المصرية.**

**وأوضح أنه ينظر الى تجمع «بريكس» على أنه شكل جديدا للتنافس على قيادة النظام الاقتصادى العالمى وأن التجمع يبحث عن خطوات جادة لقيادة عالمية وسط عالم تمزقه المنافسة والتوتر الجيوسياسى وتدهور الأمن العالمى والعديد من الأزمات الاقتصادية.**

**عن التجمع والأثر الذى يمكن أن يحدثه عالميا ومحليا كان هذا الحوار:**

## عضوية التجمع تساعد فى تأمين احتياجات مصر من الغذاء والاقتراض يجب أن يخضع لمحددات أهمها تمويل مشروعات تتطلبها عملية التنمية

**• إلى أى مدى يمكن أن يؤثر التجمع على مكانة الدولار الأمريكى فى الاقتصادات العالمية؟**

– تبلغ حصة تعاملات الدولار الأميركى فى مجمل الاحتياطات الأجنبية ٦٠ ٪، ويبلغ حجم التبادلات التجارية به نحو ٨٠٪، إضافة إلى هيمنته على نظام المقاصة للتحويلات المالية (سويفت) بنسبة ٩٠ ٪ على الأقل. ومن هنا نجد صعوبة فى الوقت الراهن فى إمكانية تجاهل الدولار الأميركى كعملة احتياطية عالمية مهيمنة، كما أن طموح إطلاق عملة جديدة لا يعتبر تهديدا كبيرا للدولار الأمريكى لأن الدول الأعضاء فى بريكس ترتبط بالديون الأمريكية البالغة ٣٠ تريليون دولار وهى على شكل سندات حكومية أمريكية وأسهم وحسابات جارية لمعظم الدول الخمس.

**• ما هو الوزن الفعلى لتجمع بريكس الآن؟ وعلاقات مصر الاقتصادية الفعلية بدوله؟**

– يُعد تجمع "بريكس" (BRICS) من أهم التجمعات الاقتصادية على مستوى العالم، ويضم حتى الان البرازيل وروسيا والهند والصين، جنوب إفريقيا ويمثل التجمع قبل انضمام الأعضاء الجدد إليه نحو ٣٠ ٪ من حجم الاقتصاد العالمي، و٢٦ ٪ من مساحة العالم و٤٣ ٪ من سكان العالم، وتنتج دول التجمع أكثر من ثلث إنتاج الحبوب فى العالم، حيث يشكل مجموع الناتج المحلى الإجمالى للدول الأعضاء فى البريكس نحو ٢٥,٩ تريليون دولار خلال عام ٢٠٢٢ أى بما نسبته ٢٥,٦٪ من الناتج المحلى الإجمالى العالمى البالغ نحو ١٠١ تريليون دولار فى عام ٢٠٢٢، كما تُعَد دوله من الدول التى شهدت معدلات نمو اقتصادى سريعة؛ ما جعلها من أكبر الاقتصادات العالمية، كالصين الاقتصاد الثانى الأكبر عالميًّا بعد الولايات المتحدة الأمريكية.

وبلغت قيمة الصادرات المصرية لدول مجموعة البريكس نحو ٤,٩ مليار دولار خلال عام ٢٠٢٢ مقابل ٤,٦ مليار خلال عام ٢٠٢١. وبلغت قيمة الواردات المصرية من دول مجموعة البريكس ٢٦,٤ مليار دولار خلال عام ٢٠٢٢ مقابل ٢٣,٦ مليار خلال عام ٢٠٢١. وبلغت قيمة التبادل التجارى بين مصر ودول مجموعة البريكس لتصل إلى ٣١,٢ مليار دولار خلال عام ٢٠٢٢ مقابل ٢٨,٣ مليار دولار خلال عام ٢٠٢١ بنسبة ارتفاع قدرها ١٠,٥٪. وجاءت الهند على رأس قائمة أعلى دول مجموعة البريكس استيراداً من مصر خلال عام ٢٠٢٢ وبلغت قيمة صادرات مصر لها ١,٩ مليار دولار، وجاءت الصين فى المرتبة الثانية ١,٨ مليار دولار، ثم روسيا ٥٩٥,١ مليون دولار، ثم البرازيل ٤٠٢,١ مليون دولار، وأخيراً جنوب إفريقيا ١١٨,١ مليون دولار.

وتصدرت الصين قائمة أعلى دول مجموعة البريكس تصديراً لمصر خلال عام ٢٠٢٢؛ حيث بلغت قيمة واردات مصر منها ١٤,٤ مليار دولار، وجاءت روسيا فى المرتبة الثانية ٤,١ مليار دولار، ثم الهند ٤,١ مليار دولار، ثم البرازيل ٣,٦ مليار دولار، وأخيراً جنوب إفريقيا ١٣٣ مليون دولار.

**• ما هى أهمية انضمام مصر للبريكس، اعتباراً من يناير ٢٠٢٤، وهل يمكن أن يمثل حلا لمشاكل اقتصادية صعبة؟**

– فكرة التعامل مع تكتل يضم ما يزيد عن ٤٠ ٪ من سكان العالم، سواءً من دول المجموعة أو دول تتعامل معها، كما ينتج أكثر من ٣٠٪ من السلع والخدمات على مستوى العالم، ويساهم بأكثر ٣١,٥ ٪ من معدلات النمو للاقتصاد العالمي، تحمل فرصة كبيرة لزيادة معدلات التبادل التجارى والاستثمارات المشتركة بين مصر والدول الأعضاء، فضلا عن أهمية الوجود وسط تكتل يحمى المصالح السياسية والاقتصادية للدولة المصرية، ويضيف مزيدًا من التعاون وتبادل الخبرات بالإضافة إلى الاستفادة من اتجاه البريكس للتعامل بالعملات المحلية أو بعملات غير الدولار الأميركي، وهذا جزء تحتاج إليه معظم الدول الناشئة نظرًا لمشكلة النقد الأجنبي، وبالتالى تنويع سلة العملات الأجنبية.

وبالنظر الى الحالة المصرية وما تشهده من ارتفاع غير مسبوق لأسعار السلع والخدمات، وكذلك زيادة تكلفة التمويل من الأسواق الدولية، يساعد التعامل بالعملات الوطنية بين الدول الأعضاء فى البريكس على ترشيد سلة عملات الفاتورة الاستيرادية، ومن ثم تخفيف الضغوط على الموازنة العامة للدولة التى تتحمل أعباءً ضخمة لتوفير الاحتياجات الأساسية من القمح والوقود. فضلا عن زيادة التجارة المتوقعة بين أعضاء بريكس الجدد، وزيادة التداولات والتسويات بالعملات المحلية.

وهنا نوضح أن للدولار العديد من التأثيرات السلبية على الأداء الاقتصاد المصرى الداخلي، وعلى معدل التضخم، والارتفاع المستمر فى الأسعار، والحقيقة إن علاقة الدولار بمنظومة الأسعار فى مصر هى علاقة معقدة وفى حاجة لتحرير.

ذلك أن الدولار يؤثر فى الأسعار المحلية من ثلاث قنوات رئيسية؛ الأولى هى «قناة الاستيراد»، والثانية هى «قناة الإنتاج»، والثالثة هى «قناة التحفيز». وعبر هذه القنوات، عندما يرتفع سعر الدولار أمام الجنيه، سترتفع، وبطريقة مباشرة وبنسبة أكبر، قيمة المنتجات المستوردة وقيمة المنتجات المحلية ذات المكوّنات المستوردة. ولا يقف الأمر عند هذا الحد؛ إذ ستتحفز ـ لعوامل متعددة ـ أسعار المنتجات المحلية الخالصة، ثم تأخذ الاتجاه الصعودى.

ومن المنطقى إذن القول بأنه كلما انتشرت المنتجات المستوردة والمنتجات المحلية ذات المكونات المستوردة فى أى سوق، كلما كان للدولار مفعول قوى على هيكل الأسعار فيه. وهذا هو الوضع فى الأسواق المصرية. إلى جانب تعرض الاقتصاد المصرى للتضخم المستورد حيث مازلنا نعتمد على الاستيراد لتلبية احتياجاتنا المحلية فنحن نستورد بفاتورة استيراد تقترب من ٩٠ مليار دولار بينما نصدر فى أفضل الأحوال بنحو ٤٥ مليار دولار والتضخم المستورد ينشأ بسبب اعتماد الدولة على السلع والخدمات المستوردة من الخارج ومن ثم، فإنه كلما زادت أهمية السلع المستوردة ومكانتها، زادت فى المقابل الضغوط التضخمية المستوردة من العالم الخارجي؛ ولهذا السبب تحديدا، فإن الدول المنكشفة تجارياً هى نفسها أكثر دول العالم معاناة من هذا النوع من التضخم. والانكشاف التجارى يقصد به النمو المستمر فى الواردات دون أن يقابله أو يكافئه نموٌ فى الصادرات.

**• هل الانضمام للبريكس يمكن أن يخفف من الضغوط التضخمية المستوردة؟**

– عندما تزداد الضغوط التضخمية المستوردة فى الاقتصاد المحلي، فلا تقتصر آثارها على ارتفاع مستمر ومتواصل فى المستوى العام للأسعار المحلية فحسب، بل إنها تترك تداعيات اقتصادية واجتماعية عديدة؛ ومن التداعيات الاقتصادية السلبية للتضخم المستورد أن تضعف القدرات التصديرية للاقتصاد المصاب بها كنتيجة منطقية لارتفاع نسبة المكونات المستوردة فى هيكل صادراتها للعالم. وهنا يجب التركيز على تخفيض الاستهلاك وتعزيز الإنتاج وتوليد استثمارات إضافية وتحسين الإنتاجية الى جانب الاهتمام بقطاعات التصدير والإنتاج فى خفض أعباء الدين والتضخم وتحقيق نمو حقيقى فى الناتج المحلى الإجمالي.

وانضمام مصر لـ"بريكس" سيكون فكرة مهمة لتحقيق التوازن الداخلى فى العديد من المؤشرات الاقتصادية، خاصة فى فكرة الاستغناء عن الدولار ومن ثم التخفيف من وطأة الاحتياطى النقدى الأجنبي، فضلا عن دعم سبل الصناعة والتجارة لتسهيل حركة الاستيراد والتصدير من هذه الدول ومصر، إضافة إلى المواد الغذائية، خاصة الحبوب والقمح، ما سوف يعمل على تأمين احتياجات مصر من الأمن الغذائى المطلوب، حيث أن مصر تحتاج خلال الفترة المقبلة إلى تقليل الطلب على الدولار من أجل إحداث التوازن فى جميع المؤشرات الاقتصادية، خاصة فى عملية الاستيراد.

وتاتى من هنا مميزات مجموعة البريكس فى تخفيف الأعباء الدولارية واحتمالية استخدام عملة جديدة مثل اليوان الصيني، وذلك فى ضوء أن مصر لديها علاقات استراتيجية مع الصين، ففكرة الاستغناء عن الدولار ستكون مهمة جدا لأن الصين أهم مصدر للمواد الخام، ومصر تستورد كافة المواد الخام من الصين، مما يمثل خطوة مهمة فى استمرار نجاح الاقتصاد المصرى خلال الفترة المقبلة، وينعكس إيجابيا فى تحقيق التوازن فى الأسعار فى كافة الصناعات والسلع الاستراتيجية، إذا ما أخذنا فى الاعتبار التضخم المتسارع فى مصر بسبب الدولار لتوغله وتوحشه فى العالم وتأثيره السلبى على الاقتصاديات الناشئة.

**• ماهى الضوابط التى تحكم اختيار أعضاء جدد لضمهم إلى بريكس؟ وهل تنوى مصر الحصول على تمويل بديل؟**

– هناك العديد من الاعتبارات الجيوسياسية فى اختيار الأعضاء الجدد بالنظر لكون هذه الدول تمثل ثقلا إقليميًا كبيرا فى مناطقها، كما أن ثلاثًا من الدول الجديدة التى تم ضمها، تعتبر من كبار أعضاء منظمة الدول المنتجة للنفط " الأوبك " وتؤثر بشكل كبير على سعر النفط الذى يمثل اهمية كبرى لدول التجمع، وعلى رأسها الصين والهند. وبالنظر إلى انضمام مصر من قبل لعضوية بنك التنمية الجديد، وهو البنك الخاص بتجمع البريكس، الذى يمكن أن يوفر المزيد من الفرص التمويلية الميسرة للمشروعات التنموية، وهنا نؤكد أن التمويل الخارجى بصوره المختلفة، دينا كان أم استثمارا أجنبيا، يكون مُعززا للتنمية الاقتصادية إذا ساهم فقط فى تطوير القدرات الإنتاجية والتكنولوجية والتصديرية للاقتصاد المصري. فكل نقد أجنبى يتدفق محليا يجب توظيفه بشكل يساعد فى توليد مزيد من هذا النقد، وإلا وقعنا أسرى لدوامة الديون. ولن يحدث ذلك بطبيعة الأمور بدون توظيف النقد الأجنبى بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ـ لخدمة أنشطة التصدير.

فالاقتراض يمكنه بالفعل تمويل الاستثمارات الحيوية وفقًا لعدة محددات توضح مدى حاجة مصر للاقتراض من الخارج وهى أن هذه القروض تستخدم فى تمويل مشروعات تتطلبها عملية التنمية الاقتصادية، والتى يتعين أن تتم دفعة واحدة مع عمل دراسات جدوى للمشروعات التى سوف تستخدم تلك القروض فى تمويلها والتأكد أن التدفقات المستقبلية للمشروع تغطى أصل القرض وفوائده. عندما يتم ذلك بشكل سليم يتحقق دخل أعلى يمكن أن يعوض تكلفة خدمة الدين.

حوار- آمال عبدالله

### وثّق العلاج بحمامات الرمل مع فريق بحثى ونشر النتائج فى مجلات علمية عالمية

# الباحث «يوسف إبراهيم»: واحة سيوة كنز للسياحة العلاجية

**الباحث يوسف إبراهيم عضو جمعية أبناء سيوة، صاحب رؤية تنموية لواحة سيوة وفنان تشكيلى بالأساس مهتم بالبحث والتراث والتاريخ والعمارة، وله دور فعال فى الملتقيات وورش العمل عن العمارة التقليدية والترميم بالواحة ، وصاحب «مبادرة الواجهات» التى تهدف إلى توحيد الواجهات الخارجية للمباني، كى تأخذ الطابع الجمالى المميز للواحة التى إنطلقت من الحى الذى يسكن فيه ثم وصلت للتعميم على الواحة كلها بإقرار الدكتور مصطفى مدبولى رئيس الوزراء خلال زيارته الأخيرة لسيوة .**

**قام الباحث مع فريق بحثى يسمى (عافية) بتوثيق العلاج بحمامات الرمل ورصد النتائج الطبية بشكل علمى ونشرها فى مجلات علمية عالمية لتعزيز السياحة العلاجية بسيوة، وقام أيضا بإحياء حرف كادت أن تنقرض مثل الفضة التراثية وعدة مبادرات مجتمعية تنموية وإنشاء أعمال فنية كالجداريات، وشارك وساهم فى عدة مشاريع وأنشطة ومعارض فنية داخل وخارج الواحة .**

**تواصلت» المشهد» معه بعد إعلان رئيس مجلس الوزراء، بأن هناك اهتمامًا كبيرًا من جانب الدولة بتطوير واحة سيوة وتحقيق مطالب أهلها، وأكد «يوسف» أن واحة سيوة تعتبر إحدى الواحات المصرية وإن كانت تختلف بأنها أكثر عزلة، كما أن التركيبة المجتمعية بها مختلفة لأن أغلب القبائل منحدرة من القبائل الأمازيغية لامتداد شمال أفريقيا ولها عادات وتقاليد مختلفة تماماً عن أى منطقة أخرى فى مصر، وهى تتبع إدارياً محافظة مطروح وتبعد عنها ٣٠٥ كم، كما أن تضاريس سيوة متناغمة جداً فهى وسط سلسلة من الجبال من الناحية البحرية وبحر الرمال من الناحية الجنوبية وتأخذ شريطا طوليا شرقاً وغرباً، وبها مساحات خضراء كبيرة جدا وبحيرات مياه بسبب وفرة المياه الجوفية وبالنسبة لأنشطتها فاعتمادها الأساسى على الزراعة وتليها السياحة، وقبلياً سيوة تتكون من ١١ قبيلة لها عادات عرفية معينة وكل قبيلة يرأسها شيخ، وعدد السكان تقريبا من ٣٥إلى ٤٠ألف، وهى واحة واعدة ولها مقومات كثيرة لو تم استثمارها بشكل جيد فستحدث نتائج ايجابية، وإلى نص الحوار ...**

## «مبادرة توحيد الواجهات» تحافظ على خصوصية الواحة وتجعلها على شكل قلعة (شالى) التى صمدت 1200 عام

## الاهتمام الرئاسى يضخ شرايين التنمية لـ«سيوة» والحفاظ على طابع الواحة ووقف استنزاف خزانها الجوفى أهم التحديات

## هجرة من الصعيد والدلتا لاستغلال أراضى «جنة وسط الصحراء» أهم منتجاتها التمور والزيتون وبها مقومات سياحية كبيرة

**• بما أنك صاحب مبادرة الواجهات التى انطلقت لتحافظ على المظهر الحضارى والمعمارى للواحة .. حدثنا عن تفاصيل المبادرة والهدف منها؟**

– واحة سيوة لها عمارة خاصة ومتميزة وهى متمثلة قديماً فى قلعة (شالى)، التى تم بناؤها قبل نحو ١٢٠٠ عام، وكانت مبنية كلها بخامات محلية ولكن بعد نزول الناس من قلعة شالى بدأوا البناء بنفس الطريقة ، وفى الثمانينات بدأت عملية الهجوم الخرسانى وأصبح المنظر العام للعمارة فى سيوة مشوها وعشوائيا، حاولنا أن نحافظ على الواجهات الخارجية، حتى تعطى الطابع الخاص لواحة سيوة وفعلا بدأنا فى حى صغير بإطلاق مبادرة الواجهات بحيث نبدأ تغيير الواجهات الخارجية ونجعل الشوارع كلها بالطابع المميز للواجهة، وتواصلنا مع المحافظ علاء أبوزيد فى وقتها وأرسلنا إليه صورا وأمدنا بمستلزمات وخامات وأوصى مجلس المدينة بمواصلة هذا العمل والإهتمام به، وقمنا بعمل مدخل سيوة بالكامل حتى وصلنا إلى السوق وبعض الأحياء وانضمت إلينا الجمعيات الأهلية وشركات استشارية معمارية وبدأ الجميع يقتنع بالفكرة، وأيضا انضم التنسيق الحضارى وتم الانتهاء من المرحلة الأولى من ميدان السوق

وفى أخر مقابلة مع المحافظ الحالى اللواء خالد شعيب طلبنا تعميم تلك الفكرة للواحة بأكملها ،وخلال زيارة رئيس الوزراء للواحة مؤخرا قام المحافظ بتوضيح الفكرة والهدف منها ، وكانت أول تصريحات رئيس الوزراء عندما صعد إلى المنصة تبنى فكرة تعميم مبادرة الواجهات البيئية لسيوة بأكملها، والهدف أننا عندما نعطى للواحة طابعا خاصا بها يأتى إليها الزوار من كل مكان لرؤية مكان مختلف عن الأماكن الأخرى، وهذا ينعكس على ترويج السياحة بمجملها الترفيهية والعلاجية، وبالتالى تسويق المنتجات الزراعية للواحة ومن أهمها التمور وزيت الزيتون وهذا يحدث حالة من الاستقرار المجتمعى.

**• ماهى أهم ملامح التطوير والتنمية التى تشهدها سيوة فى الوقت الحالى؟**

– منذ حوالى ثلاث سنوات كانت هناك نقلة مختلفة، وهذا كان واضحا جداً من عدة جوانب فى الزراعة والسياحة والصناعة والطرق والتجارة وأيضاً التعامل مع المشاكل الخاصة بسيوة مثل الصرف الصحى، ومثلا فى الفترة الأخيرة كنا نطالب بإعادة تأهيل وتطوير طريق سيوة مطروح وهو المنفذ الوحيد للواحة للاتصال بالعالم الخارجى وخلال الأعوام السابقة حدث بالفعل، وتم البدء فى تنفيذ طريق الأسفلت بواحة سيوة وإعادة تأهيله وأيضاً يتم عمل طريق جانبى بجواره وهو الطريق الخرسانى الذى كان سبب المشكلة لأنه كانت تمر سيارات نقل كبيرة تحمل كميات ضخمة من منجم الملح وتسببت فى تدمير الطريق الأسفلتى وعمل هذا الطريق الخرسانى بجوار الأسفلتى ليخصص لسيارات النقل الثقيل. كما تم رصف طرق داخلية وهذا يتيح مساحات أوسع من حيث التنمية.

حدث أيضا توسع للرقعة الزراعية بعدما دخل نظام الرى بالتنقيط والرش والمحورى وكلها أمور ساعدت على التوسع بدلا من الرى بالغمر، وبالنسبة للسياحة الداخلية زادت بشكل كبير وموسم السياحة يبدأ من سبتمبر إلى إبريل، وأصبحت السياحة الداخلية قوية جداً ويبدوا أن سيوة بدأت معرفتها بشكل أكبر وحدثت زيادة فى الفنادق والمطاعم ، فى الصناعة لدينا مصانع تعبئة المياه ومصانع التمور تعتبرمن المصانع البارزة فى البيع المحلى والتصدير للخارج وزادت بشكل ملحوظ كما ازدادت ثلاجات حفظ التموروالتى أدت إلى استقرار سعره وبشكل عام زاد التركيز على سيوة عن الفترة السابقة وملامح التطوير بدأت تظهر بشكل ملموس وكل هذا شئ جيد ، كما زالت التخوفات من محو خصوصية سيوة.

### السياحة العلاجية

**• موسم العلاج فى واحة سيوة يبدأ من شهر يونيو حتى منتصف سبتمبر وهو الوقت الذى تتميز فيه الرمال بالسخونة اللازمة لشفاء الأمراض .. حدثنا عن أهمية السياحة العلاجية؟**

– فى الفترة الصيفية يتم فى سيوة العلاج بحمامات الرمل، وذلك لمن يعانون من أمراض الروماتيزم والروماتيد وماشابه ذلك ومشاكل فى المفاصل وأمراض أخرى أثبتت أن الرمال قادرة على معالجتها، والبرنامج العلاجى يستمر من ثلاثة أيام الى سبعة أيام، ويتم من خلال عمل حفرة فى الرمال يتم تجهيزها من أول الصباح حتى تتشبع بالأشعة الشمسية وبالاستفادة بعناصر التربة الموجودة فى الرمل والسخونة وكل ذلك يعمل بمثابة (غربلة ) أوتنظيف للجسم عن طريق العرق، وأيضاً تنشيط الدورة الدموية وبعد خروجه من الرمال بعدة دقائق يدخل إلى الخيمة يأخذ مشاريب طبيعية ويتناول أكلا صحيا مكملا ببروتين وبعدها هناك مجموعة من التعليمات والارشادات الهامة يجب القيام بها وهى عدم الاستحمام أوالتعرض للتكييف والمروحة وعدم تناول المياه الباردة، ونصل إلى نتائج جيدة، وبعدها يتعافى المريض تماماً ولاحظنا بأنفسنا فعليا بعض الحالات التى كانت لا تستطيع القدرة على المشى وتم شفاؤها ، وفى الفترة الأخيرة تم تسجيل هذا البرنامج العلاجى بشكل علمى للاستفادة به فى علاج العظام والمفاصل والباطنة وأعتقد أننا فى الفترة القادمة يمكننا الاستفادة بهذه الدراسات فى استقطاب فئة معينة لاتقتنع إلا بالعلوم ولو تم تطوير المراكز بشكل جيد أعتقد أننا سنستقطب جميع الجنسيات.

**• كيف ترى اهتمام الدولة بواحة سيوة والعمل على وضع حلول لمشكلة السحب الجائر وارتفاع منسوب مياه الصرف الزراعى؟**

– يوجد فى سيوة تدفق للمياه بشكل ذاتى وإلى وقت قريب كان هناك توازن رائع مابين الزراعة وتدفق المياه، بمعنى أن سكان سيوة كانوا يقومون بزراعة مساحات صغيرة وكان أقصى مايمكن زراعته عشرة أفدنة فكانت كمية سحب المياه مع الرى مناسبة جدا ولا توجد أى مشكلات، ولكن بعد دخول الشركات العملاقة التى تقوم بزراعة آلاف الأفدنة تم حفر عشرات الأبار، وإحدى الشركات مثلا حفرت مائة بئر وتقوم بسحب مستمر للمياة دون توقف وهذا يحدث خللا نتيجة التوسع السريع والضخم فى سحب المياه الجوفية ويحدث أن تتحول المياه إلى الملوحة والمرارة ولا تصلح للزراعة فيما بعد، على الجانب الأخر تحدث كمية صرف كبير جدا، وللأسف كل هذه الشركات العملاقة توجد على حواف الواحة وهى الأماكن المرتفعة والرشح ينزل إلى مركز المدينة فيحدث ارتفاع فى منسوب البحيرات وهذا يسبب كوارث منها هدم الجسور ودخول المياه على الحدائق ومشاكل أخرى كثيرة، وأعتقد أنه لو تواجد الإرشاد القوى لاستهلاك المياه والتوسع العقلانى والضوابط المختصة بالرى وكمية الزراعات مع تدفق الوافدين، فبعد أن أصبحت الدلتا والوادى مكتظة بالسكان بدأت الناس تهرب وتتوجه للشراء فى سيوة بعشرات الأفدنة مما يحدث توسعا سريعا وسحب مياه وصرف سريع، وإذا لم تتم عمل حلول سريعة فنحن سوف ندخل فى مشكلة كبيرة، وأعتقد أن الإرشاد والتوعية والمتابعة شئ مهم جدا لتوجيه سحب المياه الجوفية فى سيوة.

**• وماذا عن الطفرة التنموية التى تسعى لها الدولة فى سيوة من خلال تنفيذ وضخ العديد من المشروعات الخدمية والتنموية؟**

– من أكبر المشروعات الملحوظة فى الفترة الماضية، مشروع حل مشكلة الصرف الزراعى حيث تم عمل خطة ضخمة لسحب المياه من البحيرات فى داخل الواحة إلى خارجها بمسافة ٦٠ كم تقريباً فى منخفض يطلق عليه (وادى الجمبى)، وهذا يعتبر من أقوى المشاريع التى لو نجحت سوف تحل مشاكل كثيرة منها ارتفاع منسوب المياه والتطبل وزيادة الملوحة فى الأرض، وهناك مشاريع أخرى بجانب هذه المشاريع، وهى إنشاء الغابة الشجرية التى تتم من خلال الصرف الصحى، وكذلك انشاء عدة مدارس فى سيوة ، وأعتقد أن مشروع الصرف الزراعى من أقوى المشاريع التى تمت فى الفترة الأخيرة والتى افتتحها الدكتور مصطفى مدبولى رئيس الوزراء.

**• ماذا عن تفاصيل المشروع القومى لاستعادة التوازن الطبيعى بالواحة ؟**

– سيوة فعلياً تحتاج لعمل جهاز مخصوص لدراسة هذه الجزئية وهى التنمية بالتوازى مع الحرص الشديد جداً فى الحفاظ على المنطقة الجميلة ذات الطابع الخاص، وأن تكون التنمية بشكل غير عشوائى أو استنباطى بمعنى تكرار المبانى بنفس الشكل فى نفس المنطقة وهذه تعتبر كارثة فى واحة سيوة، وأقصد بذلك البعد عن المشاريع التى تتم بشكل مركزى لأن سيوة تحتاج فعلياً إلى التوزان فى كيفية تنفيذ المشروعات بدون أى خلل لهذه المنطقة وأن نحافظ لأطول مدة ممكنة على الطابع الخاص بالواحة ، فهذه مقومات تساعدنا فى التنمية، وسيوة من حيث موقعها وطبيعتها المتناغمة ما بين الزراعة والسياحة والصناعة والحرف اليدوية ومن حيث الملامح فهى منطقة منخفضة توجد بها بحيرات مياه والرمال والجبال والتلال فضلاً عن التركيبة السكانية كل هذا يحتاج إلى حرص شديد جداً فى التوازن مابين التنمية أو الحداثة والطبيعة الخاصة بواحة سيوة.

**• هل التنمية الشاملة بواحة سيوة ستؤدى إلى تنمية اجتماعية؟**

– التوعية تأخذ حوالى ٣٠٪ من التنمية، بمعنى أن يكون هناك هدف واضح وأعتقد أن الكل سيشارك كل بمقامه، فمهم جدا أن كل نقطة من التنمية يتم تحديدها ويكون العائد أوالنتائج للجميع .

**• ماهى المقومات التى تؤهل سيوة لاحتلال مكانة كبيرة على خريطة السياحة العالمية؟**

– سيوة فعلياً متناغمة ومتنوعة، فشئ مميز جداً أن تكتشف، بعد قطع مسافات كبيرة من الصحراء، جنة خضراء وسطها، فالصحراء ميزة هائلة جداً إلى جانب المقومات الأخرى فسيوة مشتى جميل جداً وهذا جعل بعض الأجانب يأخذون قطع أرض لقضاء فترة الشتاء فيها وبعد ذلك يعودون إلى بلادهم، وكذلك الوافدين من داخل مصر بدأوا بعمل تلك الفكرة، وفى الصيف توجد السياحة العلاجية وهذا شئ قوى جدا خاصة فى الفترة الأخيرة، كان سابقا بالوراثة ولكن منذ خمس سنوات بدأنا فى برنامج أو مبادرة عافية بعمل دراسات فعلية توصلت إلى نتائج وتم نشرها فى مجلات علمية أثبتت قوة العلاج الطبيعى فى بحر الرمال وحمامات الرمال الساخنة، كلها مقومات جعلتنا فى فترة الصيف نستقطب عدد كبير جداً وبشكل لائق فى واحة سيوة، إضافة لمقومات أخرى مثل البحيرات المالحة التى تنافس البحر الميت فى الأردن، وكذلك الطبيعة الساحرة وبحيرات الخضرة وبحر الرمال ورحلات السفارى وأنشطة أخرى كثيرة يمكن القيام بها مثل الفعاليات والأحداث والمهرجانات ومهرجان التمور الذى يتم بشكل سنوى ومهرجان التراث وهذا يحدث رواجا وأيضا المؤتمرات السياحية، أعتقد أن كل هذه المقومات من الممكن أن تحدث طفرة فى السياحة، لكن سيوة بشكل عام فيها مقومات جميلة جداً سواء كطبيعة أو تركيبة مجتمعية محافظة على الهوية من حيث الملابس والطعام والسكن.

**• ماذا عن خصائص العمارة بواحة سيوة وتركيبتها الجيولوجية حيث عيون المياه وبحيرات الملح والرمال؟**

– الواحة لها عمارة خاصة متمثلة فى قلعة (شالى) القديمة والتى بنيت كحصن للدفاع عن الأهالى، وأهالى سيوة كانوا يعيشون بداخلها والقلعة بنيت بخامات محلية وهى الطينة والكرشيف واستمرت وصمدت فى وجه العوامل الطبيعية والبشرية لفترة كبيرة جداً حتى عام ١٩٢٧وبدأت الناس تنزل من القلعة لأسباب ولكنها أخذت نفس خصائص العمارة فى بناء البيوت المجاورة لقلعة (شالى) وبعد فترة حدث توسع والناس بدأت تمد مسافات لقلعة شالى وبدأوا فى البناء بنفس التقنية وبعدها بفترة دخلت مرحلة البناء بالطوب الأبيض والأحمر وحدث تشوهات فى العمارة.

وقلعة شالى كانت مبنية على هضبة صخرية عازلة للرطوبة، ولكن لما بنيت المنازل أسفل القلعة على الأرض العادية فأصبحت المبانى تتأثر بالرطوبة بشكل سريع حتى انها تنهار بعد قرابة ثلاثين أو أربعين عاما، بعكس قلعة شالى التى ظلت صامدة ولم يحدث لها شئ.

**• ماهى أهم المناطق المشابهة لسيوة التى تحتاج إلى تطوير وتنمية؟**

– قرية (أم الصغير) المجاورة لسيوة وتعتبر جزءا من سيوة ولها نفس الخصائص والملامح وكل شئ لكنها بدائية إلى أبعد الحدود، فالقرية بكر تماما تشبه سيوة منذ ٥٠ عاماً، ولكن هناك تخوفات من أن يحدث تطور بها وتأخذ طابعا مختلفا، فهى تحتاج لخطة من أجل الحفاظ على طابعها الخاص وألا تؤثر الطفرة التنموية على أصالتها وهناك مناطق أخرى مثل (أبو شروف ودكرور ) وتعتبر قرى داخلية ومناطق مشابهة فى الواحات المهجورة فالمسافات تعتبر بعيدة بمئات الكيلومترات، لكن قرية ( أم الصغير ) تبعد مسافة ٨٠ كم وهى أرض بكر من الممكن أن يتم التنمية فيها بشكل مخطط وجيد.

حوار- حنان موسى

قالت العرب

رأيتك فى جبال الشوك راعية بلا أغنام / مطاردة و فى الأطلال / وكنت
حديقتى وأنا غريب الدّار / أدقّ الباب يا قلبى على قلبى يقوم الباب والشبّاك
والإسمنت و الأحجار.

المشهد
العدد 331 – السنة الثانية عشرة-الأحد 10 سبتمبر 2023م - 25 صفر 1445هـ

# أسباب غير دينية لاختفاء الفتيات القبطيات

## لا يوجد شيء اسمه اختطاف والحساسية من اعتبار تغيير الدين عارا اجتماعيا

سادت حالة قلق وتوتر واستياء فى البيوت القبطية خلال الفترة الماضية بعد اختفاء فتيات وإعلان إسلامهن وعودتهن فى ظروف غامضة، ويعتقد البعض أن وراء اختفائهن وتغيير دينهن علاقات عاطفية ومشاكل زوجية، بينما ادعى آخرون أنهم تعرضوا للاختطاف.

نفتح ملف الفتيات والنساء المختفيات وسبب اختفائهن وعودتهن من جديد، وهو من أصعب الملفات، حيث يعجز الجميع عن إيجاد حلول له.

يقول جمال أسعد، المفكر السياسى والنائب السابق فى مجلس الشعب إن التحول الدينى حق دستورى وقانونى ودينى لأى شخص، وحرية المعتقد هى حرية مطلقة، فالدين علاقة بين الإنسان والله، ولا يحق لأحد أن يتدخل فى هذه العلاقة، يقول الكتاب المقدس «أَنَا الرَّبُّ فَاحِصُ الْقَلْبِ مُخْتَبِرُ الْكُلَى لأُعْطِيَ كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ طُرُقِه، حَسَبَ ثَمَرِ أَعْمَالِه»، وفى القرآن الكريم: «فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ»، تؤكد هذه الآيات أن الأديان ترحب بحرية المعتقد دون إكراه أو ترهيب، ومن الممكن أن يكون هناك تنظيمات وراء ذلك أحيانا من المسيحيين والمسلمين، فهى قضية تآمر على الدين وليس لصالح الدين.

### اختطاف الفتيات

وأوضح أسعد أن هناك ادعاء باختطاف فتيات يغيرن دينهن وهذا غير صحيح، وسببه أن التحول الدينى فى مصر يعتبر عارًا اجتماعيًا، لأن الدين تحول إلى وراثة وأصبح تدينا اجتماعيا شكليا موروثا من عائلاتنا، لقد أصبح الجميع يحافظ على الدين كتراث اجتماعى وليس من باب الإيمان بالدين بل من باب الحفاظ على الشكل الاجتماعي، نحن مجتمع طائفى وهناك صراعات طائفية بين المسلمين والمسيحيين. ليس هناك شك فى ذلك، ويخلق المناخ الطائفى صراعا بين المتاجرين بالدين من الجانبين فى مواجهة بعضهما البعض، حيث يحاول الجميع إثبات أنهم يدافعون عن الدين رغم أنه لا علاقة لهم بالعقيدة الإسلامية والمسيحية الصحيحة.

وأضاف: يجب معالجة قضية الفتيات اللاتى يعلنّ إسلامهن ثم يعدن قانونيا، لانه من حق كل إنسان أن يغير دينه ما دام مقتنعا بذلك دون إغراءات، ويجب ألا يتدخل الأزهر والكنيسة فى هذا الأمر، إن الإسلام أو المسيحية إرادة شخصية، ويجب أن ينظم القانون ذلك بالطرق المشروعة.

وتابع أسعد: يجب أن يبلغ المتحول سن الرشد، ويجب أن يكون هناك إجراء قانونى يضمن أن هذا الشخص يريد تغيير دينه على أساس الإيمان الصحيح وبعيداً عن أى ضغوط، وينظم القانون جلسات الإرشاد والمشورة مرة أخرى، ويكون ذلك فى إطار الشكل المدني، ومن أراد أن يغير دينه فله الحرية الكاملة، فمن حق الإنسان أن يغير دينه، لماذا الإكراه؟

ويضيف جمال أسعد: أنا مع عدم وجود خانة الديانة فى أى وثيقة رسمية، لكن على أرض الواقع كل شخص معروف بدينه، فى المجتمع الشعارات الدينية موجودة فى كل مكان، ويجب معالجة المشاكل المجتمعية حتى نقضى على المناخ الطائفي، فالمواطن هو الذى يؤمن بالدين، أما الدولة فليس لها دين وهى لجميع المواطنين على اختلاف طرق عقيدتهم.

واختتم حديثه قائلا: المناخ الطائفى موجود منذ مئات السنين، والمسيحيون حتى عام ١٨٥٦ كانوا درجة عاشرة يدفعون الجزية ولم يكن لهم الحق فى الالتحاق بالقوات المسلحة، وعندما جاء الخديوى سعيد قام بعمل «الخط الهمايونى»، وهى الوثيقة الأولى التى تعطى الحق لغير المسلمين، فهذا التاريخ الطائفى متوارث منذ دخول الإسلام إلى مصر، وآخر هذه الأوضاع الطائفية كان وجود التيارات الإسلامية ولكن بعد ٣٠ يونيو تغيرت الأمور وأصبحت هناك حالة من حق ممارسة العقيدة وهناك قانون بناء الكنائس مفعل، وزيارة الرئيس السيسى للكنيسة كل احتفال بعيد الميلاد أعطت أبعادا أخرى. وفى السياق العام هناك خطوات للقضاء على المناخ الطائفي.

## مطالبات بإعادة جلسات النصح والإرشاد وإلغاء خانة الديانة من البطاقة

**إبراهيم رضا: يجب أن نقبل التعددية ونؤمن بالتنوع ونعترف بحق الاختلاف وبالآخر كما هو وليس كما أريده انا**

**جمال أسعد: التحول الديني حق للجميع والنظرة للدين كتراث اجتماعي موروث وليس من باب الإيمان**

**نجيب جبرائيل: علاقات عاطفية ومشاكل زوجية تنتهي بتغيير الدين ولا إجبار على العودة ولا بد من ضوابط في اشهار الإسلام**

### خطاب دينى رجعي

يعلق الشيخ إبراهيم رضا، أحد علماء الأزهر الشريف، قائلا: منذ السبعينيات وحتى يومنا هذا، وقعت الأمة المصرية أسيرة خطاب دينى رجعى لا يؤمن بالتعددية أو حق الاختلاف، لا يقبل الآخر، حتى لو ادعينا العكس، فمن الممكن أن نتعامل مع بعضنا البعض بشكل لائق فى المناسبات، ولكن بمجرد أن يخرج الفرد ويقرر تغيير دينه، يختلف الوضع، فمن المفترض أن يتعامل مع الدولة وليس مع الأفراد، لكن ما يحدث هو أنه يتعامل مع جماعات دينية، ونحن الآن أمام أزمة حقيقية، وهى كيفية تخليص العقل العربى من هذه القيود المفروضة، التى (ما أنزل الله بها من سلطان)، وعندما نعود إلى النصوص نجد أن الآية واضحة (لا إكراه فى الدين)، (فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر)، وكانت آخر آية فى السورة التي بدأت بمخاطبة ربنا سبحانه وتعالى الكافرين (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ، وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ، وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ، وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ، لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)، وفى نهاية هذه السورة أقر الله للآخر بحقه فى الاحترام والتقدير، حتى لو لم يكن له إيمان.

ويضيف الشيخ إبراهيم رضا: التطبيق العلمى فى دولة المدينة التى كان قائدها نبى الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم، كانت تقوم على التعددية واستوعبت «المسلم والمسيحى واليهودى والمشرك»، لقد لجأ إلى دولة القانون وعقد بعض المعاهدات بينه وبين أهل الكتاب، ومن الخطأ الشائع الذى يتداوله البعض القول بأن الخلاف بين النبي واليهود كان على الإيمان، وهذا كذب، لقد كان نزاعا سياسيا، وتم الاتفاق على أن النبى ومن معه يحترمونه، ولكن الطرف الآخر، اليهود، لم يحترموه وتحالفوا مع المشركين من أعداء النبي، ويخبرنا دستور المدينة بما لهم وما عليهم من حقوق وواجبات، وإذا تحول شخص ما إلى دين آخر، فمن الضرورى أن نسمح للمختلف بهذا الحق، فنحن الآن أمام أزمة يقودها الشارع، وللأسف فإن الصوت المتطرف أقوى من الصوت العقلاني، فى العالم العربى ما زال الأمر يعتمد على المبادرات الفردية فقط، لا يوجد صوت جماعي، لذا يجب أن نقبل التعددية ونؤمن بالتنوع، ونعترف بحق الاختلاف، ونعترف أيضا بالآخر كما هو، وليس كما أريد، لذلك أشاهد بعض البرامج مبنية على السؤال: هل المسيحيون يذهبون إلى الجنة؟ ومن أعطى هؤلاء الحق فى أن يدخلوا الجنة بأنفسهم ويخرجوا غيرهم أو العكس؟

ويقول رضا: ما زلنا مأسورين بالفكر المنغلق والمتعصب الذى يكره الآخر أحيانا ولا يعترف به ويرى وجوده وكثرته يهدد وجود صاحب هذا الفكر ولا أفهم سبب ذلك، ومن جمال الدين أنه لم يعهد بحفظ الدين إلى علماء ولا إلى رجال دين، بل الذى تعهد بالدين هو الله عز وجل، والعبد المختلف هو عبد الله، ولو كان على دين غير الذى تؤمن به، وفى لحظات الخطر، عندما أراد النبى أن يعهد إلى شخص ما فى رحلته ويجعله دليلا على الطريق، وقع الاختيار على رجل ليس من المسلمين، وهو «عبد الله بن أريقط»، وهذا أكبر دليل، أن النبى كان يؤمن بالمنهج العلمى والإيمان بالعلم والدولة الحديثة التى تقوم على التعددية والتنوع، وأكبر مثال على ذلك الولايات المتحدة، التى قامت بثورة صناعية عظيمة لأنها آمنت بالتنوع والتعددية.

وأوضح رضا: انه ينتج عن التعايش علاقات عاطفية وإنسانية، فلماذا نستنكر قوانين الطبيعة؟ أرى أن هناك علاجات أفضل من ذلك، و لكن هناك حالة من التربص، ووسائل التواصل الاجتماعى تساهم فى ذلك، فهى الآن تشكل ضمير الشعوب والأمم، ومن هذه التجارب تجربة زكريا بطرس التى لم تخدم المسيحية بل أساءت لها ولاى رجل الدين يوافق على ذلك، ولذلك فإن لكل فعل رد فعل، وخرج اشخاص من الجانب الآخر يظنون أنهم (حماة الحمى).

وتابع: أرى أنه لا يوجد شيء اسمه اختطاف الفتيات، لأنه إذا حدث اختطاف فهذا يعنى أنه لا توجد دولة، وللأسف المجتمع لا يتقبل فكرة تغيير الدين سواء من الشباب أو الكبار، المبدأ هو أن كل إنسان ينشأ فى تربية صحيحة دينيا وعاطفيا، المشكلة تنشأ من داخل المنازل والبيئات الفقيرة، يخرج الأبناء عن النظام العام ويتزوجون بمباركة الوالدين، وتصبح الطفلة أما ومطلوب منها أن تكون حاملة رسالة وتربي، نحن أمام حالة تراجع عن شبكة التلاحم الاجتماعى المبنى على العقلانية والرشد والوعي.

### الظاهرة موجودة وتهدد الوحدة!

نجيب جبريل، رئيس منظمة الإتحاد المصرى لحقوق الإنسان له وجهة نظر مختلفة، فهو يرى أن ظاهرة اختفاء الفتيات المسيحيات بدأت تتزايد، ونجد هناك شهادات اعتناق الإسلام صادرة من الأزهر الشريف، وهذه الظاهرة تستدعى الوقوف والنظر فى هذه القضية لأنها قضية تثير الفتن الطائفية وتهدد الوحدة الوطنية، ومن المؤكد أن حرية المعتقد مكفولة للجميع، بغض النظر عن الجنس، وفقا للمواثيق الدولية والإعلانات الدستورية، ولذلك لا نعلق على من يختار الدين بشرط أن تكون هناك جدية فى اعتناق هذا الدين وعدم التمييز بين المواطنين فيما يتعلق باعتناق الدين، ولذلك نجد الفتيات المسيحيات، وتحديداً القاصرات، يعلنّ إسلامهن ثم يعدن إلى أهلهن مرة اخري.

ويضيف جبرائيل: من خلال دراسة الظواهر من واقع عودة بعض الفتيات نرى أن وراء هروبهن ليس الدين، بل العلاقات العاطفية التى تنتهى بتغيير الدين، كما أن هناك مشاكل زوجية أيضا، وهذا بسبب قانون الأحوال الشخصية الذى لم يخرج للنور بعد، ولم يكن فى المسيحية طلاق إلا بسبب الزنا أو تغيير الملة، ويتحمل الطرف الذى يريد تغيير الطائفة مبالغ طائلة، فضلاً عن صعوبة إثبات الزنا، ولذلك فإن البعض لا يجد طريقة لترك العلاقة الزوجية إلا بتغيير الدين، وهذه الحقيقة نراها فى أغلب القصص.

وتابع نجيب جبرائيل: يجب مراعاة الأسرة للفتاة واحتوائها والوثوق بها، كما أن هناك قصورًا من الكنيسة فى رعايتها، وربما هناك فئات تعتقد أنها تخدم الدين الإسلامي، لكن للأسف يثيرون الفتن الطائفية، والأزهر بريء تماما من هذه الفتن ومن الذين يزعمون أنهم حماة الإسلام، ولذلك أعتقد أنه لا بد من ضوابط فى اشهار الإسلام، ومن أول هذه الضوابط عودة جلسات النصح والإرشاد، التى ألغاها وزير الداخلية الأسبق حبيب العادلي، وكانت هذه الجلسات بمثابة راحة للمسيحيين، ومعرفة مصير بناتهم اللاتى يقررن تغيير دينهن، واقترح أن تكون هناك مدة لا تقل عن ستة أشهر لكل من يريد التحول دينيا ويتم اختباره، للتأكد من أنه درس الدين.

وتابع جبرائيل: لا يوجد أى إجبار للفتيات على العودة إلى المسيحية مرة أخرى، الفتاة البالغة تعود باختيارها، ولها كل السلطات لتفعل ما تريد، وخلال الشهر الماضى هناك نحو ٢٠ فتاة اختفت من أماكن مختلفة، وأغلب هذه الحالات بسبب الخلافات الزوجية والمراهقات والعلاقات العاطفية.

تقرير- مادونا شوقي

---

أحلام أطفال وشباب محافظة الشرقية تكاد تذهب بهم إلى السجن أو الترحيل والعودة إلى مصر مُدانين ومجرمين

# أطفال فى عمر 15 عاما يذوقون مرارة الهجرة غير القانونية

أطفال وشباب يدفع ذووهم مبالغ كبيرة من المال إلى سماسرة السفر والهجرة غير القانونية التى تختلف اختلافاً كبيراً عن الهجرة غير الشرعية ، حيث يتم استخراج الأوراق القانونية اللازمة للسفر سواء عن طريق تأشيرات سياحية أو دعوات من أقارب أو أصدقاء مقيمين فى هذه الدول الأوروبية ، ثم بعد انتهاء مدة الإقامة القانونية فى هذه الدول ، يتم التحايل على قانونية الإقامة والاستمرار والبقاء فى هذه الدول بشكل غير قانونى وممارسة أى أعمال يدوية أو أعمال خاصة بالبناء والعمارة بأجور رخيصة عن ألاجور الرسمية فى أسواق العمل الأوروبية .

يقول«على ياسر» الذى يبلغ من العُمر خمسة عشر عاما ، أحد أبناء قرية دهمشا التابعة لمركز مشتول السوق بمحافظة الشرقية ، أنهم يهاجرون بسبب سوء الأحوال المعيشية فى مصر ونسعى لحياة أفضل بعيدا عن قرانا الفقيرة وكل واحد ونصيبه فى السفر ، وأردف قائلا : لو مات الواحد منا غرقاً فهذا نصيبه وإذا وصل إلى الدولة الاوروبية المقصودة فقد حقق حلمه فى أن يعيش حياة افضل من هذه التى نعيشها فى بلادنا الفقيرة ، ثم قال : هناك قرية تابعة لمركز مشتول السوق بمحافظة الشرقية تُسمى «ميلانو» حيث جاءت التسمية لأن أغلبية أطفالها وشبابها يعملون فى مدينة ميلانو بإيطاليا .

يقول «مصطفى عبد اللطيف» شاب يبلغ من العمر ٢٥ عاما من قرية الصحافة التابعة لمركز مشتول السوق بمحافظة الشرقية ، الهجرة غير القانونية تحدث بسبب البطالة فى مصر ، انا شاب تجاوزت الخمسة وعشرين عاما وأحمل موهلاً تعليمياً عالياً ولا أجد اى فرصة عمل هنا فى مصر ، لقد سافر الكثير من أصدقائى إلى إيطاليا واليونان وتركوا بلادنا الفقيرة ثم عادوا إلى مصر ومعهم ثروات كبيرة من حصيلة عملهم فى هذه الدول الأوروبية ، منهم من عاد من اجل الاستثمار فى قريته واقامة مشروعات متوسطة تناسب سوق العمل فى هذه القرى ، ومنهم من يستمر هناك فى أوروبا ولا يعود إلا إذا تم إلقاء القبض عليه وترحيله إلى مصر .

من جانبها تقوم الدولة المصرية بعمل حملات توعية للمواطنين المقيمين فى هذه القرى لمواجهة الهجرة غير القانونية والتعريف بمخاطر هذه الممارسات التى ينتهى بأصحابها الحال إلى السجن أو الترحيل من هذه الدول الأوروبية .

وجدير بالذكر ان الدولة المصرية تعمل على تكثيف الجهود التنموية لتغيير خريطة المحافظات الأكثر تصديراً للهجرة القانونية ، وتقديم النصائح لضحايا الهجرة غير القانونية مع الاهتمام بشكل خاص بالأطفال ، بالاضافة إلى رفع مستوى الوعى المجتمعى المناهض للهجرة غير القانونية بكافة صورها ، كما عملت الحكومة المصرية على توعية المجتمع بأبعاد تلك الجريمة وصورها المختلفة .

تقرير - إبراهيم خالد

---

# قراءة فى كتاب آثار مصر فى العصر العثمانى - 1517 1805

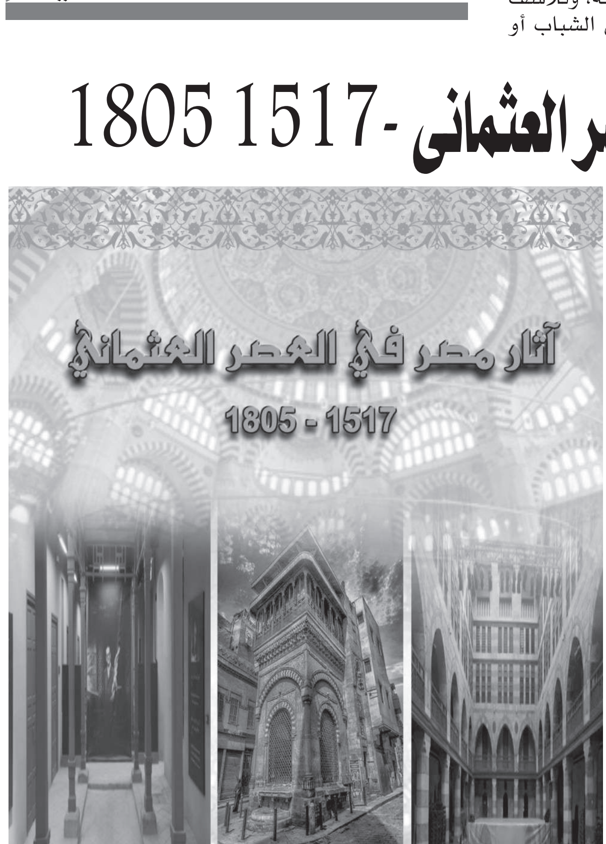


فى البداية، تجدر الإشارة إلى أنه لا توجد دراسات أكاديمية، تقريباً، تعطى نظرة شاملة لكافة آثار مصر فى العصر العثمانى، ولا حتى نماذج مختارة ومجمعة منها. فكل الدراسات الأكاديمية تقريباً تركز على موقع أثرى واحد وتقوم بدراسته تاريخياً وأثرياً بشكل جيد، دون الاهتمام بباقى المواقع المماثلة، أو حتى المتمايزة. ومن هنا تأتى أهمية هذا الكتاب لمؤلفه الدكتور حسين إبراهيم العطار.

فمثلاً فى مجال المساجد، وهو الأشهر فى الدراسات الأكاديمية، نجد الباحث يركز على دراسة مسجد واحد فقط، ولا يتناول المساجد المشابهة لموضوع دراسته من حيث الظرف التاريخى أو الطراز المعمارى أو الفنى. مما يجعل الدراسات الأكاديمية فى معظمها جزر منعزلة، رغم جودتها الفائقة.

لذلك جاء هذا الكتاب المتنوع فى مضمونه من حيث الدراسات التى تناولها، ليعطى نظرة عامة لآثار مصر فى العصر العثمانى، ومحاولة لبناء كيان شبه متكامل لكافة أنواع آثار هذا العصر، لما تتمتع به هذه الآثار من شخصية متفردة متميزة عن آثار العصر المملوكي التى سبقتها، وأيضاً عن آثار عصر محمد على وخلفائه التى تلتها.

كما أن هذا الكتاب يُعتبر باكورة إنتاج دراسات تختص بآثار مصر فى العصر الحديث بداية من الغزو العثمانى لمصر فى بدايات القرن السادس عشر الميلادي وحتى منتصف القرن العشرين. حيث توجد العشرات بل المئات من الآثار المتنوعة، سواء الدينية منها أو المدنية. مثل المساجد والمدارس والأسبلة والوكالات والزوايا والتكايا والبيوت والأضرحة والقصور والكنائس والمعابد والحمامات ومنشآت المنافع العامة وغيرها الكثير.

ونظراً لكثرة وتعدد هذه الآثار وتنوعها، فقد جاء هذا الكتاب ليشمل عدة نماذج من آثار العصر العثمانى المحددة بالفترة من عام ١٥١٧م، أى بداية من الغزو العثمانى لمصر، حتى عام ١٨٠٥م، وهو العام الذى تولى فيه محمد على مقاليد الحكم فى مصر.

يتكون الكتاب من مقدمة وعشرة فصول، تتضمن هذه الفصول دراسة وافية تاريخية وآثارية للعديد من نماذج الآثار فى مصر أثناء فترة الحكم العثمانى لمصر بداية من سنة ١٥١٧م حتى تولى محمد على باشا مقاليد الحكم فى مصر سنة ١٨٠٥م. وهذه الآثار نماذج من المساجد والأسبلة والتكايا والوكالات والزوايا والمنازل والمدارس والأضرحة.

مع فصل تمهيدى عن أهم آثار مصر فى العصر المملوكي والتى تتمثل في قصر الأمير طاز، ومدرسة وسبيل وكتاب السلطان الأشرف برسباى، ومدرسة وسبيل وضريح وكتاب جوهر اللالا. بالإضافة إلى فصل عن العثمانيين فى مصر يشمل دراسة عن تعريف بالعثمانيين، وعن العثمانيين فى مصر، وتعريف بالطراز العثماني فى العمارة.

ويحتوى الكتاب على تعاريف للعديد من من المصطلحات الأثرية، والعديد من الأشكال التوضيحية، وقائمة بالمصادر والمراجع، وملحق بالألوان لأهم لوحات لموضوعات الكتاب. عدد صفحات الكتاب ٣٧٣ صفحة وصدر في يناير ٢٠٢٣، على نفقة المؤلف.

عرض: هيباتيا موسى

المشهد
العدد 331 - السنة الثانية عشرة-الأحد 10 سبتمبر 2023م - 25 صفر 1445هـ

قالت العرب

رأيتك فى خوابى الماء والقمح محطّمة / رأيتك فى
مقاهى الليل خادمة / رأيتك فى شعاع الدمع و الجرح /
وأنت الرئة الأخرى بصدرى أنت أنت الصوت فى شفتى
وأنت الماء أنت النار.

# إبراهيم عبدالمجيد لـ «المشهد»: ذاكرتي هي النسيان

## وضع الفنون المرئية فى مصر الآن مؤسف بعد إخضاع السينما والتليفزيون لاحتكار شركة واحدة

## تظل القصة والرواية هى الأقرب إلى روحى فما أنا إلا قصص ورواية لم تكتمل

## المدرسة السبب الأول فى اكتشاف موهبتى فى الكتابة والإبداع ابن الهزائم والآلام أكثر مما هو ابن الراحة والسعادة

**يحظى الكاتب المصرى إبراهيم عبدالمجيد (١٩٤٦م) بمكانة كبيرة فى الأدب العربى حيث ترجمت أعماله إلى عدة لغات مثل الإنجليزية والفرنسية والألمانية، وتحولت بعضها إلى شاشات السينما والتلفزيون وحظى بمجموعة من الجوائز المهمة التى قلما يحصل عليه أديب مجتمعة مثل جائزة نجيب محفوظ للرواية من الجامعة الأمريكية بالقاهرة عن «البلدة الأخرى» عام ١٩٩٦م. وجائزة معرض القاهرة الدولى للكتاب لأحسن رواية عن «لا أحد ينام فى الإسكندرية» عام ١٩٩٦م. وجائزة الدولة للتفوق فى الآداب من المجلس الأعلى للثقافة عام ٢٠٠٤م. وجائزة الدولة التقديرية فى الآداب من المجلس الأعلى للثقافة عام ٢٠٠٧م. وجائزة كتارا للرواية العربية عن فئة الروايات المنشورة عن روايته «أداجيو» عام ٢٠١٥م. وآخرها جائزة النيل ٢٠٢٢م وهى أرفع الجوائز التى تمنحها الدول المصرية لأبنائها المبدعين. قدم للمكتبة العربية العشرات من الروايات والمجموعات القصصية والمقالات الأدبية والسياسية كما أسهم بنصيب فى الترجمة وكتابة المسرح والسير الذاتية الاجتماعية وفى هذا الصدد كان لصحيفة المشهد هذا الحوار معه**

## قراءتى لنجيب محفوظ كانت السبب فى دراستى للفلسفة ولم يأت الأمر مصادفة

## ما زلنا فى انتظار من يدرس الكتابة بعد ثورة يناير ليوضح ملامحها الفنية الجديدة

## حاولت أن أمسك بروح كل زمن فى رواياتى عن الإسكندرية والباحثون أحرار فى نظرتهم لأعمالي

## المشهد السردى والإبداعى فى مصر جميل وإن غلبت على كثير من الروايات طريقة الحكى التقليدي

**● كيف تكشفت موهبة الحكى لديك؟ وهل بدأت الإبداع سردًا أم كانت البداية مع الشعر؟ ومن الذين ترى لهم الفضل فى بداية تلمسك لطريق الإبداع؟ وإلى أى مدى أنت مدين لهم فى هذا المجال؟ ولماذا؟**

– كانت المدرسة هى السبب الأول. لقد التحقت بالتعليم الابتدائى عام ١٩٥٢، وكانت المدارس متسعة بها ملاعب للكرة، والكرة الطائرة وكرة السلة والجمباز، والفصل الدراسى لا يزيد عن عشرين تلميذًا، وكانت بها جماعات للموسيقى والتمثيل والشعر والرحلات والكشافة وغيرها. كانت هناك ساعتان للقراءة الحرة فى المكتبة يختار فيها كل تلميذ ما يعجبه ليقرأه. كانت مدرسة القبارى الابتدائية بحى القبارى تأخذنا فى رحلة كل أسبوع لسينما فريال، وثمن الرحلة ثلاثة قروش رغم أن سعر التذكرة كان تسعة قروش، فقد كانت سينما من الدرجة الأولي. كنت محبًا للسينما مجنونًا بها وأوضحت ذلك فى كتابى "أنا والسينما"

من السينما عرفت أن الأفلام مأخوذة عن روايات وملاحم. ومن القراءة الحرة قرأت روايات للفتيان حين كنت فى الثالثة عشر من عمري. حدث أن كنت أقرأ فى رواية بعنوان «الصياد التائه» لمحمد سعيد العريان، فيها يتوه الصياد فى الصحراء ويبحثون عنه. وذلك فى مدرستي«طاهر بك» الإعدادية بالورديان، وكانت مثل مدرستى الابتدائية فى النشاط الثقافى والرياضي. أبكتنى القصة فرآنى أمين المكتبة وجاء يسألنى لماذا أبكي؟ قلت له الصياد ضاع، فقال لى هذه ليست حقيقة يا إبراهيم، هى قصة من تأليف الكاتب. أحسست بميل كبير للتأليف وبدأت كلما قرأت قصة أحاول أن أؤلف مثلها. انجذبت للتأليف بقوة.

### لم يشجعنى أحد

اتسعت القراءة فشملت الشعر وكتبه، لكن وجدت ضرورة فهم العروض والوزن وقرأت فيها، والحقيقة لم أفهمها، فتوقفت عن الشعر وظللت أكتب القصص لنفسي. لم يكن لأحد دور فى تشجيعى لسبب بسيط جدا، هو أن الوقت متسع للقراءة والمذاكرة. والنجاح فى الدراسة سهل ودائما كنت من المتفوقين. حدث وأنا فى المرحلة الإعدادية أن فزت بالمركز الأول على الفصل، فأهدونى فى عيد العلم ثلاثة أعداد من مجلة المقتطف القديمة التى كان يرأس تحريرها شبلى شميل فى بدايات القرن العشرين، وكتابا لطه حسين ومؤلف آخر نسيت اسمه عن الأدب العربى القديم. قرأت فيها فعرفت أسماء لم أعرفها من الفلاسفة والأدباء.

### هذا قاص موهوب

اتسعت القراءة بقوة وظللت أكتب روايات وقصص لنفسي، حتى حضرت محاضرة للدكتور محمد مندور فى قصر ثقافة الحرية – قصر الإبداع الآن– كانت عن المذاهب الأدبية. عرفت أن للأدب تاريخا ومذاهب واتجاهات، فاندفعت اقرأ فى تاريخ الأدب وتوقفت عن الكتابة الساذجة، ثم بدأت أكتب وأنا أفكر أن أكون مختلفا فاهمًا لمعنى البناء الفني. اشتركت فى مسابقة للقصة القصيرة بنادى القصة بالإسكندرية وكانت على مستوى الجمهورية، ففزت بالجائزة الأولى، وتم نشرها كاملة فى جريدة أخبار اليوم مع مقدمة لمحمود تيمور بعنوان «هذا قصاص موهوب». شعرت أنى امتلكت العالم وبدأت أنشر فى مجلات القاهرة مرسلا ما أكتبه بالبريد، حتى انتهيت من التعليم الجامعى وجئت لأعيش بالقاهرة.

**● هل لك طقوس معينة فى الكاتبة واستحضار الإلهام؟**

– طقوسى بسيطة جدًا. غرفة مكتبى مضاءة بلمبات بيضاء، وأسمع الموسيقى الكلاسيك أثناء الكتابة تحملنى إلى الفضاء، وأكتب بعد منتصف الليل فأشعر أنى وحدى فى الكون، ولا أكتب عمدًا أو قاصدًا. أنا أرى الكثير فى الحياة أتركه يذهب إلى اللاشعور، مدركا أنه سيأتى منه يومًا حين أريد. ذاكرتى هى النسيان. لم أخطط لرواية، ولم أؤمن بكلمة مشروع للروائي، ولم أحتفظ بأجندة أسجل فيها ما يقابلنى أو أراه. ما يأتى به اللاشعور استجيب له.

**● حصلت على الليسانس من قسم الفلسفة مثلما هو الحال مع الكاتب الكبير نجيب محفوظ فهل هذا الأمر جاء مصادفة؟ وما دوافعك لدراسة الفلسفة؟**

– لم يكن مصادفة. قراءتى لنجيب محفوظ وقراءتى عنه كانت السبب. قلت فلأكن مثله وأدرس الفلسفة، لأعرف ماوراء العالم.

**● رأيت شيئًا من الحقبة الناصرية ثم الساداتية والمباركية والآن هل لاحظت ثمة اختلاف فى السرد المصرى بين حقبة وأخرى؟ أو صعود نوع أدبى على حساب آخر؟ وما سبب ذلك من وجهة نظرك؟**

– هذا موضوع كبير يحتاج إلى دراسة متأنية، لكن أهم ملاحظة أنه بعد هزيمة ١٩٦٧ راجت القصة القصيرة أكثر من الرواية. وفى السبعينات بدأ رواج الرواية. فى كل الأحوال هناك من يحكي، وهناك من يغامر فى شكل الكتابة، وأنا مع النوع الثاني، فليس مهما ما تكتب، لكن المهم كيف تكتب. السبب فى ذلك أن تاريخ الأدب والفن هو تاريخ التجديد فى شكل الكتابة، فالكلاسيكية غير الرومانتيكية غير الواقعية غير الواقعية الجديدة وهكذا، ووراء كل منها فلسفة فى رؤية العالم. الذين كتبوا فى عصر عبد الناصر تميز منهم المغامرون فى الشكل الأدبى مثل يوسف دريس ويوسف الشاروني، ونجيب محفوظ الذى توقف عن الكتابة ليكتب بسرد آخر وموضوعات أخرى رواية «أولاد حارتنا» عام ١٩٥٩. تغير شكل الكتابة لا يرتبط بالرؤساء، لكن بالأحداث الكبري. فبعد ثوة ١٩١٩ بدأت كتابة جديدة، وبعد الحرب العالمية الثانية، وبعد هزيمة ١٩٦٧، والآن مع التغيرات التقنية فى العالم كتابة أخرى. وأعتقد أننا لازلنا فى انتظار من يدرس الكتابة بعد ثورة يناير، ويوضح ملامحها الفنية الجديدة.

● تدرس الروايات الآن فى أقسام التاريخ لما لها دلالة **مهمة اجتماعية وسياسية وثقافية على السياق الذى كتبت فيه فهل ترى أن أعمالك قد أرخت للإسكندرية التى اختفت بشكل غير مقصود؟**

– لا تعليق لى على الدراسات للأدب. الأدب يمكن دراسته من زوايا عديدة. قبل أن أكتب رواية «لا أحد ينام فى الاسكندرية» التى يعتبرها النقاد رواية تاريخية كنت كتبت ثلاث روايات صغيرة من وحى الإسكندرية هى «الصياد واليمام» و«ليلة العشق والدم» و«بيت الياسمين». أنا لا أضع فى ذهنى تأريخا للمدينة، لكن تطاردنى حياة الذين عرفتهم، وتستبد بى رغبة التعبير عن المكان الذى تقريبًا قد ضاع. حين بدأت كتابة رواية «لا أحد ينام فى الاسكندرية» كان السبب الذى حملته فى روحى منذ الطفولة، هو حكايات أبى وأمى عن الحرب العالمية الثانية. لقد حاولت فى الرواية أن أمسك بروح ذلك العصر حين كانت الإسكندرية مدينة العالم. بعد أن انتهيت منها أدركت أنها لم تعد كذلك منذ الخمسينات، حين بدأت سياسة الدولة فى طرد الجاليات الأجنبية، من أرمن وأكراد ويونانيين وإيطاليين ويهود وغيرهم. صارت مدينة مصرية، فكتبت رواية «طيور العنبر» عن ذلك الزمن.

بعد أن انتهيت منها نظرت حولى وأدركت أن الإسكندرية لم تعد عالمية ولا مصرية. صارت سلفية رجعية وهابية فكتبت رواية «الإسكندرية فى غيمة». ينظر الباحثون إلى ما أكتب باعتباره شواهد تاريخية فهم أحرار، ويسعدنى ما يكتبون، لكن أنا حاولت أن أمسك بروح كل زمن.

**● فى الفترة الأخيرة لجأ كثير من الكتاب إلى الرواية التاريخية والفنتازية والصوفية وبعدت عن الأعمال الواقعية كيف تفسر ذلك الأمر؟**

– الهروب إلى زمان ومكان أفضل. فى مثل هذه الروايات تتسع مساحة الخيال ومن ثم تجذب القارئ.

**● اتخذ نجيب محفوظ من الرمز والأسطورة والحكايات الشعبية قناعًا لنقد الواقع السياسى والتعبير بحرية عما يريد قوله داخل الروايات ولا يستطيع الجهر به فى حياته؟ فهل يلجأ الأدباء إلى ذلك القناع والخطاب المضمر بسبب التضييق على الحريات أم لأسباب فنية تتعلق بطبيعة الإبداع التى تنفر من المباشرة؟ وكيف مارست ذلك الأمر داخل أعمالك الإبداعية المتنوعة؟**

– قبل عام ١٩٧٨ كنت منتميا مثل الكثير من الشباب وقتها إلى حزب ماركسى سري. حدث ذلك بعد هزيمة ١٩٦٧ التى جعلتنى أرى الخطأ الكبير فى الحقبة الناصرية. وحدث أنى امتلأت بالرغبة فى تغيير العالم، لكن لاحظت أن ما أكتبه من قصص يغلب عليه المباشرة والرأي. كنت أتيت للعيش فى القاهرة، وكانت كل حياتنا سياسة فى الحديث والحركة، فانعكس ذلك على الإبداع الأدبي. كنت أمزق القصص ولا أفكر فى نشرها لأنى أعرف أن الفن لا علاقة له بالأفكار المباشرة.

فى عام ١٩٧٨ تركت الأحزاب الشيوعية وشعرت أن حملًا كبيرًا نزل عن كاهلي. بدأت أكتب فى رواية «المسافات» فإذا بى أدخل فى منطقة أسطورية. صرت أهتف وجدتها وجدتها. من يومها عشت فى فصام. الليل للإبداع والفن، والنهار للمقالات السياسية. الليل للروح والنهار للعقل. الإبداع مواقف وأحداث وليس أراء.

**● كان الدكتور سليمان العطار رحمه الله يرى أن هناك علاقة عكسية بين تأخر بعض الأمم فى ركب الحضارة وبين الإبداع الذى تنتجه، فكلما كانت الأمم أدنى درجة فى سلم الحضارة كان نتاج مبدعيها أكثر قوة ونضجًا والعكس فما رأيك فى تلك النظرية وإلى مدى هى صالحة لتقييم الحالة الإبداعية فى الوطن العربي؟**

– والله لقد كتبت فى ذلك مقالا مبكرًا جدًا ربما عام ١٩٩١م. الإبداع ابن الهزائم والألآم أكثر مما هو ابن الراحة والسعادة.

وطبعا هناك استثناءات. لكن هذه الاستثناءات تأتى فى العالم المتحضر من الرؤى الفلسفية للكون. هل تذكر مثلًا جمهورية أفلاطون. إنها بناء مكتمل للسعادة، لكنه منع دخول الشعراء إليها لأن الشعراء والمبدعين عموما لا يكفيهم أى اكتمال.

**● كيف ترى المشهد السردى والإبداعى فى مصر، وهل حدثت عملية من التجريف فى هذا المشهد كما فى كثير من المجالات التى جرفت أما أنه نجا بأعجوبة؟**

– المشهد السردى والإبداعى فى مصر جميل، وإن غلبت على كثير من الروايات طريقة الحكى التقليدي. لكن هناك أعدادا كبيرة تبدع فى شكل الكتابة. والشعر الذى يقال إنه غائب موجود لكن يحتاج متابعة. الإبداع يبنى لنا عالما أجمل مما حولنا لذلك يتحقق بقوة.

**● هل ترى أن جائزة نوبل قريبة من الإبداع العربى فى السنوات القادمة وما الأسماء التى ترى أنها جديرة بحصدها؟**

– لا افهم لا أنا ولا غيرى طريقة جائزة نوبل. وهناك فى عالمنا العربى ومصر كثيرون جديرون بها، لكن دعنى من ذكر الأسماء حتى لا أنسى أحدًا.

**● قدمت كثير من أعمالك على شاشة السينما كيف ترى العلاقة بين الأديب والشاشة الكبيرة والصغيرة، وهل ضعفت السينما المصرية بسبب عدم اعتمادها على تقديم الأعمال الروائية؟**

– السينما أحد المصادر المهمة للأديب فى الكتابة. من السينما يمكن أن يتعلم الإيجاز فى الصورة، وكيف يكون تتابع الفصول له معنى، وغير ذلك من تقنيات الفيلم يمكن أن يفيد الكاتب. أما العلاقة بين الرواية المكتوبة مثلا والفيلم، فأمر لا يجب أن يتوقف عنده صاحب الرواية. فالسينما صورة والرواية لغة، والكاتب يُسأل عن روايته وليس عن الفيلم. العلاقة بين الرواية والسينما تاريخ منذ ظهور السينما، وقامت على الرواية أعظم الأفلام. أكثر سنوات الازدهار فى مصر فى صناعة السينما كانت فى الخمسينات والستينات من القرن الماضي، حين اتسعت السينما لفن الرواية فصارت معظم الأفلام عن روايات لإحسان عبد القدوس ويوسف السباعى ونجيب محفوظ ويوسف إدريس ومحمد عبد الحليم عبد الله وغيرهم.

لقد عرفت السينما المصرية طريقها للرواية منذ فيلم «زينب» غير الناطق فى بداياتها ولم تبتعد عنها، بل اعتمدت عليها كثيرًا. حتى حين ظهرت موجة المخرج المؤلف فى الثمانينات وظهر مخرجون مثل داوود عبد السيد وخيرى بشارة ومحمد كامل القليوبى وغيرهم اعتمد بعضهم على الرواية.

### وضع مؤسف

الآن الوضع مؤسف. السينما والتليفزيون تخضعان لاحتكار شركة واحدة، والانتاج قليل جدا قياسًا على ما قبل، فلا تزيد الأفلام عن خمسة عشر فيلما، بينما كان المتوسط من قبل ستين وسبعين فيلما فى العام، والأمر نفسه مع المسلسلات. أضف إلى ذلك أن الرقابة الآن قوية جدا فلا تستطيع المغامرة بفيلم سياسى مثلًا ينتقد الأوضاع من حولنا.

**● تنوعت أعمالك الإبداعية بين القصة والرواية والمسرح والمقال والسيرة والترجمة فما منبع هذا التنوع والثراء؟ وأيها أقرب إليك؟**

– منبعه هو حياتى نفسها، فلقد عشت مساهمًا فى العمل السياسى يومًا، فضلًا عن إحساسى الدائم بأن لديّ ما أريد أن أقوله أسرع من كتابة الرواية التى تستغرق وقتًا، فكانت المقالات الى جوار القصة القصيرة والرواية. مع الوقت أخذنى الشغف لكتابة مسرحية فكتبت مسرحية واحدة بعنوان «٢٤ ساعة قبل الحرب» عن ماذا يمكن أن يحدث لو كانت الحرب بيننا وبين اسرائيل غدًا. جاءت الترجمة تتويجًا لنشرى من قبل مراجعات لكتب انجليزية قرأتها وكانت أسرع فى النشر، ففكرت مرتين فقط فى الترجمة الكاملة. مرة عام ١٩٨٩ فترجمت كتاب «مذكرات عبد أميركي» لفريدريك دوجلاس، ومرة منذ ثلاثة أعوام فترجمت كتاب «رسائل من مصر» للوسى دوف جوردون. مستمر فى القراءة بالإنجليزية جوار العربية، ولو تركت نفسى للترجمة ماكنت كتبت رواياتى وقصصي.

### السيرة

أما السيرة فطبيعى مع التقدم فى العمر أن تنشر شيئا من سيرتك، لكنى اخترت السيرة فى الحياة الثقافية، أما السيرة فى الحياة نفسها فلقد تسربت إلى رواياتي. طوال حياتى لم ألتزم بعمل حكومي، وكل عمل كاد يشغلنى عن الكتابة تركته، والآن منذ خمسة عشر عاما لا ارتباط بينى وبين أى عمل حكومى حتى ولو ليوم واحد، فلقد أحلت إلى التقاعد عام ٢٠٠٦ وتوفر لديّ الوقت أكثر من ذى قبل. لكن فى النهاية تظل القصة والرواية هى الأقرب الى روحى فما أنا إلا قصص ورواية لم تكتمل.

**● حصدت العديد من الجوائز أى هذه الجوائز أحب إليك ولماذا؟**

– لكل جائزة فرحتها. الجوائز فى السنوات الأخيرة كانت خير معين لى على الحياة ورحلة المرض وتكاليفها. سعادتى بها أنها تؤكد لى أن مافعلته لم يضع هباء. وبالمناسبة فى كل الجوائز لم أتقدم إليها لكن كانت دور النشر هى التى تتقدم أو هيئات ثقافية. كل الجوائز محببة إلى قلبى فلقد كانت كالغيث الروحى والمادى فى زمن صعب.

**● فى الأخير حدثنا عن مشاريعك القادمة؟**

– للأسف ليس لديّ أى مشروع. انتهيت منذ أربعة أشهر من رواية قصيرة، نوفيللا، وبعد الانتهاء من عمل أدبى أدخل فى منطقة الضياع والعدم حتى يفتح الله على بعمل آخر يأتى به اللاشعور. لا أحب أن اتحدث عن عمل قيد النشر. أقرأ كثيرًا كتبا فكرية وأكتب عن بعضها محاولا جمع فتات عقلي، الذى شعرت به قد تشتت بعد رحلة المرض. وأكتب مقالات رأى أجمعها فى كتب، والحمد لله يتم نشرها وتجد صدى طيبا بين القراء.

حاوره: عبدالكريم الحجراوي

قالت العرب

رأيتك عند باب الكهف عند الدار / معلّقة على حبل الغسيل ثياب
أيتامك / رأيتك فى المواقد فى الشوارع فى الزرائب فى دم الشمس /
رأيتك فى أغانى اليتم و البؤس رأيتك ملء ملح البحر والرمل.

المشهد
العدد 331 – السنة الثانية عشرة-الأحد 10 سبتمبر 2023م - 25 صفر 1445هـ

### وسيلة مقاومة ومحاولة سلمية لرد الظلم وردع الظالمين طوال التاريخ

# لماذا يضحك المصريون؟!

لم يمر رحالة أو عالم اجتماع أو مستشرق على مصر أو مؤرخ من أبنائها إلا والتفت إلى خصيصة من أهم الخصائص التي تميز بها الشعب المصري على مر عصوره ألا وهي الضحك ومحبة الفكاهة، فيقول عنهم الشاعر اليوناني ثيوكريتوس الذي عاش في الإسكندرية في القرن الثالث قبل الميلاد «إنهم شعب ماكر، لاذع القول روحه مرحة»، ورد عن ابن خلدون قوله في المقدمة «إن أهل مصر يميلون إلى الفرح والمرح والخفة والغفلة عن العواقب»، ونقل عنه أيضا أنه حين رأى المصريين قال «أهل مصر كأنهم فرغوا من الحساب»، وقال عنهم المقريزي «من أخلاق أهل مصر الإعراض عن النظر في العواقب،...».

وتتعدد النظريات التي تحاول تفسير ظاهرة الضحك ويمكن تصنيف نظريات الضحك كما تناولها الفلاسفة إلى ٣ فئات

نظريات التفوق والسيطرة:- وتنضوي تحتها نظريات كل من أفلاطون وهوبز، وبرجسون، مع وجود تميز خاص بكل منهما في نظريته عن الضحك.

نظريات التناقض في المعنى ومن أقطابها أرسطو وكانط وشوبنهور.

نظريات تمزج بين التفوق والتناقض في المعنى ومن أقطابها أفلاطون، وكيركجورد، وكذلك برجسون الذي له نظرية في الضحك أطلق عليها اسم نظرية«الآلية« .

كما قدم علماء النفس العديد من النظريات المتعلقة بالضحك، يقع أكثرها ضمن الفئتين الخاصتين بنظرية التناقض في المعنى أو السيطرة أو التفوق، فيربط «جميس سلي» عالم النفس بين الضحك واللعب فيما يعرف بنظرية «مزاج اللعب» الذي يشتمل على رفض النظر إلى المواقف الحياتية بطريقة جادة، فيما اعتبر سيجموند فرويد الضحك آلية نفسية دفاعية في مواجهة العالم الخارجي المهدد للذات، وربط إرنست كريس المحلل النفسي بين الضحك والشعور بالسيطرة.

ومن خلال هذه النظريات للضحك يمكن تفسير سبب حب المصريين لكل ما هو مضحك ومرح، سواء مسرحيات أو أفلام كوميدية، أو الولع بالنكتة، والمحاكاة الساخرة، والكاريكاتير...إلخ. فمن منظور نفسي يعد الضحك وسيلة من وسائل المقاومة تسمح للإنسان بأن يواجه المواقف الصعبة والأزمات التي يمر بها ويسخر منها، كما قال العديد من علماء النفس مثل فرويد ومكدوجل، والشعب المصري عانى أغلب فترات تاريخه من الظلم سواء من الاحتلال أو الحكام، فلجأ إلى الضحك كوسيلة للمقاومة، للنكبات التي مر بها وتعلق الدكتورة نفوسة زكريا على كتاب «هز القحوف في شرح قصيدة أبي شادوف» بأن المعاني التي طرقها المؤلف سطحية، وأن هدفه من أول الكتاب إلى آخره كان إثارة الضحك لأن الضحك في ذلك الوقت كان وسيلة الشعب للتنفيس عما يعانيه من ظلم الحكام واستبدادهم، ويرى عادل حمودة في كتابه «النكت السياسية» أن النكت التي أطلقها المصريون بعد النكسة كانت القرص المهدئ الذي أنقذ المصريين من الجنون والانتحار.

يقول برجسون «إن المجتمع ينتقم عن طريق الضحك للحريات التي أخذت منه» وليس هناك حرية أكبر من حرية الوطن، فبفقدانها يفقد المرء جميع الحريات الأخرى، فلا يجد المرء أمامه سوى سلاح الضحك، فيسخر من السلطة السياسية بالنكتة، أو بالتحايل، لذا فقد كانت الفكاهة والضحك والسخرية وسيلة المصريين على مر العصور للتعبير عن تذمرهم ورفضهم للسلطة السياسية واعتراضهم عليها، دون أن يقع عليه أذى مباشر خاصة وأنهم عزل في وجه سلطات عسكرية تملك القوة والسلاح ولا طاقة لهم بالقوة المباشرة معهم، يتحينون الفرص والوقت المناسب لاسترداد حقوقهم المسلوبة، شعب يلجأ إلى الحيلة ليتجنب ويلات العنف، أكسبته الويلات التي مرت عليه حكمة فطرية متى تكون الكلمة أصدق أنباء من السيف والعكس.

فهناك الكثير من الجداريات التي تكشف عن الروح الفكاهية للمصريين القدماء، ولما قدم الاحتلال الفارسي واليوناني والروماني على مصر وجه المصريون سهام سخريتهم على الغزاة لينفس الشعب بهذه السخرية عن ألمه وكآبته بفكاهات مملوءة بالتهكم والهجوم اللاذع، ورغم تودد البطالسة للمصريين إلا أنهم لم يسلموا من سخريتهم، فأطلقوا على بطليموس الأول لقب الزمار، ولما تزوج بطليموس الثاني من أخته سلطوا عليه سهامهم الساخرة، وفي عهد الرومان لم يترك المصريون قيصرًا من قياصرتهم زار مصر إلا وكان له نصيب من السخرية، فأطلقوا على سبيل المثال على القصير فسبسيان اسم تاجر السردين وقالوا عنه لا يساوي ستة مليمات، ولقبوا قيصرًا آخر بلقب النسناس المدلل الصغير، تواصلت هذه الطريقة في إطلاق الأسماء الساخرة على الحكام الذين يبطشون بهم ويضيقون عليهم في معايشهم ويفرضون الضرائب والإتاوات عليهم.

ولم تتوقف هذه الروح الساخرة لدى المصريين مع دخول الإسلام، كما ينقل الدكتور شوقي ضيف في كتابه «الفكاهة في مصر» فهناك شخصية سيبويه المصري الذي عاش في عصر الدولة الإخشيدية الذي كان يدعي الحمق والجنون ينتقد فيه حكام الدولة والموظفين في تلك الفترة نقدًا فيها مرارة وخبث وفيه تنفيس عما يقع على الناس من ظلم في هذه العهود الإقطاعية الجائرة.

وفي العصر الأيوبي رغم الحروب الصليبية والقلاقل الداخلية التي تعاني منها مصر ازدهرت الفكاهة وروح الدعابة، فظهر أقدم الكتب الفكهة في تاريخنا الأدبي لأسعد بن مماتي «كتاب الفاشوش في حكم قراقوش» الذي حول صورة الحاكم إلى مسخة يتندر بها الناس في الشوارع، ويستهل هذا الكتاب بقوله «إني لما رأيت عقل بهاء الدين قراقوش محزمة فاشوش، قد أتلف الأمة، والله يكشف عنهم كل غمة، ولا يقتدي بعالم، ولا يعرف المظلوم من الظالم، والشكية عنده لمن سبق، ولا يهتدي لمن صدق، ولا يقدر أحد من عظم منزلته أن يرد على كلمته، ويشتط اشتطاط الشيطان، ويحكم حكمًا ما أنزل الله به من سلطان صنفت هذه الكتاب...» ويورد فيه مجموعة من المواقف المضحكة التي ينسبها إلى قراقوش.

ولعل هذه الروح الفكهة للمصريين لم تتسع في عصر كما اتسعت في العصر المملوكي، فازدهرت النكتة والنوادر والشعر الفكاهي حيث تورد كتب الأدب الكثير من الأشعار التي سخر فيها المصريون من الحكام المماليك، فأينما وليت وجهك في صحف هذا العصر تجد الشعراء يضحكون معاصريهم على حكامهم وأمرائهم سخرية منهم، ومن هؤلاء الأمراء الذين نالتهم السخرية يدعى طشتمر أطلق عليه العامة اسم «حمص أخضر»، ومن الكتب الفكهة التي ظهرت في هذا العصر كتاب بن سودون «نزهة النفوس ومضحك العبوس»، وفي العصر العثماني ظهر كتاب «هز القحوف في شرح قصيدة بن شادوف» ليوسف الشربيني الذي يصور فيه حالة البؤس والفقر والظلم الواقع المصريين في هذا العصر.

ومع قدوم الصحافة ظهرت العديد من الصحف المتخصصة في الفكاهة والتي كانت لها أسباب سياسية أيضًا، أما عن الفنون التي ارتبطت بالفكاهة فكان هناك فن الأراجواز وخيال الظل، وهناك فنون المحبظين والسماجة وغيرها التي كانت تكشف في شكل ساخر ما يعاني منه المصريون من ظلم على يد السلطة الحاكمة. وحتى فن المسرح الغربي الذي وفد إلينا كانت الكوميديا هي الأبرز فيه وهي التي مكنت من وجوده في مصر حتى باتت المسرح لدى العامة يوازي الكوميديا والضحك ولا شيء آخر، وهذه الكوميديا في المسرح لم تكن مجانية كما قد يظن البعض، فيعلق الدكتور علي الراعي على إحدى المسرحيات الهزلية فيقول «ومع هذا التبسيط - بل بفضل هذا التبسيط - تنطلق الشكوى الموجعة والسخرية الدفينة من الحكم والحكام، فمن وراء الضحك الظاهر تقول المسرحية في مصر تلك الأيام لا يحصل المرء على حريته إلا فقد كل شيء ماله وشرفه معًا»

ويكشف هذا السرد التاريخي لميل المصريين إلى الفكاهة وكثرة فنونها لديهم أنه لم يكن بهدف الضحك من أجل الضحك بقدر ما هو وسيلة مقاومة ومحاولة سلمية لرد الظلم وردع الظالمين طوال التاريخ، ولم يتخل المصريون عن هذه الطريقة على اختلاف العصور والأزمان.

د. عبدالكريم الحجراوي

### الإذاعة التلفزيون والمسارح المملوكة للدولة كرست لفؤاد المهندس كظاهرة ثقافية اجتماعية

# فؤاد المهندس كوميديان صُنِعَ على عين الدولة الناصرية

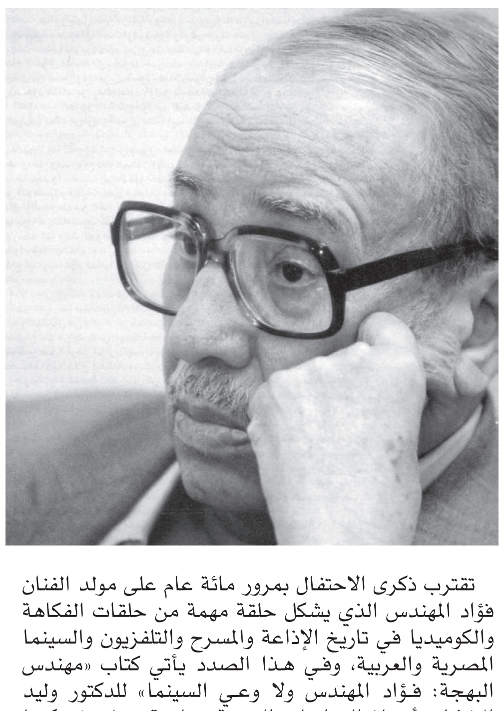

تقترب ذكرى الاحتفال بمرور مائة عام على مولد الفنان فؤاد المهندس الذي يشكل حلقة مهمة من حلقات الفكاهة والكوميديا في تاريخ الإذاعة والمسرح والتلفزيون والسينما المصرية والعربية، وفي هذا الصدد يأتي كتاب «مهندس البهجة: فؤاد المهندس ولا وعي السينما» للدكتور وليد الخشاب أستاذ الدراسات العربية بجامعة يورك في كندا (دار المرايا: القاهرة) ليناقش ويحلل أسباب نجومية فؤاد المهندس وتربعه على عرش الكوميديا لأكثر من عشرين سنة بداية بصعوده في البرنامج الإذاعي «ساعة لقلبك» بعد حركة ١٩٥٢ وصولاً إلى عام ١٩٧٧م وبدء تغير خريطة الكوميديا في مصر وظهور جيل جديد من صناع البهجة.

رجل الدولة

حظي المهندس برعاية كبيرة من الدولة الناصرية التي أتاحت له العديد من الوسائط؛ ليبرز فيها سواء على خشبة المسرح أو الراديو أو على شاشتي السينما والتلفزيون ويتربع على عرش الكوميديا في مصر في مرحلة الستينيات والسبعينيات، واعتنت بأوقات عرض مسلسلاته وأفلامه لتتحول إلى طقس يتابعه الملايين في الوطن العربي، ففي وقت الإفطار في رمضان تقدم الإذاعة مسلسلاته الكوميدية التي تشاركه فيها زوجته شويكار مثل "شنبو في المصيدة" و"العتبة جزاز"، لتتحول بعد ذلك إلى أفلام جرى الترويج لها جيدًا من خلال الإذاعة المصرية، واستمرت هذه المكانة في الإذاعة إلى عام ١٩٧٧ حيث تمت إزاحته في هذه السنة بإلغاء مسلسله الإذاعي الرمضاني «سها هانم رقصت على السلالم» تأليف لينين الرملي، الحدث الذي كان له دلالة سياسية واضحة بأن منظومة الفكاهة التي تطورت في العهد الناصري قد انتهت، وأن دعم الدولة لشكل الفكاهة الناصري قد انقلب إلى التضحية بالفنانين بهدف إرضاء قوى اليمين المتطرف وإظهار النظام بصورة حامي الأخلاق وراعي القيم الإسلامية، وكان إلغاء المسلسل بحجة أنه لا يتناسب عنوانه مع حرمة الشهر الفضيل. غير أن الدعم المؤسسي لفؤاد المهندس لم يتوقف عند الإذاعة، فقد كرس له التلفزيون مكانة كبيرة، ليس اعتمادًا على الإنتاج المباشر له بل بإعادة عرض أعماله المسرحية والسينمائية على شاشة تلفزيون الدولة في أوقات مهمة مثل الإجازات والأعياد، بالإضافة إلى إعادة بث تسجيلات لمسرحيات وأفلام المهندس منذ بدء إرسال ماسبيرو ١٩٦٠، تلك المؤسسة التي تعاونت مع المهندس منذ وقت مبكر وأنتجت له مجموعة من الاسكتشات مثل «الراجل ده هيجنني» الذي أصبح علامة من علامات بث التسلية الرمضانية السنوية في الإذاعة والتلفزيون، كما أنتج له التلفزيون في الثمانينيات مجموعة من المسلسلات مثل "عيون" ١٩٨٠م ومسلسل "متاعب المهنة" ومع تقدمه في العمر حوله التلفزيون المصري إلى جد للعائلة المصرية من خلال فوازير للأطفال بعنوان "عمو فؤاد" التي استمرت لسنوات.

الطبقة الوسطى

يرى الدكتور وليد الخشاب أن مكانة المهندس وتعاظمها كانت جزءًا من اهتمام دولة يوليو بإعادة هندسة المجتمع المصري في جميع الاتجاهات بما فيها الفكاهة، فقد منحته مساحة كبيرة في كافة وسائط إنتاج التسلية والثقافة التي كانت تدعمها أو تديرها الدولة، بالإضافة إلى إبراز نجوميته في الصحافة وتصدره لأغلفتها الفنية وصفحاتها الاجتماعية كموضوع للأخبار والتحقيقات والحوارات، فالإذاعة المصرية الرسمية ثم التلفزيون العربي والمسارح المملوكة للدولة والصحافة هي التي أنتجت فؤاد المهندس كظاهرة ثقافية اجتماعية، باعتبار أن المهندس في أعماله يجسد أيدلوجية الطبقة الوسطى في العهد الناصري ويرسخها في أذهان المشاهدين، طبقة وسطى عمادها أصحاب المهن الحرة والموظفين. حيث ساهمت هذه الأفلام في الترويج للدولة الناصرية وشكل طبقتها الوسطى، بوصف هذه الطبقة تجسد الحداثة وأنها مصدر المتعة وتمني المشاهدين بأمل الالتحاق بها للاستمتاع بما يتاح لها من مباهج وملذات من الدولة والنظام بشرط الانصياع والتعاون والانخراط مع هذا النظام، فقد قدمت أفلام المهندس الصورة التي تريد أن تقدمها الدولة الناصرية عن نفسها.

المهندس والنكسة

نتيجة لارتباط المهندس بأجهزة الدولة ورعايتها الكبيرة له عادة ما توجه إليه أصابع الاتهام في إفساد الذوق المصري ونشر الأفلام التافهة بعد نكسة ١٩٦٧م للترفيه عن الناس وإلهائهم عن جرائم النظام الناصري، ويشير البعض أن هذا النشاط لم يكن عبثيًا وأن المهندس باعتباره كوميديان الدولة الناصرية المعتمد كان يمارس مخططا واعيًا بكوميديات خفيفة، فبعد الهزيمة شهد المهندس نشاطا محمومًا في مجال السينما، ففي سنة واحدة بعد النكسة قام ببطولة سبعة أفلام «مطاردة غرامية، عالم مضحك جدًا، مراتي مجنونة جدًا، المليونير المزيف، أرض النفاق، السكرتير الفني، شنبو في المصيدة» هذه التهمة التي ما زالت توجه إليه من اليسار المصري حتى اليوم، لكن من الإنصاف القول إنه بعد الحوادث والصدمات التي تتعرض لها الشعوب من حروب أو كوارث الطبيعية تزدهر الكوميديات الهزلية، فعلي سبيل المثال في مصر بعدالحربين العالميتين انتشرت المسرحيات الكوميدية الخليعة، مثلما فعل عزيز عيد الذي استغل ظروف الحرب العالمية الأولى وما تبعها من انهيار خلقي في تقديم ألوان من الفودفيلات المحشوة بصور جنسية فاضحة. وينتشر هذا النوع من الهزل كتفريغ للكبت النفسي الحادث بعد هذه الأزمات والهروب من قتامة الواقع رغبة في نسيانه.

اللاوعي

ويكشف الخشاب في كتابه أن كوميديا فؤاد المهندس بقدر ما يراها الناس بعدت عن الواقع واتجهت إلى كوميديا الفارس، إلا أنها جسدت ما يرقد في لاوعي المجتمع المصري في الفترة الناصرية وامتداداتها في عهد الرئيس السادات، حيث ركزت أفلام المهندس مع زوجته شويكار في هذه الحقبة على تيمتين أساسيتين الأولى تتعلق بانتشار أفلام قصص الجريمة التي اتخذت شكل أفلام الحركة الكوميدية وتعد هذه التيمة وفقًا لتحليل الخشاب تعبيرًا لاواعيًا عن شعور المجتمع في قرارة نفسه بانتشار الجريمة فيه بالمعنى المجازي، بمعنى أن المجتمع والنظام يقران بشكل لاواع بأن الدولة البوليسية تبسط سيطرتها على كل شيء وبأن هناك جرائم ترتكب في حق الناس؛ ولأن هذا أمر يصعب الإقرار به بشكل صريح فإنه يظهر على هيئة انتشار للقصص البوليسية وأفلام الإثارة والتشويق والتحقيق.

والتيمة الثانية التي تحضر بقوة في أفلام الخمسينيات والستينيات والسبعينيات خاصة في أفلام فؤاد المهندس وهي الغياب أو موت أو قتل الأب كمعادل لموت الزعيم/ الأب/ عبدالناصر بشكل رمزي، وكثيرًا ما يكون هذا الأب الغائب - ولو بمعنى أنه ضعيف الشخصية - هو أبو البطلة شويكار ويظهر فؤاد المهندس في هيئة الأب البديل كزوج أو حبيب، وفي هذا تعبير رمزي لاواعي عن تصور المجتمع للحياة دون طغيان الأبوبة أو للحياة بعدما اهتزت صورة الأب في المجتمع والسياسة، وذلك مع زيادة تعليم الفتيات ودخولهن سوق العمل، والوفاة الرمزية لعبدالناصر بعد نكسة ١٩٦٧، فقد عبرت هذه الأفلام عن أزمة المجتمع الذي يعيش ارتباكا وذعرًا بعد هذه الهزيمة القاسية التي أفقدته الثقة في الأب السياسي وأشعرته بأنه يعيش حالة يتيم حتى قبل وفاة عبدالناصر نفسه.

الزلات السينمائية

أفصحت أفلام المهندس بعد النكسة بشكل غير مقصود طبقًا لرؤية الخشاب عن لاوعي الناصرية أو اللاوعي الجماعي للناس في مرحلة الناصرية عبر ما يطلق عليه اسم "زلات اللسان السينمائية" التي تعبر عن رغبات المجتمع الدفينة، فالأفلام التي جسدها المهندس مع شويكار في الثلاث السنوات الأخيرة من حياة عبدالناصر (١٩٦٧: ١٩٧٠) أخطر رجل في العالم، شنبو في المصيدة، العتبة جزاز، سفاح النساء، أنت اللي قتلت بابايا، كانت تركز على تيمة القاتل والمجرم ولم يكن باعثها مجرد الهروب من صدمة يونيو كما يرى نقاد اليسار المصري؛ لكن طغيان هذا النوع البوليسي في التسلية في الستينيات وأوائل السبعينات كان معادلاً موضوعيًا لأمرين أولاً طغيان الوجود البوليسي في الواقع العام، وثانيًا قوة الإحساس بوجود جريمة في حق المجتمع دون أن يكون واضحًا من هو القاتل وأين هو جسم الجريمة، فالأفلام التي من المفترض أن تلهي الناس عن جرائم النظام في حق المجتمع هي نفسها التي ينطق لاوعيها بإشارات قوية لوجود جرائم وطغيان الدولة الأمنية على الحياة العامة وكبتها للحريات.

يحلل كتاب "مهندس البهجة" العديد من القضايا الأخرى المثارة حول فؤاد المهندس مثل تفنيده للعلاقة بين نجيب الريحاني وفؤاد المهندس باعتبار أن الأخير امتداد للأول راصدًا تطور أداء المهندس الكوميدي عبر مراحله الفنية وأنه كان أقرب إلى روح تشارلي تشابلن منه إلى الريحاني، ويكشف الكتاب أيضًا عن ظاهرة الاقتباس الكوميدي في أفلام المهندس التي جاءت أغلبها من السينما الإنجليزية والأمريكية عكس الفترات السابقة عليه التي كان يكثر في الاقتباس من الثقافة الفرانكفونية وهو ما يعد مفارقة بين محاولته صناعة كوميديا مصرية وطنية ترفض الاستعمار باعثة على التحرر إلا أنها اقتبست موضوعاتها من هذه الدولة الاستعمارية.

ويناقش وليد الخشاب فكرة الازدواج والقرين في أعمال فؤاد المهندس وإن كانت هذه الظاهرة موجودة في السينما والمسرح المصري منذ بدايته وليست بالجديدة، ومن الأشياء اللافتة للانتباه في هذا الكتاب هو إغفال مؤلفه لدور كل من علي الكسار وإسماعيل ياسين في الكوميديا المصرية وقصره للنجومية في هذا المجال على الريحاني والمهندس وعادل إمام.

د. عبدالكريم الحجراوي

## من يحكم الكرة العربية .. أموال الدورى السعودى أم براند الإيجيبشان ليج؟

# دوافع السعوديين الخفية والمعلنة فى إبرام صفقات مع أشهر لاعبى العالم !

**فى ديسمبر ٢٠٢٢ انقلبت الموازين بعالم المستديرة، حيث جذبت المملكة أنظار الجميع إليها، وأصبحت الأندية السعودية حديث الساعة، وبالتحديد عندما أعلن نادى النصر السعودى تعاقده مع النجم البرتغالى كريستيانو رونالدو فى صفقة لم يتخيلها مشجع عربى يومًا فى أحلامه، وبصفقة بلغت قيمتها ٢٠٠ مليون يورو فى الموسم الواحد لنجم ريال مدريد ومانشستر يونايتد سابقًا لم تقف الأمور هنا، فقد أعلن بعدها الاتحاد بطل الدورى السعودى التعاقد مع مهاجم ريال مدريد كريم بنزيما قادمًا من صفوف ريال مدريد الإسبانى بعد ١٤ سنة كاملة قضاها بنزيما فى أحضان النادى الملكي، لتتحسر عليه جماهير الريال حول العالم ويتساءلون عن دورى روشن الذى ضم أهم أبنائه السابقين.**

**كريم سعيد: الموازين تتغير والتعاقد مع «جبرى فيجا» ثورة فى عالم كرة القدم**

**محمد سعيد: من يحكم الكرة العربية فى الفترة المقبلة هو أموال الدورى السعودي**

**عمر البانوبي: أهداف الدورى السعودى مختلفة عن المصرى أحدهما يستقطب النجوم والآخر يصنعها**

**عمرو ثروت: براند الايجيبشيان ليج يحكم خاصة فتاريخ الكرة المصرية والأندية كبير**

**أحمد شاكر: نحن فى أضعف فتراتنا كرويا وأتمنى الأ يتأثر منتخب مصر بمهزلة الدوري**

**حمادة الشناوي: الدورى السعودى الآن أصبح منتجا عالميا ولكن المنتخب السعودى سيدفع الثمن**

**عبدالرحمن بدر: الدافع الأكبر مناطحة قطر التى استطاعت جذب أنظار العالم لها بتنظيم كأس العالم 2022**

**مصطفى صابر: الدورى المصرى له «رونق خاص» والأهلى لا يحتاج كل هذه الأموال ليتوج أفريقيّا 11 مرة**

من هنا بدأت القصة، وفى ٥ يوليو الماضى أعلن ولى العهد السعودي، الأمير محمد بن سلمان، إطلاق مشروع «الاستثمار والتخصيص» للأندية الرياضية فى المملكة ضمن «رؤية السعودية ٢٠٣٠»، بهدف جعل الدورى المحلى من العشرة الأقوى فى العالم ورفع قيمته التسويقية إلى ٨ مليارات ريال سعودى أى قرابة مليارى دولار .

يرتكز مشروع «الاستثمار والتخصيص» الذى طرحته المملكة على ٣ أهداف رئيسية: -«إيجاد فرص نوعية وبيئة جاذبة للاستثمار فى القطاع الرياضى لتحقيق اقتصاد رياضى مستدام ورفع مستوى الاحترافية والحوكمة الإدارية والمالية فى الأندية الرياضية ورفع مستوى الأندية وتطوير بنيتها التحتية»، وثانيها « نقل الأندية وتخصيصها بشكل عام إلى تحقيق قفزات نوعية بمختلف الرياضات فى المملكة بحلول عام ٢٠٣٠ لصناعة جيل متميز رياضيًا إقليميا وعالميا وتطوير لعبة كرة القدم ومنافساتها للوصول بالدورى السعودى إلى قائمة أفضل ١٠ دوريات فى العالم»، وثالثها « زيادة إيرادات رابطة الدورى السعودى للمحترفين من ٤٥٠ مليون ريال إلى أكثر من ١,٨ مليار ريال سنويًا، إلى جانب رفع القيمة السوقية للدورى السعودى للمحترفين من ٣ مليارات إلى أكثر من ٨ مليارات ريال.

وبالفعل نجحت الأندية السعودية فى التعاقد مع جوهرة الليجا غابرى فيغا وكارل ايكامبى والفرنسى إيمريك لابورت والبرتغالى أوتافيو والصربى ألكسندر ميتروفيتش وفرانك كيسى وساديو مانى نجم بايرن ميونيخ الألمانى وليفربول سابقًا والمغربى ياسين وجواد الياميق وأوديون إيغالو ونيمار نجم باريس سان جيرمان فى عقد يستمر حتى عام ٢٠٢٥، مقابل ٩٠ مليون يورو بدون المكافآت، فيما سيحصل النجم البرازيلى على راتب ٣٠٠ ـ ٤٠٠ مليون يورو على مدار عامين بالإضافة إلى التعاقد مع الجزائرى الدولى رياض محرز والمهاجم الفرنسى موسى ديمبلى والبرازيلى مالكوم فيلبى أوليفيرا والاسكتلندى جاك هيندرى والمدافع البلجيكى ديناير وأليكس تيليس و سيرجى سافيتش وروبرتو فيرمينو بالإضافة إلى مارسيلو بروزوفيتش و ضم إدوارد ميندى وكاليدو كوليبالي.

بعد كل تلك الصفقات والمليارات، من يحكم الكرة العربية .. أموال الدورى السعودى أم براند الإيجيبشان ليج ؟ وما هى دوافع السعوديين الخفية والمعلنة فى إبرام صفقات مع أشهر لاعبى العالم ! يجيب على سؤال المشهد عدة نقاد رياضيين.

بداية يقول الإعلامى كريم سعيد رئيس تحرير موقع يالا كورة والمحلل الفنى بقناة النادى الأهلي: «المسؤولون فى الدورى السعودى حاولوا أن يضعوا أنفسهم فى الخمس دوريات الكبار، بالإضافة إلى أنهم أدركوا تمامًا أن فكرة استقدام اللاعبين فى نهاية فترتهم الكروية أو بعد عمر الثلاثين عمومًا التى كانت تُطبق قديما فى بعض الدوريات الخليجية أصبحت غير مجدية من الأساس ولا تلتفت لها الجماهير، لذلك كانت الخطوة الأهم والاقوى فكرة استقدام لاعبين فى بداية حياتهم وفى ذروة تألقهم بأوروبا وكانت تلك أولوية بالنسبة لهم نجحوا فى تطبيقها بكل تأكيد على سبيل المثال التعاقد مع «فيجا».

يضيف كريم سعد: أعتبر التعاقد مع الإسبانى «جبرى فيجا» ثورة فى عالم كرة القدم، فكرة استقدام لاعب إسبانى فى بداية عمره إلى السعودية أمر مبهر وغريب، خاصة وأن ريال مدريد عملاق إسبانيا ونابولى ومعظم الأندية كانت قد وضعت اللاعب فى أهم أولوياتها، واختياره للمملكة يدل على أمر واحد فقط وهو تغيير الموازين فى عالم المستديرة.

لذلك لدى المسؤولين فى دورى روشن خطة واضحة وهى أن يصحبوا فى غضون ثلاث أو خمس سنوات فى أهم خمس دوريات فى العالم، وفى وجهة نظرى لو استمرت سياستهم بهذا الشكل سيصبح الدورى السعودى ثالث أقوى دورى فى العالم بعد الإنجليزى والاسبانى من حيث المتابعة. لكن إذا أراد السعوديون استكمال نجاح تلك المجهودات عليهم الموازنة بين التعاقد مع اللاعبين والتعاقد مع مدربين لديهم خبرة كبيرة تليق باللاعبين الجدد، لأن اللاعبين لن يبدلوا الأمر وحدهم، بل يحتاجون بكل تأكيد إلى أجهزة فنية متطورة ومدربين جيدين لكى يتغير مستوى المباريات وذلك سيظهر بوضوح عندما تبدأ الأندية السعودية المشاركة فى البطولات الخليجية وهذا هدف الكرة السعودية».

يشير كريم سعيد إلى أن السعوديين ينظرون أيضًا للأمور بزاوية مختلفة، فكمسئول سعودى عند التفكير فى التعاقد مع هذه الأسماء الكبيرة من اللاعبين سأفكر أولا فى أنهم سيساعدونى على تطوير اللاعبين المحليين، على سبيل المثال عندما فتحت الكرة الإنجليزية باب الاحتراف على مدار سنوات كنا نكرر نفس الأفكار، اللاعبون تقدموا جدا فى الآونة الأخيرة وبالفعل حقق المنتخب نتائج متقدمة بالبطولات هذا بالطبع سببه الاحتكاك باللاعبين الأفضل. كما أصبح الدورى الإنجليزى بكل تأكيد رقم ١ فى العالم، خصوصا بعد رحيل ميسى وكريستيانو رونالدو عن الدورى الإسباني.

فالسعوديين لا يحتاجون إطلاقا إلى تصدير لاعب ذى موهبة كما يحدث فى الدورى المصري، وبكل صراحة لا يوجد تخطيط لدينا من الأساس حتى يحترف اللاعبون، فاحتراف صلاح كان فى الأساس صدفة بمعنى أن صلاح لم يكن لاعبا فى الأهلى أو الزمالك، بل خرج من المقاولين العرب إلى بازل ومن ثم إلى إنجلترا وكانت له تجربة سيئة مع تشيلسى ثم أنتقل إلى روما وبعد التألق وصل إلى ليفربول.

نحن هنا فى مصر لا نصدر لاعبين بشكل سنوى منظم، ولا نستطيع القول أن الكرة لدينا تسير بشكل منظم نصدر من خلاله محترفين هذا لا يحدث من الأساس. نحن نصدر لاعبين من حين لآخر، وبالصدفة البحتة والجهد الشخصي.

وبالسؤال عن هذا الاستثمار السعودى الضخم فى كرة القدم وهل سيؤثر مستقبلا على الدورى المصرى أجاب الناقد كريم سعيد أن سوق الانتقالات فى الأساس هو عرض وطلب بمعنى نفس الأمر حدث مع باريس سان جيرمان عندما دفع الشرط الجزائى لبرشلونة للتعاقد مع نيمار وقتها تحدثنا بنفس الشكل لذلك من حق كل نادى تقديم عرض ومن حق اللاعب وناديه الرفض أو القبول. ولا أفضل إطلاقًا أن يتم التعامل مع تكرار السعوديين لشيء قامت به الأندية الأوربية وكأنه يحدث لأول مرة، فيورجن كلوب فى بداية تعاقده مع ليفربول انتقد كل الصفقات المبالغة فى الأموال، ثم عاد وتعاقد بصفقات وصلت ٨٠ و ١٠٠ مليون يورو، الفكرة كلها تكمن أن النادى إذا كان غير مستفيد من وجود اللاعب يطلق سهام الانتقاد، ولو كان مستفيدا لا ينتقد.

المسؤولون فى الدورى السعودى يرون أنهم سيحققون عائدا من الصفقات ولديهم حجم استثمارات مهول وما حدث هو توجيه تلك الاستثمارات فى الرياضة وهم أحرار فى هذا الأمر، أما فكرة سحب النجوم فهذا أمر شخصى يخص اللاعب ويخص النادى والأهلى والزمالك يفعلون هذا الأمر مع الدوريات الأفريقية.

**الأموال تحكم**

الإعلامى والناقد الرياضى محمد سعيد مقدم برنامج التريند عبر قناة الأهلى يقول: «من وجهة نظرى فإن من يحكم الكرة العربية فى الفترة المقبلة هو أموال الدورى السعودى وليس غيرها، ولا توجد مقارنة إطلاقًا بين الدورى السعودى مستقبلًا وبين الدوريات الأخرى عدا الدوريات الكبرى بالعالم، إذا استمرت بهذا الشكل وتم تقديم كل الدعم القوى واستمرت الصفقات كما يحدث الآن».

ويضيف أن «دوافع المملكة فى الإستثمار بكرة القدم اقتصادية فى الأساس ولم تكن وليدة الموسم الحالى ولكن تم التخطيط لها منذ فترة بهدف الترويج للبلد بشكل أكبر». ويعتقد أن كل ما تفعله السعودية الآن فى كرة القدم من تعاقد مع لاعبين عالميين وجذب أهم النجوم جزء من التخطيط لاستضافة المملكة لكأس العالم مستقبلا، ووقتها سيكون من حقها الاستضافة بعد تحقيق نجاحات كبيرة فى هذا الملف.

عمر البانونى المنسق الإعلامى السابق لنادى هال سيتى الإنجليزى يقول: «لا يمكن مقارنة منتج الدورى السعودى مع منتج الدورى المصرى فى وضعه الحالي، لأن الأهداف مختلفة بينهما وكذلك الظروف التنظيمية. فالأندية السعودية وتحديدًا الأربعة الكبار انتقلت ملكيتها إلى صندوق استثمار، وبالتالى أصبحت قدراتها المالية تفوق كل الأندية المصرية من ناحية التعاقدات واستقطاب نجوم الصف الأول فى أوروبا.

لكن الأهداف فى الدورى المصرى مختلفة، واستقطاب النجوم ليس من بينها، ولكن صناعة النجوم، والدليل أن محمد صلاح خرج من الدورى المصري، والأهلى يمثل الكرة المصرية فى البطولات القارية وحتى فى كأس العالم للأندية.

ويضيف البانوبى أن رابطة الأندية المصرية تجربة لا تزال فى بدايتها، وبالتالى عليها أن تعمل لتطوير منتج الدورى المصرى من ناحية الجوائز المالية وانتظام المسابقة وجعلها مسابقة جاذبة للمواهب. ويتوق أن يجتذب الدورى السعودى الأنظار بالنجوم، ولكن الدورى المصرى سيظل مصنعا للمواهب، والمقارنة ستكون ظالمة.

ويشير البانوبى أن هناك دوافع عديدة لدى الأندية السعودية لاستقطاب النجوم، منها دوافع عامة لزيادة شعبية المسابقة المحلية هناك واجتذاب أنظار المحطات التليفزيونية العالمية للترويج للمملكة العربية السعودية دعائيًا مع انفتاح السوق السعودية نحو الترويج السياحى والترفيه، وبالتالى كرة القدم تندرج تحت بند صناعة الترفيه، وهو طموح طبيعى ومشروع ولديهم المقومات لتنفيذه. لكن الاستمرارية هى الأهم.. إذا استمر الدورى السعودى على النهج نفسه يمكنه خلال سنوات أن يكون دورى جاذبا للنجوم والمواهب».

الناقد الرياضى بجريدة فيتو ومعد البرامج الرياضية عمرو ثروت له رأى مختلف . يقول: «براند الايجيبشيان ليج يحكم خاصة وأن تاريخ الكرة المصرية والأندية تاريخ كبير، والدورى المصرى له قاعدة جماهيرية كبيرة فى الوطن العربى تاريخيًا. كما أن مصر لها جالية فى أغلب الدول العربية وهذا يعطى الدورى المصرى فرصة أكبر للظهور فى كل الدول العربية ولكن هذا لا ينقص من أهمية الدورى السعودى فى هذا الوقت الذى يحقق فيه طفرة كبيرة تسويقيا ورقميا وتجاريا ولكن فى النهاية الدورى السعودى حاليا مرهون بوجود نجوم عالميين وحال اعتزال بعضهم أو رحيله ستعود الأمور لنقطة الصفر خاصة وأن أى نجاح تسويقى للدورى السعودى فى هذا الوقت مبنى فقط على أرقام نجوم العالم ولا شيء آخر.

عن دوافع السعوديين يقول: من المؤكد يريدون أن يكون إسم الكرة السعودية فى المقدمة، وهذا أمر لن يحدث إلا بالاموال وجلب نجوم الكرة فى العالم وهذا المخطط كان واضحا منذ زمن بخطوة التفاوض والتعاقد مع رونالدو ومع محاولات ضم ميسى واستقطاب محمد صلاح، والسعودية ستقاتل من أجل أن تنظم كأس العالم للكبار، هناك رغبة وندية واضحة وما يحدث فى موسم الانتقالات أكبر دليل على أن السعودية قادمة بقوة فى كرة القدم على الصعيد التسويقى والتجاري.

**فى أضعف فتراتنا**

أحمد شاكر الناقد الرياضى ومراسل موقع يللا كورة ومعد البرامج الرياضية يقول: «نحن فى أضعف فتراتنا كرويا وأتمنى الأ يتأثر منتخب مصر بهذه المهزلة التى نعيشها فى الدوري». فالدورى المصرى – فى رأيه – «أصبح دورى أقل من العادي، قبل فترة كان يوجد على الأقل فى كل فريق لاعب أو إثنان مميزان، الآن يوجد بالدورى بأكمله الذى يضم ١٨ فريقا ثلاثة لاعبين مميزين فقط. كما أن منافسات الأهلى والزمالك أصبحت تقتصر على لاعب واحد فقط بدلا من خمسة وأكثر كما كان يحدث فى السابق، والصفقات الأفضل نأتى بها من الخارج، ولم يعد هناك ما يسمى براند الإيجيبشان ليج فى رأيي»!

يضيف شاكر: «فى السابق كان الأهلى يستعد لمواجهة الزمالك بشكل أكبر وتستمر اللحظات الحاسمة إلى النهاية لحصد البطولة الآن يستعد الفريق لمباراة القمة وهو حاسم بطولة الدورى من الأساس. فهل من الممكن أن يعود الدورى المصرى لمكانه؟ ممكن لو أفاقت الأندية الجماهيرية من غيبوبتها الطويلة وعاد الزمالك ينافس الأهلى بشكل أقوى لكن الآن ليس لدينا براند ولا نملك لاعبين إطلاقًا . فأفضل لاعب فى مصر فى الدورى المصرى حاليا من الممكن أن يعتزل بعد موسم أو إثنين وهو عبدالله السعيد بالإضافة إلى أحمد سيد زيزو لاعب الزمالك وباقى اللاعبين مستوياتهم متقاربة جدا».

ويقول شاكر: «ميركاتو الدورى السعودى حدث تاريخى أتمنى أن يستمر، ولا أعتقد أبدا أن يكون الدورى السعودى عاديا بل سيكون قويا جدا بسبب الصفقات الجديدة بالإضافة إلى أن لاعبى الدورى السعودى جيدون. وأعتقد الكرة السعودية خلال الفترة القادمة ستنافس فى المتعة والقوة ولا أعتقد إمكانية المقارنة بالدورى المصري».

وعن دوافع السعوديين للتعاقد مع أشهر لاعبى العالم يقول شاكر: أعتقد هذا بسبب تحضيرهم لاستضافة مونديال ٢٠٣٠، كل هذا الجهد والعمل خلال الفترة الحالية خطوة لاستضافة المونديال وتسويق اللاعبين بشكل كبير واستخدامهم للتخديم على هذا الأمر، وإذا تحقق ستصبح السعودية جديرة بتنظيم المونديال فى ٢٠٣٠ فضلا عن أن السعودية بلد غنى استطاع أن يتعاقد مع رونالدو وبنزيما وساديو مانى ونيمار وغيرهم بأرقام خُرافية.

يرى المحلل الفنى بقناة الأهلى حمادة الشناوى أن :»الدورى السعودى الآن أصبح منتجا عالميا، وهذا ليس وصفا بل حقيقة ملموسة ، فقد أصبح يبث فى جميع قارات العالم والعالم مهتم بهذا الدورى المدجج بنجوم الصف الاول. وهذا سيعود بالنفع على السعودية، فى جذب الأنظار، وتحقيق المتعة والإثارة للمشجع السعودي، ولكنه أيضا سيعود بالضرر على المنتخب السعودي، لأن عدد اللاعبين السعوديين قليل جداً، وسيساهم فى تراجع المنتخب، لأن قليلا من العناصرستشارك بشكل أساسى فمثلا كيف يشارك سالم الدوسرى على حساب نيمار عندما يعود من الإصابة؟ نعم سيكون هناك تطور ولكن تطور فى المنتج نفسه كسلعة مباعة، ولكن ماهى الاستفادة العائدة على اللاعب السعودى غير أنه سيكون بديلا فقط للاعب العالمي، وهذه ستكون ضريبة ولكنها ضريبة وطنية.

وردا على سؤال هل يجوز المقارنة بالدورى المصري؟ يقول حمادة الشناوي: «قطعا لا . الأهداف مختلفة والقدرة الشرائية مختلفة، هدف الكرة المصرية صناعة منتخب قوى بجانب أندية تنافس على البطولات القارية وأيضا تصدير لاعبين للاحتراف الخارجى وليس جذب الإنتباه».

فى نفس السياق يقول عبدالرحمن بدر الناقد الرياضى بجريدة الدستور: «الدافع الأكبر لدى المسئولين عن كرة القدم السعودية للتعاقد مع لاعبين على طراز عالمى هو مناطحة قطر التى استطاعت جذب أنظار العالم لها بتنظيم كأس العالم ٢٠٢٢ بنجاح غير مسبوق؛ وهو ما زاد من رغبة المسؤولين السعوديين فى المنافسة على تنظيم بطولة كأس العالم والتقدم بملف لاستضافة مونديال ٢٠٣٠ أو ٢٠٣٤ لتقديم نفسها كدولة قادرة على تنظيم حدث عالمى بقدر كأس العالم ومنافسة النجاح القطرى فى تنظيم المونديال لتصبح ثانى دولة عربية ومن الشرق الأوسط تنظم المونديال. وتسعى الأندية السعودية للارتقاء بمستوى كرة القدم لديها باستقطاب لاعبين عالميين وكذلك مدربين لجذب أنظار متابعى كرة القدم حول العالم وتقديم البطولة كإحدى المنافسات الكروية التى تضم كوكبة من لاعبى العالم ومحاولة الدخول فى مصاف الدوريات الكبرى بعالم كرة القدم».

ويختتم مصطفى صابر الناقد الرياضى بجريدة المصرى اليوم قائلا :»الدورى السعودى أصبح عامل جذب كبير للعديد من النجوم العالميين الذين ينشطون فى كرة القدم الأبرز فى الشرق الأوسط، انضمام كريستيانو رونالدو إلى نادى النصر يعد «درة التاج» فى تعاقدات الأندية السعودية تاريخيًا، استحواذ صندوق الاستثمارات السعودى على رباعى الدورى السعودى الكبير الأهلى والهلال والنصر والاتحاد، بنسبة ٧٥ ٪ أصبح موسم انتقالات تاريخى للكرة السعودية، بضم نجوم الكرة الأوروبية ومحط أنظار العالم أجمع».

ويضيف صابر: «لا نستطيع أن ننكر أن الدورى السعودى حاليًا هو الأوسع انتشارا فى العالم ويجذب أنظار الجميع ولكن رغم فارق الإمكانيات المادية يعد الدورى المصرى له «رونق خاص» فى الشرق الأوسط وأفريقيا، ودائمًا الموهبة والتاريخ يتفوق وأبسط مثال هو النادى الأهلى الذى لا يحتاج لكل هذه الأموال، ولكن يتوج ببطولة أفريقيا ١١ مرة ويشارك فى كأس العالم للأندية للمرة الثامنة فى تاريخه».

**تحقيق: رانيا عبدالوهاب**

## الحكم الدولى جهاد جريشة لـ «المشهد»:

# نحتاج رئيسا مصريا للجنة الحكام

### التحكيم يعانى مشاكل تستلزم حلا لكنه تخلص من «عقدة الخواجة» وحُكام المباريات الآن كلهم مصريون

### التحكيم عنصر أساسى ومهم فى منظومة كرة القدم وميسى ورونالدو وصلاح اللاعبون المفضلون لديَّ

**جهاد جريشة هو حكم كرة قدم مصرى من جيل الوسط فى تاريخ التحكيم المصرى خلال العقود الماضية ، هو من مواليد ٢٩ فبراير ١٩٧٦ م ، شارك فى تحكيم أهم المباريات فى الدوريات المصرية وبطولات كأس مصر ، شارك فى بطولة كأس العرب ٢٠١٢م التى استضافتها المملكة العربية السعودية، شارك فى بطولة كأس الأمم الأفريقية لكرة القدم ٢٠١٣م ، واختير حكمًا لنهائيات كأس العالم فى روسيا ٢٠١٨م ، اختير فى المركز الثالث عشر ، ضمن قائمة أفضل ٢٢ حكمًا على مستوى العالم. «المشهد» أجرت هذا الحوار مع الكابتن جهاد جريشة :**

● **متى نتخلص من عقدة الخواجة فى التحكيم الكروي؟**

– اذا تكلمنا عن عقدة الخواجة فى التحكيم ، فلا يوجد حكام أجانب لمدة عامين ، وانما يوجد خبير أجنبى واحد هو من يدير التحكيم نتمنى أن يبقى ذلك لفترة زمنية قصيرة إلى أن يأتى خبير مصرى يدير التحكيم حتى لا يوجد حكام ولا خبراء تحكيم أجانب.

● **هل أنت من المرشحين لمنصب رئيس لجنة الحكام؟**

– لا يوجد هذا على أرض الواقع، هو عبارة عن كلام فى الاعلام فقط ولا يوجد تواصل معى من ناحية الترشح.

● **ما رأيك فى الاعلام الرياضى ؟**

– الإعلام الرياضى مثله مثل كل المجالات فيه الايجابية والسلبية ، يوجد به من يتحدث بمصداقية وشفافية ومن لا يراعى ميثاق الشرف الإعلامي.

● **هل ترى أن مشاكل التحكيم من أسباب تأخر كرة القدم فى مصر؟**

– بالتأكيد، التحكيم عنصر أساسى من عناصر كرة القدم وتقدمه هو تطور للعبة بالكامل، وبالتالى عند حدوث مشكلة او خلل فى منظومة التحكيم المصرية فهذا يؤثر على وصول الحكام للمحافل الدولية ويرجع بأثر سلبى على اللعبة نفسها ومن غير التحكيم لا تبقى كرة قدم ، فيجب الاعتناء بعنصر التحكيم على أعلى مستوى من الدقة.

● **من هو اللاعب المفضل لديك عالميا ؟**

– هما اثنان فقط «كريستيانو رونالدو» و»ميسى».

● **بالنسبة للاعبين المصريين ، من هو اللاعب المفضل لديك ؟**

– محمد صلاح وهو رقم واحد لكل مصرى يشجع الكرة المصرية.

● **ما هى أكثر مباراة كانت صعبة عليك فى التحكيم؟**

– كانت مباراة نادى «اتحاد العاصمة الجزائرى» مع نادى «مازيمبى» نهائى دورى ابطال افريقيا ٢٠١٥م بالجزائر ، وكان يوجد اعتراض كبير من نادب مازيمبى انه سيأتى حكم مصرى عربى سوف يحكم مباراة نهائية لطرف جزائرى عربى ، وتلك المباراة كانت بالنسبة لى مفترق طرق ، إما أن أكمل واترشح لكأس العالم ٢٠١٨ وإما أنى اظل فى التحكيم بالاتحاد الافريقى ولن أصعد للتحكيم فى الاتحاد الدولى ، ونجحت فى قيادة هذه المباراة باقتدار ، ثم بعد «ثلاثة» أشهر ذهبت كأس عالم فى نيوزيلندا ٢٠١٥ ولعبت فيه «ثالث»و»رابع» ومن هناك ترشحت لكأس العالم روسيا «٢٠١٨».

● **ما رأيك فى منظومة var التكنولوجيا الحديثة الخاصة بالتحكيم ، وهل تحتاج إلى مزيد من التطوير؟**

– منظومة var فى مصر تمت خلال "أربعين" يوما وكان وقتا غير كاف لإخراج منظومة على درجة عالية من الدقة ويجيب أن يتدرب الحكام على استخدام هذه التكنولوجيا الخاصة جيداً ، لأخذ أكبر قدر من الاستفادة المكنة

● **شخصياً لا اشكك فى نزاهتك ، لكن هل ما يتردد عن تحديد نتائج بعض المباريات مسبقاً بالتنسيق مع الحكام صحيح؟**

– بالنسبة لحكام مصر فهم من أفضل الحكام على مستوى الوطن العربى وافريقيا ومن المستحيل أن يقبل أحدهم بتوجيهات فى أى شكل من الأنواع، وأؤكد أن منظومة التحكيم المصرى من أشرف المنظومات على مستوى الوطن العربى وافريقيا.

● **لماذا لا يكون فى مصر أكاديميات للتحكيم مثل أكاديميات كرة القدم ؟**

– من الصعب إنشاء أكاديميات للتحكيم على أرض الواقع ، لان كرة القدم أبسط بكثير من التحكيم ومن السهل يقوم أحد المدربين بإقامة أكاديمية كرة القدم ، لكن التحكيم يحتاج إلى بذل كثير من الجهد ومن الصعب نجاح اكاديمية تحكيم فى مصر والإقبال على التحكيم ليس مثل الإقبال على كرة القدم، وبالتالى التحكيم متفرد فى نوعه، ويوجد من حاولوا إقامة أكاديميات للتحكيم ولكن انتهى الأمر بالفشل.

● **حدثنا عن الجانب الآخر من حياتك بعيداً عن كرة القدم**

– أنا خريج كلية الآداب قسم اعلام جامعة الزقازيق، متزوج وعندى ٣ اولاد ، الكبيرة ريناد بالفرقة الثاثة كلية الصيدلة جامعة المنصورة ، إياد بالصف الثالث الثانوى ، ناردين بالصف الثالث الاعداى . عملت مديرا لإدارة قطاع البترول بإحدى الشركات فرع المنصورة ، ثم انتقلت إلى المجال الاعلامى كمحلل تحكيمى وبرنامجى فى إذاعة الشباب والرياضة بعنوان «التحكيم مع جريشة»

● **فى نهاية هذا الحوار .. نريد روشتة من أجل وصول كرة القدم المصرية إلى العالمية؟**

– ساتحدث عن التحكيم لأنه عنصر أساسى لكرة القدم، لنصل للعالمية مرة أخرى فى التحكيم ، نحتاج لعمل على أرض الواقع ، فالتحكيم المصرى يجب أن تتوافر فيه لجنة حكام مختلفة ومحترفة احترافا كاملا مكونة من خمسة رؤساء وأربعة أعضاء وخمسة أفراد يقومون بالتحكيم ولهم عقود تفرغ له ، مع إقامة عدالة بينهم من ناحية توزيع المباريات، ويلزم أن يعمل الحكام على أرض الواقع ويتدربوا تدريبا عمليا وتقام لهم معسكرات على أعلى مستوى من حيث إعدادهم وتجهيزهم، حتى نذهب بهم إلى الاتحاد الإفريقى لكرة القدم أو الاتحاد الدولي، حتى تعود الصورة الإيجابية التى كانت عليها كرة القدم المصرية والتحكيم المصري، وتصبح على قدر كبير ومنتظم، ولا نستبعد من المحافل الدولية مرة أخرى في التحكيم.

**حوار - إبراهيم خالد**

الإدارة والإعلانات والاشتراكات
٤٥ ش عبدالرحيم صبرى. الدقى
ت: ٠١٠١٩٤٤٤٠٠٣ـ ٣٧٧٢٢٠٣٤
فاكس: ٣٧٧٢٢٠٣٤
البريد الإلكترونى
almash.had@yahoo.com
التوزيع والاشتراكات: مؤسسة الأهرام

مدير التحرير
محمد موسى
الإشراف الفنى للعدد:
هالة سعيد عباس

المشهد
تصدر عن شركة «المشهد» للصحافة والطباعة والنشر «ش.م.م»

العدد 331 – السنة الثانية عشرة-الأحد 10 سبتمبر 2023م - 25 صفر 1445هـ



# حين يغيب الحرف ..

بقلم:
خالد عزب

تجربة عربية فريدة أن يجتمع ثلاثة من المبدعين من الكويت فى إنتاج كتاب يحمل مضامين متعددة بين الأدب والفن والتصميم حيث ألف على عاشور الجعفر نص الكتاب وحوله الفنان والخطاط جاسم معراج إلى لوحات فنية تستمد روحها من الخط العربى ، ثم جاء تصميم محمد شرف ليحول كل هذا لقطعة فنية رائعة .

يطرح على عاشور الجعفر على القاريء سؤالا ينطلق منه : هل خطر فى بالك أن يغيب الحرف عن وجودنا، أن يغادرنا لتعتل لغتنا وتأسوا كلماتنا ؟ فى لحظة تأمل وتفكر ، المؤلف تخيل أن مجموعة من الحروف قررت متضامنة أن تغيب عن الأبجدية ، تتوارى بعيدا عن الحضور المبتذل ، ربما فى رأيه كانت تريد أن ترقب أهميتها ، وأثر غيابها ، وما تحدثه من إرباك فى التعبير والتصوير فى لغتنا ، عبر المؤلف مع الخطاط عن عدد من المعانى داخل صفحات الكتاب

**هل خطر فى بالك أن يغيب الحرف عن وجودنا**

كل معنى يبدأ بحرف يكتبه جاسم معراج بصورة فنية مبتكرة رائعة فيشكل النص صورة أدبية تعكس قيمة ويشكل الخط قيمة فنية موازية تعكس معانى كثيرة ، هنا نحن أمام جماليات مزدوجة نادرا ما نرى مثلها فى الكتب العربية لنرى من أمثلة ما جاء فى الكتاب :

الحرف الباء
من غير الباء
لا برق يضيء
لا تسع تغريد البلبل

إن غاب الباء فكيف أرافق بنت العم
كى نجلس فى بستان البيت
أو نبنى برجا وقلاعا
برمال الشط على البحر
أو كيف نمتع أعيننا
بطلوع البدر
××
الحرف الثاء
فى حرف الثاء
إسم للثائر
إذ يرفع علم الثورة
ويفدى وطن الأحرار
وثراه الغالى
من عبث الأشرار
لكن الثاء تغادرنا
لتشد الثعلب والثعبان بعيدا
فقد اتحدا بجيوش الشر
ليبيعا أرض الوطن الحر
ببخس الأثمان
×××
ألف ، باء ، حاء ، ثاء
إنى أبحث
ما زلت أسير
أتنقل بين دروب البحث
أنا لست سجينا فى قيدى
أنا لست أسير

# في مَحبَّة العمّ نجيب محفوظ

بقلم: د. محمد سيد علي عبدالعال

فِي ٣٠ أغسطس توفي العم نجيب محفوظ عام ٢٠٠٦م، وأعتقد أن الكُنية بعمّ نجيب أقرب لرُوحه وسمته، وسيميائيَّة وجهه، وملامحه، وملابسه، ونظراته العميقة فيَ طيبة، الذَّكيَّة في حَنان، الكاشفة فيَ ستر من خلال نظارته الضَّخمة فوق حسنته المميَّزة لتكتمل صورةُ العمِّ الأسطوريّ الخالدةُ التي جمعَ فيها كلَّ العائلَة العربيَّة في ظل عمومته.

والعمُّ، عادة، يحمل رُوحَ الأب، ومحبَّتَه، وخبرتَه، وقد يكون أكثر قربًا وفهمًا وإدراكا لشخصيَّة الإبن من أبيه، الذي يحجبُ حرصُه على تقدُّم ولده ورؤيتَه في صورةٍ أقربَ إلى الموضوعيَّة والحقيقة!..

وكونُه جديرًا بعمومة المصريّين جميعًا؛ احتفظَ محفوظ بصُورة العَمّ الرَّحَّالة ذي الأسفار الذي يخوضُ الفيافي والبحارَ، ويأتيهم بالحَكايات والأخبار من عالم ليالي ألف ليلة وليلة؛ حيث الانتقالُ من حديث شهرزاد وشهريار المكرُور المعاد إلى حكايات طاقية الإخفا، وخاتم سليمان، وعالم الجن والعفاريت، وحكايات السندباد، أو يقابل ابن فطومة في رحلته في عوالم الخيال والملكوت؛ ليحمل فلسفة ابن بطوطة المعاصرة وتحوّلات إنسان عصره من القيم الرُّوحيَّة إلى الماديَّة، ومن ديار الإيمان إلى الوثنيَّة، ومن الاشتراكيَّة إلى الرَّأسماليَّة، أو يرحل في الزَّمن البعيد؛ فيقابل الأجداد الفراعين، ويأتينا بأسرارهم المذهلة من جبروت الملك، وقتل الملوك للذّكور خوفا على الحكم فيما يصفه بعبث الأقدار، ثم ينتقل بنا من خلال الفاتنة رادوبيس إلى علاقة المرأة بالفئة الحاكمة، وعلاقة رجال الدين بالحكم، انتهاء بانتصار أحمسَ على الهكسوسَ تلخيصًا لكفاح طيبة؛ مجسّدًا رحلة مصر الفرعونيَّة في ثلاثيَّة تاريخيَّة ...!

ولأنّه عَمٌّ جوَّابٌ؛ فهوَ أكثرُ انفتاحًا من الأب الملازم بيتَهُ؛ فيسامرنا بما جمعَه من أحاديث المقاهي؛ خاصَّة قشتمر المقهى الأشهر في سيرته في حي العبّاسيّة لينقل لنا التاريخ السياسيّ الاجتماعيّ الثقافيّ لمصر من خلال خمسة أصدقاء : اثنان منهم من العبّاسية الشّرقيّة، واثنان من العبّاسيَّة الغربيّة، وخامسهم الرّاوي، ولا يمكن أن يفوتنا التّوازن بين الشّرق والغرب هنا؛ ليحكي ما لا يقال في العلن، ومالا تنشره الصّحف، ولا يسمعه العابرون..!

وقد زادته خبرة الأيام ودرايته بسير الفاسدين والمارقين الذين لوَّثوا قاهرة الثلاثين الجديدة بالفساد والاستبداد في عصر الملكيَّة؛ مستغلين فقر الفقراء ليباع الشّرف رخيصًا هيّنًا، ودخل في تفاصيل الأسرة المصريَّة؛ فسبر تكوينها وتطورها وأزماتها وسجاياها ومخازيها وظاهرها ومضمرها في ثلاثيته: بين القصرين، وقصر الشوق، والسُّكريَّة؛ من خلال أسرة السيّد أحمد عبدالجوّاد، الذي صار واحدًا من الأسرَة المصريّة والعربيّة؛ بأسرته الممتدَّة في الزَّمان من إرهاصات ثورة ١٩ إلى إرهاصات ثورةَ ٥٢، و قد مهّد لها من خلال حكاية أحمد عاكف في خان الخليلي، وأكملها في حكاية الباقي من الزمنَ ساعة ... إلخ!

ولم يكتمنا العمُّ السَّائح صَيفًا في الإسكندريَّة ليحكي ما حدث للفتاة الرّيفيّة زهرة في ميرامار من حوادث وأسرار ، في حِسٍّ بوليسيٍّ ممتزجٍ بصوفيَّة شفيفة، اعتدناها معه منذ حكى حكاية اللص الضَّحية سعيد مهران أمام الكلاب من لصوص الطُّموح ومستغلي البسطاء من المتاجرين بالكلمة كرؤوف علوان، والمتاجرين بالصداقة كعليش، وبالحب كنبوية في اللصّ والكلاب،.. إلخ!

ومن خلال وظيفته في ديوان الأوقاف يسرد لنا غرائب حياة الموظَّفين المعدمين، وأحلامهم المجهضة في نضال الموظف الصّغير عثمان بيومي ليغدو حضرة المحترم، كما وصف لنا في عمق فلسفيٍّ شفيف حيرة المثقَّف وإفلاسه المعنويّ منً خلال أزمة عمر الحمزاوي في الشحاذ، والدِّينيَّة في بحث سيد سيدالرَّحيميّ عن الطّريق، والعلميَّة المعرفيَّة التي خاضها عرَفة أحد أولاد حارتنا، والسّياسيَّة من خلال عيسى الدَّبَّاغ في السِّمان والخريف، والثّقافيّة التي أحاطت بعباس كرم يونس في أفراح القبَّة، والجنسيَّة التي سيطرت على كامل رُؤية باظ ، في السراب، ثمَّ مزجها بالسُّقوط السّياسيّ الذي حكتْهُ سمارة بهجت في ثرثرة فوق النيل، وزينب دياب في الكرنك،...إلخ!

وحين سكت عنه الغضب، وهو العم الطيِّب كتب عمَّن عاشرَهم؛ بداية من جاد أبوالعلا وعبده البسيوني، مرورًا ببدر الزّيَّادي وأنور الحلوانيّ، وكلّ مَن عكستْهم المرايا لينفسَ عن مكبوته تجاه مَن زاملهم، وصادفهم، وصادقهم في الجامعة، ووزارة الأوقاف؛ وهي مرايا كاشفة لكلّ النماذج البشريَّة الإنسانيَّة في بانوراميّة نادرة، لاتقلّ عن بانوراميّة الحارة المصريّة التي سطرتها أسرة الفتوة عاشور النَّاجي بطل الحرافيش، وحميدة فاتنة زقاق المدق...إلخ!

وحين سيطرت عليه مرحلة الشَّيخوخة العمريَّة أحبَّ أن يحكي سيرته على طريقته؛ بوصفها أحلام فترة النَّقاهة، وأصداء السّيرة الذَّاتيَّة، وكان قد فرّقها في رواياته، بداية من كمال بطل الثَّلاثية إلى راوي قشتمر ...إلخ!

وهكذا طاف بنا العمّ حول كلّ الأفكار الإنسانيَّة، في سَرده الرّوائيّ، وعبر مجموعاته القصصيَّة التي تجاوزت عصرَها بما سنَّه فيها من تجريب عربيّ خَالص، وفيَ تسع عشرة حكاية ينقل أزمة هزيمة يونيو من خلال حكايات خمارة النّجمة، أو خمارة القط الأسود، ويركز في مجموعاته الأخرى على المشاعر والمعاني الإنسانيَّة الكبرى؛ فيكتب عن الغرام، وموت الحب، وثمن الأمومة، والقتيل البريء، والكره، والحقد، والأنانية، والغيرة، والأحلام، والغرائز، والسحر، والتاريخ، والمأساة، والموت؛ وصولا للكلمة الأخيرة التي لم تنشر!

كما كتب مجموعة مسرحيات تؤكّد لكل أبناء إخوته خبرة العمّ بأبي الفنون، كما احتفظ لنفسه بصدارة كتّاب الفنّ السّابع بجدارة واستحقاق، وكذا عبَّر عن قدرتهَ النَّادرة على الكتابة في كلّ الأنواعٍ الأدبيَّة؛ فكتب مئات المقالات التي خاطب بها العقول الفتيَّة في الفكر والسّياسة والثقافة والأدب والفنون... إلخ!

رحم الله عمَّنا الذي شارك الأب في تربيتنا، بل كان الأكثر فهمًا لطبيعتنا، والأقدر على قراءة أحلامنا وهواجسنا وطموحاتنا وإخفاقاتنا .. رحم الله العم نجيب..!

* أستاذ الأدب والنقد بكلية الآداب جامعة العريش

# يفجيني بريجوچين.. المقامر

بقلم:
د. محمد مصطفى الخياط
mohamed.elkhayat@yahoo.com

لم يفهم الطفل ذو السبعة أعوام شيئًا مما يدور حوله، عرف فيما بعد أن تاجر عبيد اشتراه هو ومجموعة من الأطفال وسافر بهم في رحلة طويلة من قراهم الجركسية الجاثمة بمحازاة الجبل على الحدود الروسية وعبر الحدود حتى وصل إفريقيا.

آلمه الحبل الغليظ الملتف حول معصمه والمربوط به باقي الأطفال، من حين لآخرٍ يتوقف بهم التاجر الفظ كي يستريحوا قليلاً، تحيط بهم ثلة من رجال أشداء يتمنطقون بالسيوف والقسي كي لا يهربوا.

بَعد حين عرف أنه لن يري أهله ولا قريته مرة ثانية، غالبه حزن. وكم بكىفي صمت بعد أن يأوي الجميع إلى مضاجعهم، يتطلع للقمر كما كان يفعل مع أخته الصغيرة في الليالي الصافية؛ ثم يغمض عينيه على وجوه أمه وأبيه وأخوته كي لا تهرب من شقوق الذاكرة.

في أحد أسواق القاهرة في خمسينيات القرن الثامن عشر، اختاره أحد رجال علي بك الكبير، ضمن ما اختار من أطفال أشداء، لينضموا إلى عبيد سيده، وأعطوه اسمًا جديدًا، محمد.

**أن يأوي الجميع إلى مضاجعهم، يتطلع للقمر كما كان يفعل مع أخته الصغيرة**

أدرك أن خلاصه مرتبط بولائه لسيده وضرورة امتلاك مهارات قتالية فذة، وقد كان. وثق فيه علي بك، وقربه منه، ومنحه لقب الباكوية، وزوجه ابنته، ثم لم يلبث أن ولاه منصب الخازندار، (وزير المالية)، وهو دون العشرين، فما كان منه إلا أن نثر الدنانير الذهبية على الفقراء، فعُرف من يومها باسم محمد بك أبو الذهب، الذي لن يوقف طموحه إلا الموت، كان مقامرًا من الطراز الأول.

بعد نحو مائتي عام، وتحديدًا سنة ١٩٦١، ولد بمدينة سانت بطرسبرج الروسية طفل أوقف – في يونيو الماضي- العالم على أطراف أصابعه، وعبر مقطع فيديو اتهم يفجيني بريجوچين القيادة الروسية بالكذب وقتل رجاله، ثم أعلن أنه ماض مع جنوده إلى موسكو.

كان بريجوچين قد قضى في مطلع شبابه تسع سنوات في السجن بتهمة الاحتيال، ثم أسس مع بعض أصدقائه شركة للمطاعم والمأكولات استطاعت الاستحواذ على معظم العقود الحكومية، مما حقق للشركة مكاسب طائلة، مكنته من تأسيس شركة عسكرية خاصة أطلق عليها اسم (فاجنر).

لا تحتاج باقي القصة إلى براعة ديستويفسكي لكتابة جزء جديد من روايته (المقامر). كل القصص سواء. فقط شخصيات مختلفة، ورغبة محمومة تتكفل باستمرار اللعب حتى النهاية.

أربع وعشرين ساعة حبس العالم فيها أنفاسه، حتى أعلن رئيس بيلاروسيا، الحليف المقرب من الرئيس بوتين، انتهاء الأزمة، لكن بريجوچين المتمرد كان يعلم أن اللعبة لا تنتهي إلا بالموت. ظلت النهاية مؤجلة حتى أعلن عن سقوط طائرته الخاصة منذ أيام. كان مقامرًا حتى النخاع.

أطلق بخور عبارات الأسى والأسف من كبار رجال الدولة على خلفية مقاطع مصورة قصيرة لطائرة الفقيد، تزامنًا مع الإعلان عن فتح تحقيقات موسعة بهدف معرفة الحقيقة، التي يعلم الجميع أنها دُفنت معه، وليتكفل تراب النسيان بالمهمة.

جاء محمد بك أبو الذهب (١٧٣٤-١٧٧٥) من قرية على الحدود الروسية وتمرد على أستاذه علي بك الكبير وحبسه أسيرًا، ونَصَّبَ نفسه سنجق بك القاهرة (شيخ البلد)، ثم قاد الجيوش إلى الشام ففتح مدنها وقدم له الأمراء فروض الولاء والطاعة، ومع كل انتصار تولد رغبة محمومة للمزيد، لم يكن ليوقفه شيء، إلا الموت. باغته في عكا.

في المقابل، لم يستطع يفجيني بريجوچين السيطرة على أستاذه. فشل في تكرار نموذج أبو الذهب. أيقن في قراره نفسه أنه مطلوب للثأر على مرأى من الجميع، ويبقى ما أطلق من الوعود للعرض فقط أمام الكاميرات، بينما تتصاعد في الخلفية وتيرة الرغبة المجنونة لاستكمال الدور حتى النهاية.

# عناق القلم والكاميرا

## ألبوم "إنسان" يجمع المصور صديق صابر مع 3 شعراء فى محاولة لكشف ما تخفيه الوجوه

تجربة فنية جديدة جمعت المصور صديق صابر ومجموعة شعراء منهم ياسرعبد الرحمن وفاطمة الصعيدى وإيمان يونس، تحاول قراءة الملامح الإنسانية والوجوه التى قد لا تستطيع التعبير عن نفسها، فكان مشروع ألبوم «إنسان» الذى يتم الإعداد حاليا لإقامة معرضه الأول.

صديق صابر يسعى دائما الى تصوير «البورترية » بتعبيراته الإنسانية المتنوعة من ألم وحزن وسعادة وأمل وشقاء، فهو يبحث عن المعانى المختلفة بين وجوه الناس وما وراء هذه المشاعر غير الناطقة، ومن هنا جاءت فكرة التعبير بالكلمة فى محاولة لاستنطاق العيون، وكشف ما تخفيه الملامح.

هذه الفكرة كانت شرارة البداية لمشروع تحالف فوتوغرافى – شعرى نتج عنه نحو خمسين لوحة فنية ناطقة تستعد الآن لبداية رحلتها لتصل الى جمهورها من محبى فن التصوير الفوتوغرافى «البورترية» ومحبى فن الشعر.

ومن خطط الألبومات القادمة أن يتم تقديم ألبوم عن الصداقة وقيمتها فى الحياة، وعن دفء العائلة وترابطها، وعن الغربة بقسوتها ووحشتها، وكذلك عن بعض المهن التى أوشكت على الإنقراض.. كل هذه الأفكار مزمع تقديمها بالصور والكلمات ليكون كل البوم هو أداه لكشف وهج المشاعر الإنسانية من زوايا جديدة والتعبير عنها بأسلوب جديد هو محاولة لاستبطان الصور وكشف اسرارها بكلمات من وحى مجموعة شعراء يؤمنون أن جميع الفنون تنصهر في بوتقة واحد.
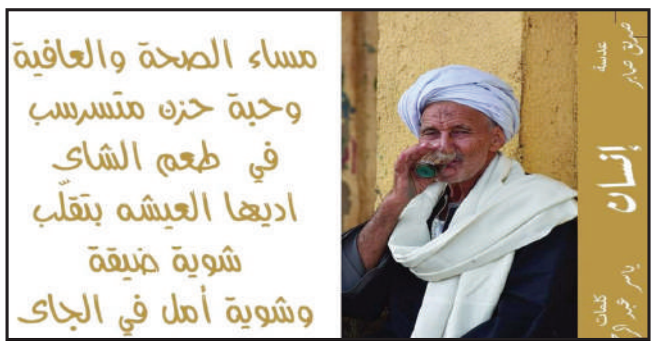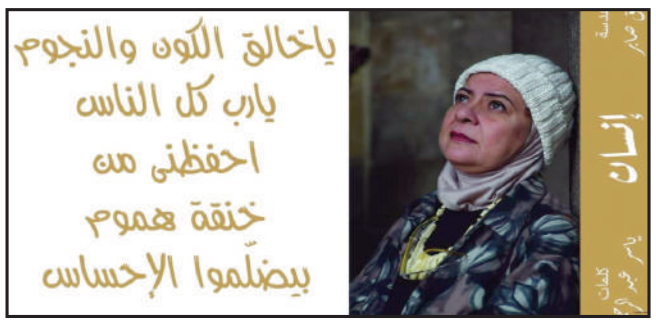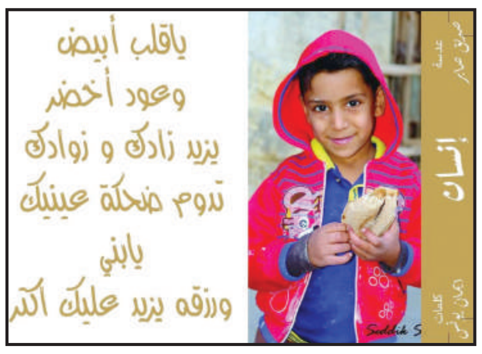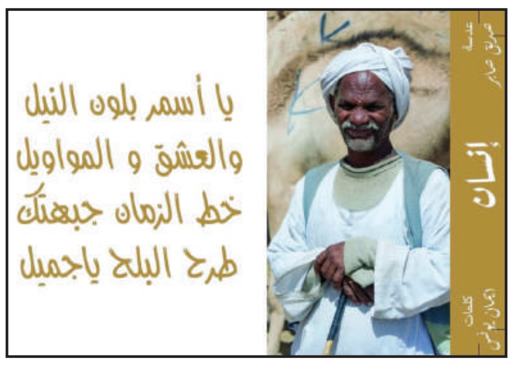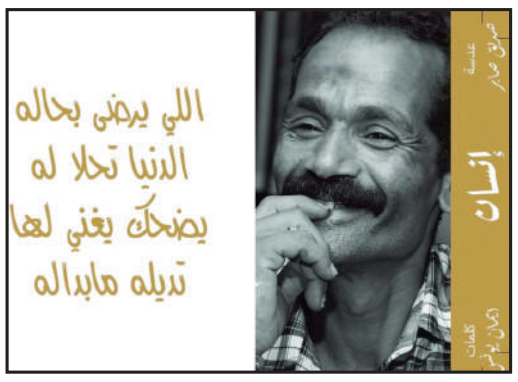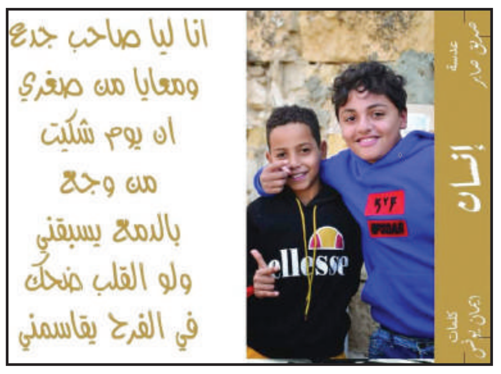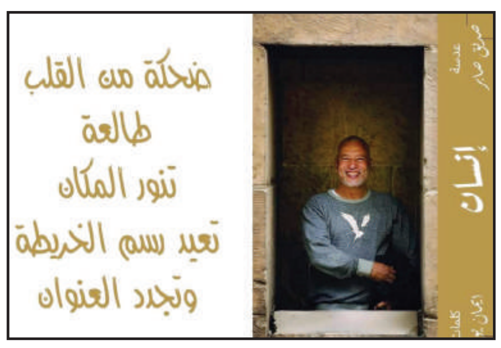
وتظل محاولات تقديم أفكار جديدة هى التحدى الأصعب لكل فنان . وألبوم «إنسان» هو تجربة جديدة وخطوة أولى لخطوات يتم التجهيز لها حاليا.